جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

جورج حبش: حياته ونضاله

إعداد

زهور محمود أبو مياله (دويات)

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد الحزماوي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

1436هـ / 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

جورج حبش، حياته ونضاله

إعداد الطالبة
زهور محمود أبو ميالـه

نوقشت هذه الرسالة يوم الإثنين بتاريخ 2015/2/2م الموافق 13 ربيع الثاني لسنة 1436 هـ وأجيزت.

أعضاء اللجنة المناقشة

* أ- د.محمد الحزماوي مشرفاً ورئيساً التوقيع .....
* د. عزمي أبو السعود ممتحناً خارجياً التوقيع .....
* د. عبد القادر الجبارين ممتحناً داخلياً التوقيع .....

الإهداء

إلى ..... من تحت قدمها تكمن الجنة، أمي (رحمة الله عليها).

إلى ..... من جعل مشواري العلمي ممكنا، أبي (رحمة الله عليه).

إلى ..... من ساندني وآزرني في دربي، إلى زوجي د.محمد عبدربه.

إلى ..... من لأجلهم سرت في الدرب، إلى أبنائي طارق، ويزيد، ويزن الأعزاء.

إليهم جميعا أهدي جهدي المتواضع هذا ..

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر ووافر التقدير إلى الأستاذ الدكتور محمد الحزماوي على قبوله الإشراف على رسالتي والموسومة بعنوان "جورج حبش" حياته ونضاله وعلى نصحه الدائم وجهده الدؤوب لتخرج هذه الأطروحة بصورة لائقة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع الأساتذه الأكارم من أعضاء لجنة المناقشة، آملةً أن أكون عند حسن ظنهم جميعاً.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الشخصيات التي قابلتها وقمت بمحاورتها حول شخصية ونضال "جورج حبش" والتي أسهمت بشكلٍ وافر في إثراء هذا البحث، شاكرةً للجميع حُسن تعاونهم.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس الحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	د
المقدمة	1
أهمية الدراسة	2
منهجية الدراسة	3
الدراسات السابقة	3
الفصل الأول: جورج حبش من الميلاد إلى النكبة	
الباب الأول: مولده ونشأته	4
الباب الثاني: جورج حبش وحركة القوميين العرب 1951 – 1964 ودور "جورج حبش" فيها	13
الباب الثالث:تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتبني أيديولوجيا الماركسية اللينينة ردا على سؤال الهزيمة :-	18
الفصل الثاني: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (التكوين والهدف)	
الباب الأول: التكوين والتأسيس.	22
الباب الثاني: الجبهة الشعبية والخروج من الأردن.	23
الباب الثالث: الهزات التي تعرضت لها الجبهة الشعبية.	26

الباب الرابع: انشقاق الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عن الجبهة الشعبية	27
الباب الخامس: موقف الجبهة الديمقراطية من الأنظمة العربية الرسمية المسؤولة عن الهزيمة	44
الباب السادس: علاقة جورج حبش والجبهة الشعبية بالدول العربية	47
الباب السابع: موقف الجبهة الشعبية من الاتحاد السوفيتي	51
الفصل الثالث: مواقف الجبهة الشعبية وأمينها العام من حركة فتح ومنظمة التحرير.	
الباب الأول: معارضة جورج حبش للقيادات المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية	56
الباب الثاني: زيارة القيادة الفلسطينية للقاهرة 1984	61
الباب الثالث: اتفاق عمّان 1985	62
الباب الرابع: كشف وسائل القيادة الفلسطينية في تمرير التنازلات، دون تصدٍ عملي لها	64
الباب الخامس: شل جبهة الإنقاذ 1986	66
الباب السادس: استمرار شكوى الجبهة الشعبية من القيادة الفلسطينية	70
الفصل الرابع: موقف الجبهة الشعبية من إعلان وثيقة الاستقلال وتشكيل السلطة الفلسطينية	
الباب الأول: الانتفاضة الشعبية الفلسطينية 1987 -1991	73
الباب الثاني: تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية 1991- 2000	74
الباب الثالث: موقف حبش من مؤتمر مدريد و اتفاقية أوسلو الناشئة عنه	77
الباب الرابع: القرار 242: من الرفض المطلق إلى التحفظ الخجول	80
الباب الخامس: الخلاصة والاستنتاج	84
الباب السادس: استقالة الحكيم من الأمانة العامة للجبهة الشعبية	86

الفصل الخامس: أبرز القادة والمؤسسين للجبهة الشعبية	
الباب الأول: وديع حداد	90
الباب الثاني: القائد أبو علي مصطفى	106
الباب الثالث: المناضل الأسير أحمد سعدات الأمين العام الحالي	108
الخاتمة	111
المصادر والمراجع	116
الملخص باللغة الإنجليزية	122

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية "جورج حبش" , ونضاله من خلال إبراز واستنباط تجاربه النضالية مع رفاقه ومعاصريه، حيث اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على أسلوب المقابلة , وحوار من عاصره من رفاقه ومحبية بهدف استخلاص تجاربه النضالية خلال فترات نضاله الطويلة، ولعل ما عزز انتهاج الباحثة هذا الأسلوب في دراستها لحياة المناضل "جورج حبش" هو خلو المكتبة العربية من المؤلفات التي تتمحور حول شخصية حبش ونضاله من خلال مقابلة من عاصره من رفاقه ومحبيه، هذا إلى جانب افتقار المكتبة العربية للمؤلفات التي تُبرز شخصية جورج حبش ونضاله عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها القضية الفلسطينية.

وبناءً عليه جاءت هذه الدراسة لتسد فراغاً في بنية المكتبة الفلسطينية بشكلٍ خاص و المكتبة العربية بشكلٍ عام، لما أداه "جورج حبش" من دورٍ نضاليٍّ كبيرٍ خلال سنوات حياته الممتدة لواحدٍ وثمانين عاماً، كللها بالصبر والنضال , والتضحية من أجل قضية لم يعرف العالم مثيلاً لها في مأساتها , وعدالتها , وتضحيات شعبها، والتي لم يزل جرحها نازفاً وممتداً جيلاً بعد جيل.

في هذا المقام أقدم ملخصاً لما آلت إليه هذه الدراسة الماثلة في شخصية الحكيم ونضاله، فهو مناضل فلسطيني كرّس حياته للعمل الدؤوب والمتواصل من أجل القضية الفلسطينية , والصراع العربي الإسرائيلي , ومستقبل أفضل للأمة العربية. طبيباً تحول إلى طريق النضال ليعالج جراح شعبه , ويعيش هموم أمته، مؤمناً بالهوية العربية , وبحتمية الانتصار وهزيمة المشروع الصهيوني على الأرض العربية.

شكلت السنوات في الجامعة الأمريكية المرحلة التي تبلور فيها انتماؤه وفكره القومي، حيث تأثر بفكر أستاذه الكبير " قسطنطين زريق " الذي كان بمثابة الأب الروحي للفكر القومي العربي. كما كانت الجامعة الأمريكية ملتقى الشباب العرب الذين قدموا من مختلف الأقطار العربية يحملون همومهم وأحلامهم القومية المشتركة، حيث شاركوا في أنشطة جمعية العروة الوثقى، وهي جمعية ثقافية انتخب "جورج حبش" أميناً لهيئتها العامة عام 1950م .

أما الحدث الجسيم الذي تخلل سنوات دراسته الجامعية فهو نكبة عام 1948م الذي كان منعطفاً تاريخياً ونقطة تحول في حياته، إذ قطع دراسته واندفع نحو فلسطين , التي بدأت تسقط بلدة تلو الأخرى في يد العصابات الصهيونية. عمل كطبيب متدرب في مستوصف اللد , إذ عالج الكثير من الجراح، لكن الجرح الكبير كان سقوط اللد واستشهاد شقيقته الكبرى في تلك الهجرة القاسية تاركة وراءها ستة أطفال، كما تساقط المئات والآلاف من الفلسطينيين , واقتلع شعبٌ بأكمله من الجذور. هكذا تحول "جورج حبش" الذي لقب بالحكيم من طبيب وإنسان يمارس

الحياة الطبيعية إلى مقاوم وثائرٍ وبعد سنوات من الدراسة والتنظيم واستلهاماً لفكر قسطنطين زريق وساطع الحصري قام "جورج حبش" مع مجموعة من الرفاق مثل وديع حداد ، وهاني الهندي، وأحمد الخطيب، وصالح شبل وحامد جبوري بتأسيس حركة القوميين العرب عام 1951م ، التي كانت تستهدفمشروعا نهوضياً عربياً شاملاً في المنطقة.

وقد لعب "جورج حبش" ورفاقه دوراً قيادياً في المظاهرات الطلابية التي عمت لبنان في تلك الفترة. تلك المظاهرات التي جرت في أواخر تشرين أول عام 1951م تأييداً لموقف حكومة مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد، التي قامت بإلغاء المعاهدة المصرية – البريطانية. وألهبت خطوة الوفد الشجاعة مشاعر الجماهير العربية , ولقيت الدعم في معظم البلدان العربية وخاصة بلدان المشرق العربي .

استمر "جورج حبش" يؤدي دوره الوطني والسياسي، فالاستقالة من الأمانة العامة للجبهة لم تكن تعني أبداً التخلي عن النضال السياسي الذي إستمر ما يزيد عن خمسين عاماً مكرساً حياته من أجله، فاستمر في تأدية هذا الدور، وخاصة في ظل الانتفاضة الثانية والمتواصلة، وبقي على تواصل دائم مع الهيئات القيادية للجبهة ومع كافة الفصائل الوطنية والمؤسسات والفعاليات الوطنية الفلسطينية والعربية، الرسمية منها والشعبية .

و بتاريخ 26 كانون الثاني 2008م مساءً توفي القائد التاريخي جورج حبش"جورج حبش" , مخلفاً خلفه مرحلة نضالية غنية بالعطاء من أجل القضايا العربية بعامة والفلسطينية بشكل بخاصة.

المقدمة

اتسمت الفترة التي ظهر فيها شخص "جورج حبش" على ساحة النضال الفلسطيني بالحاجة إلى قيادة قومية واعية لخطر الوجود الاستعماري على الأراضي العربية بشكل عام، وما نتج عنها من احتلال عسكري لفلسطين أثر حرب 1948م، فكانت الحاجة ملحة لتنظيم حركة التحرر العربية والفلسطينية على المستويين القطري والقومي.

فكان الرد على هذه الحالة أن قام كل من حبش برفقة مجموعة من المناضلين العرب في أثر من قطر عربي بتأسيس حركة القوميين العرب في عام 1951م. كما قام بتأسيس كتائب الفداء العربي سنة 1952م التي استهدفت جمع شتات المناضلين العرب الذين رفضوا تقبل نتائج نكبة عام 1948م , وهزيمة الأنظمة العربية , والعمل من أجل تحقيق الوحدة العربية إدراكاً لأهمية الوحدة من أجل العمل لتحرير فلسطين في ظل إدراكه لأسباب النكبة، كما أسس منظمة الشباب العربي عام 1951م وأصدرت نشرة الثأر, وعقدت أول مؤتمر لها برئاسته عام 1956م كما ترشح للانتخابات النيابية في الأردن في العام ذاته , وعلى ضوء ذلك منعت حركة القوميين العرب من العمل في الأردن، واضطر للعيش متخفياً حيث غادرها بعد ذلك إلى دمشق، وقد شكل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دون الإعلان عنها رسمياً عام 1964م بتحويل إقليم فلسطين والأردن في حركة القوميين العرب إلى منظمة كفاحية , وقد اضطرته ظروف الملاحقة والاعتقال إلى تأجيل الإعلان عنها حتى عام 1967م , من ثلاث مجموعات أساسية هي (أبطال العودة) و(شباب الثأر) و(جبهة التحرير الفلسطينية).

ومن المفارقات السياسية، أن "جورج حبش" تعرض للمطاردة والملاحقة ومحاولات الاعتقال من قبل المعادين للوحدة، الذين قاموا بالانفصال عام 1961م، ومن القوميين البعثيين الذين استطاعوا إسقاط الرجعية , واستلام السلطة عبر ثورة آذار , وذلك بسبب الخلافات التي نشبت بينهم وبين الناصريين، الذين قاموا بدورهم (أي الناصريون) بمحاولة انقلاب فاشلة، نتج عنها حملة إعتقالات ومحاكمات واعدامات، وكان د.حبش ممن أصدر البعثيون بحقهم حكم الإعدام بتهمة المشاركة مع الناصريين بمحاولة الانقلاب الفاشلة.

كانت هذه المرحلة الممتدة من 1961م-1964م من المراحل البالغة الصعوبة والقاسية في نضاله السياسي، إذ تميزت بطابعها السري، نتيجة اشتداد حملات المطاردة والملاحقة لاعتقاله، تزامن ذلك مع بداية حياته الزوجية، مما اضطره عام 1964م للانتقال سراً من دمشق إلى بيروت ومواصلة نضاله من هناك.

كان لهزيمة 1967م والكارثة الكبرى بسقوط القدس , واحتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية بالغ الأثر في نفس "جورج حبش"، وكان لها أثرٌ كبيرٌ أيضاً في انحسار المد القومي بشكل عام، علماً أن نشاط حركة القوميين العرب كان قد شمل الأقطار العربية كافة من لبنان ,

والأردن وسورية , وصولاً لليمن, والبحرين, وليبيا. كما كانت الهزيمة سبباً في التحول الأيديولوجي من حركة قوميين عرب إلى حزب ماركسي لينيني دون أن يتعارض هذا التحول مع الانتماء القومي، حيث تم تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1967م وبدأ الإعداد الجدي للكفاح المسلح، رافعاً في حينه شعار "وراء العدو في كل مكان" وشغل منصب أمينها العام حتى عام 2000م حيث استقال منه في المؤتمر العام السادس.

كما كان له شأن كبير في تأسيس جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني المؤلفة من الفصائل المعارضة للقيادة المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية , والتي اتخذت دمشق مقراً لها , كما عارض اتفاق عمان بين المنظمة والأردن الذي وقع في شباط عام 1986م وطالب بإلغائه.

وتكمن أهمية الدراسة في :-

إن تجليات شخصية "جورج حبش" بجوانبها الشخصية , والفكرية , والنضالية على المستويات السياسية والاجتماعية , والعسكرية أغنت التاريخ الفلسطيني المعاصر، حيث حظي بلقب ضمير الثورة الفلسطينية، وكان أحد أبرز رموزها الذين لم يخضعوا للصعوبات , ولا لمرارة المحن , ولم يتسرب الوهن إلى نفوسهم , ولم يتزعزع إيمانهم بعدالة القضية وحتمية انتصارها , إلى جانب جرأته بالاعتراف بالأخطاء , ومصداقيته في ممارسة النقد , والنقد الذاتي في إطار المراجعة العلمية الجماعية لمنع الركود , ولمحاربة الانحرافات عن المسار الثوري الأصيل. وحيث إنه لم يتم تسليط الضوء عليه كحالة قيادية متميزة بالشكل المطلوب ,رفإنني اعتقد أن محاولتي للتعرف إليه والتعريف به خاصة وإنه لم يكتب مذكراته بيده رغم إعلانه أكثر من مرة عن طموحه للتأريخ لهذه الفترة , وأملا مني في خدمة المنهجية العلمية للبحث , وللمصداقية في التوثيق , فإنني أحاول الإضاءة على جوانب من حياة "جورج حبش" إنصافاً للحقائق في نصابها , ومنعاً للتزييف الذي رافق المسار النضالي لشعبنا في ظل محاولات طمس المسار الكفاحي لشعبنا الفلسطيني ولأمتنا العربية.

وبناء عليه فإن اختيار هذه الشخصية بكل مكنوناتها وتجاربها التي لم يُسلط عليها الضوء بالشكل المطلوب، سيشكل محاولة للتعرف إليه والتعريف به – على أن " جورج حبش " لم يكتب مذكراته بيده رغم طموحه للتأريخ الذي أعلن عنه أكثر من مرة للمرحلة التي عاشها , والتي لم تكتمل بسبب مرضه , ومن ثم وفاته , إلا أن الكثير من أقواله زور , أو بدل, أو حذف أو أضيف إليه كتدخل مرفوض , ومسيء لعلم التاريخ , ومصداقية التوثيق. فإننا نحاول اضاءة جوانب من حياة الحكيم رغبة منا في وضع الحقائق في مكانها , ومنعاً للتزييف الذي رافق المسار النضالي للأمة العربية وللشعب الفلسطيني , وإبراز عمق التأثير على مدار السنوات

المتعاقبة على الأحداث التي عاشها الرجل , وحركته القومية العربية , وجبهته الشعبية.

منهجية الدراسة

تقوم الدراسة على منهجية البحث التاريخي الوصفي التحليلي , المستند للوثائق , والمقابلات الشخصية لمن عاصروا "جورج حبش" , من خلال منشورات , ودوريات , وكتب , وتحليلها واستخلاص المعلومات التاريخية مع الحرص على وحدة الموضوع.

الدراسات السابقة

لم يتم التطرق للسيرة الذاتية " جورج حبش " بشكل خاص , إلا على شكل نتفٍ في مواطن معدودة , تناولت مواقف حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين , ودوره المتميز فيهما كمعلم , ومؤسس , ومناضل , وقدوة حظيت باحترام الساسة على الساحات الفلسطينية , والعربية والدولية. فعلى سبيل المثال لا الحصر : وردت مواقفه في دراسات مثل الوضع الراهن ومهمات المرحلة الصادرة عن أوراق حمراء، والقيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917م-1948م لبيان الحوت , والصادر عن الدراسات الفلسطينية، ودراسة باسل الكبيسي حول حركة القوميين العرب الصادرة عن مؤسسة الأبحاث العربية.

الفصل الأول
"جورج حبش" من الميلاد وإلى النكبة

الباب الأول:-

مولده ونشأته:-

ولد " جورج حبش " في اللد عام 1925م، ونشأ وسط عائلة ميسورة الحال تتألف من سبعة أولاد وتمتلك أراضي زراعية ,ومحلات تجارية، حيث كان والده تاجراً معروفاً في فلسطين، كما كانت والدته حريصة على توجيه أولادها لمتابعة دراستهم , ونيل شهاداتٍ جامعية. [1]

مرحلة الدراسة

أكمل المرحلة الابتدائية في اللد , ثم انتقل لمتابعة دراسته الثانوية في كل من مدينتي يافا والقدس. ثم تخرج في مدرسة تراسنطة في القدس. ومن الجدير بالذكر أنه عاد إلى يافا مدرساً لمدة عامين قبل التحاقه بالجامعة، مع أنه لم يكن قد تجاوز السادسة عشرة من العمر. [2]

كان الشعور العام في فلسطين مشحوناً بالغضب والاستياء من الانتداب البريطاني آنذاك، الذي مهّد الطريق للعصابات الصهيونية (الهاغاناه، شتيرن... وغيرها)، الأمر الذي توج باحتلال فلسطين من قبل هذه العصابات , واقتلاع غالبية الشعب الفلسطيني من أرضه. [3]

انتقل إلى بيروت عام 1944م للالتحاق بكلية الطب في الجامعة الأمريكية. وتخرج فيها طبيباً عام 1951م. وكان طالباً ناجحاً ومتميزاً، عاش حياته الجامعية جامعاً بين الدراسة وهواياته في الرياضة , وحب الفنون , والموسيقى. [4]

شكلت سنوات دراسته في الجامعة الأمريكية المرحلة التي تبلور فيها انتماؤه وفكره القومي، حيث تأثر بفكر أستاذه الكبير قسطنطين زريق , الذي كان بمثابة الأب الروحي للفكر القومي العربي. كما كانت الجامعة الأمريكية ملتقى الشباب العرب الذين قدموا من مختلف الأقطار العربية يحملون همومهم وأحلامهم القومية المشتركة، إذ شاركوا في أنشطة جمعية العروة الوثقى، وهي جمعية ثقافية انتخب حبش أميناً لهيئتها العامة عام 1950م. [5]

وقد تخلل سنوات دراسته الجامعية حدثا جسيم هو نكبة عام 1948م الذي كان منعطفاً تاريخياً ونقطة تحول في حياته، إذ قطع دراسته واندفع نحو فلسطين التي بدأت تسقط بلدة تلو

1- ويكيبيديا الموسوعة المترجمة للعربية، **جورج حبش**، بتاريخ 25-2-2014 ص1 .

2- هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية (القسم العام)، دمشق، 1984، جزء2 ص2 .

3- المرجع نفسه.

4- المرجع نفسه.

5- المرجع نفسه.

الأخرى في يد العصابات الصهيونية. وقد عمل كطبيب متدرب في مستوصف اللد , حيث عالج الكثير من الجراح، لكن الجرح الكبير كان سقوط اللد واستشهاد شقيقته الكبرى في تلك الهجرة القاسية تاركة وراءها ستة أطفال، كما تساقط المئات والآلاف من الفلسطينيين , واقتلع شعبٌ بأكمله من الجذور. هكذا تحول "جورج حبش" الذي لقب بالحكيم من طبيب وإنسان يمارس الحياة الطبيعية إلى مقاوم وثائر، وبعد سنوات من الدراسة والتنظيم واستلهاماً لفكر قسطنطين زريق وساطع الحصري قام " جورج حبش " مع مجموعة من الرفاق مثل "وديع حداد" ، وهاني الهندي، وأحمد الخطيب، وصالح شبل وحامد جبوري بتأسيس حركة القوميين العرب عام 1951م، التي كانت تستهدف مشروعاً نهوضياً عربياً شاملاً. [6]

لعب " جورج حبش " ورفاقه دوراً قيادياً في المظاهرات الطلابية التي عمت لبنان في تلك الفترة. والتي جرت في أواخر تشرين أول عام 1951م تأييداً لموقف حكومة مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد، التي قامت بإلغاء المعاهدة المصرية – البريطانية. وألهبت خطوة الوفد الشجاعة مشاعر الجماهير العربية , ولقيت الدعم في معظم البلدان العربية , وخاصة بلدان المشرق العربي. [7]

كان " جورج حبش " حينها يعيش في شقة صغيرة في حي "كورنيش المزرعة" في بيروت الغربية. مثل جميع أعضاء حركة القوميين العرب الآخرين، وكان يعد خارجاً عن القانون من قِبل الحكومة اللبنانية التي كانت ترى في هذه الحركة بالذات تهديداً سياسياً داخلياً [8].

زواجه من "هيلدا":-

في عام 1961م تزوج ابنة عمه "هيلدا حبش" من القدس، التي وقفت إلى جانبه , وشاركته في جميع مراحل حياته النضالية على مدار أربعين عاماً بشجاعة نادرة وما زالت، وخاضت نضالاً شرساً في تصديها للمؤامرات كافة التي تعرض لها الحكيم، من محاولات اختطاف واغتيال، وتحملت عناء الاعتقال والاختفاء إلى جانب نشاطها الجماهيري والنسوي المتميز بعيداً عن الأضواء خاصة أثناء الحرب الأهلية في لبنان. وله ابنتان، ميساء وهي طبيبة متزوجة ولها ثلاثة أولاد ولمى وهي مهندسة كيماوية. [9]

6– **نضال حمد السيرة الذاتية للقادة العظام**، أخذت من المصادر التالية: أ– الكاتب والمناضل : نضال حمد . ب– الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد أبوعلي مصطفى.

7– المرجع نفسه.

8– بسام أبو شريف، وعوزي محنايمي، **أفضل الأعداء**، ص 53.

9– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

السيرة الذاتية:-

"جورج نقولا رزق حبش"، مناضل فلسطيني, كرّس حياته , وعمله الدؤوب والمتواصل من أجل القضية الفلسطينية , والصراع العربي الصهيوني، ويناضل من أجل مستقبل أفضل للأمة العربية، مؤمناً بالهوية العربية , وبحتمية الانتصار , وهزيمة المشروع الصهيوني على الأرض العربية. طبيباً رمت به التراجيديا الفلسطينية خارج الوطن فلسطين، خارج مسقط رأسه اللد، يحمل مع شعبه جراح المنفى واللجوء، لا يتوقف عن النضال من أجل حق العودة، عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم , وبيوتهم , وأراضيهم التي هجروا منها، وهو اليوم أحد أبرز الرجال الرموز المنادية بالتمسك بحق العودة باعتباره حقاً شرعياً وقانونياً وممكناً. ويمثل اليوم أحد الرموز الوطنية الفلسطينية المناضلة، يواكب فعل الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية بكل تفاصيلها، وتواضعه لا يثنيه عن مزيد من العطاء, والتوجيهات, والإرشادات للقوى واللجان الفلسطينية. يحمل مع شعبه الهموم الوطنية للوصول إلى الحرية, والاستقلال, والعودة ,وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس. [10].

هوية المؤسس "جورج حبش" :-

ماركسي، يساري الثقافة، التراث الإسلامي جزء أصيل من بنيته الفكرية والنفسية، معني بالإسلام بقدر أية حركة سياسية إسلامية , كما أن القومية العربية مكون أصيل من مكوناته. وهو في حالة انسجام مع قوميته العربية , ومسيحيته , وثقافته الإسلامية , وماركسيته التقدمية.

وهذا ما يؤكده " إبراهيم نصار" أثناء مقابلتي معه حيث قال: ذات مرة سئل الحكيم ماذا انت مسيحي، فلسطيني، أرثوذكسي، ماركسي, ماذا أنت ... فأجابهم أنا مسيحي وماركسي, وعربي واسلامي, وكل شيء، ولا أجد تناقضا في أبعاد شخصيتي، هي شخصية متكاملة في ذاتها. فهي شخصية ممتلئة بذاتها , وحضورها, وموقفها, من هنا جاء الاحترام والرمزية التي حظي بها الحكيم. [11]

---

[10]- Bernard Reich (1990). **Political leaders of the contemporary Middle East and North Africa: a biographical dictionary**. Greenwood Publishing Group. p. 528. ISBN 978-0-313-26213-5.

[11]- مقابلة مع **إبراهيم نصار**، بيت ساحور، 25-11-2013.

فقد ظهرت عليه علامات النبوغ والذكاء من صغره، فكان لماحاً , سريع البديهة, ذا ذاكرة قوية. ويُشير إلى ذلك رفيق دربه "عبد اللطيف غيث" في المقابلة التي أجريتها معه فيقول عن الحكيم: أذكر هنا حادثة تدل على حدة ذكائه، التقيت فيه بالقاهرة مرات معدودة ومحدودة، وعندما عدت إلى فلسطين دخلت ولم اخرج وهو سمع صوتي حينها ,ورأى شكلي, ومن ثم غابت الصورة والمشاهدة , وغاب الصوت أيضاً نحو خمسة وعشرين عاما, وبعدها سافرت إلى اوروبا , وفي المكان الذي تواجدت فيه قيل لي انك ستتحدث مع الحكيم، وقلت لهم لا تقولوا له مَن أنا، فقد كنت خارجاً من الاراضي المحتلة، وبالفعل اتصل فيه من كنت في ضيافته وتحدث اليه قائلاً، هناك شخص يحب أن يسلم ويتحدث اليك، وأخذت التلفون وتحدثت إليه – كيف حالك يا حكيم– ان شاء الله مبسوط – فصمت الحكيم – ومن ثم انفجر وقال: "حبيبي ... حبيبي ... حبيبي"، وعرف صوتي بعد خمسة وعشرين عاما. وقلت له كيف عرفت صاحب الصوت، فأجاب لا أنساه. عنده حس وذكاء، إذا كان الانسان معروفاً ويرى كل يوم أشياء, ويمر عليه يومياً قوافل من البشر يستطيع أن يميز الصوت والشخص يكون يمتلك ميزات استثنائية. [12]

وهذا ما تؤكده أيضاً المناضلة "ليلى خالد" عند سؤالي لها: كيف تصفين شخص "جورج حبش" في حضوره وإقناعه؟

فأجابت قائلةً: هو شخص عندما قيل عنه الحكيم لم يكن طبيباً، بل فعلاً حكيماً في رؤيته يستشهد بالمسألة، وهي أهم صفاته, وقادر على إقناع الآخرين بأبسط التعابير –كل شخص له رؤيته في التسميات– ولكن ما اقوله هو انطبق عليه تسميته مثلا –حكيم الثورة– اقول نعم هو حكيمها فعلا بالاقناع.

سؤال: هل يمكن القول إن مناصرته للمرأة جعلت عدداً كبيراً من النساء يدخلون الجبهة لأجل الحكيم؟

يمكن، ولكن المناخ العام كان يشجع المرأة أن تنخرط في الجبهة، هناك من –سألتهم– من الرفاق والرفيقات لماذا جئتم الجبهة وليس غيرها؟ يقولون لأجل قائد الجبهة الشعبية, وهو سبب مباشر.

---

[12]– مقابلة مع **عبد اللطيف غيث**، القدس، 8-4-2014.

على صعيد شخصي كنت أعرف الحكيم سابقاً منذ حركة القوميين العرب الذي رأيت فيه أنه سيعيدني إلى فلسطين، هناك من قال إنه لأجل فلان أو فلانة حضرت إلى ذلك التنظيم، إن رجالا ونساءً دخلوا لاجل فكر الحكيم، وسمعتها مراراً، لا يوجد مثل هذا الرجل ولكن لو أنه – مسلم – في سنوات التسعينات، رغم أنه كان قبل تلك الفترة وخاصة أوسلو لا احد يسأل – مسيحي, أو مسلم – لا يسألون عن الدين , وهو نابع من أن الشعب الفلسطيني بأديانه المختلفة واجه الاحتلال ولم يسأل موضوع الدين، الجبهة الشعبية ورمزية الحكيم نفسها كانت عامل جذب كبير الناس للدخول إلى الجبهة الشعبية. [13]

وتناول "عباس زكي" كاريزما الإقناع عند "حبش" عند سؤالي له : كيف تصف حضور شخص حبش وأدائه وحضوره ,وقدرته على الإقناع؟ فقال: هو شخص متكلم مليء بالإبداعات مستقلاً بنفسه، وعنده كاريزما صانعة الناس, وليس مصنوعاً ولا يترك شيئاً إلا وان يفكر بتطويره كمهمة عمل ككادر نوعي وعمق فكري، شخصيته عندما تسمعه يخطب تظن انها طاردة , ولكن عندما تقترب منه تجده جاذبا، أي كلما تقترب منه تجده أكثر لطافة ، فهو محب وطيب وحتى وأنت ضده تجده يسألك بطريق محببة ومقنعة انت لماذا ضده، بريقة او بأخرى يتحول من ذاك الوحش الكاسر إلى حمل وديع، فيستقطب الناس بطريقته على قاعدة – الثورة – أي انه لا يمكن ان يذهب معك ويقول ل كان هذا الواقع جيد بل كان دائما ساخطا على الواقع ويقول ان أي احد ضد اسرائيل انا احترمه حتى لو كان ضدي ومهما ان يعطيني الدليل على انه ضد اسرائيل وهذه ليست مشكلتي ساحلها بيني وبينه لاحقا. [14]

أما عن شخصية الحكيم وصفاته عموماً فيؤكد الجميع على حسن أخلاقه, وطبيعته الودودة, ووفائه الكبير للجميع، وفي ذلك تقول " هيلدا": كان انسانياً ودياً وعاطفياً وحنوناً يتعاطف مع الجميع وعائلته يملأ الفراغ، اذا غاب شهراً ويأتي ساعات خلال هذه الساعات أحس انه ملأ البيت بهجة, وفرحا, واحيانا وعندما كان يلتقي معنا يقول لي معلش "هيلدا" إعطيني وقتاً ارتاح.
الأخلاق لا تتجزأ، الإنسان عندما يكون وفياً لابنائه وزوجته وبيته, ويفكر بحنان وعاطفة قوية انه حنون جدا، هو إنسان يعطي لوطنه اضعاف.
سؤال: ماذا أعطى زوجته؟ العزة , والكرامة, والشموخ، يكفي اتخاذه للقرارات الصعبة في المواقف الصعبة والتحديات. [15]

---

[13]– مقابلة مع **ليلى خالد**، عمان، 5-1-2014.

[14]– مقابلة مع **عباس زكي**، سعير، 8-1-2014.

[15]– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

أما الأب "عطا الله حنا"، فتناول صفات الحكيم أثناء مقابلتي معه قائلاً: يمكنني أن أصف الحكيم بانه الحكيم اسماً ومسمى , كان إنساناً حكيماً بكل ما تعنيه الكلمة من معانٍ وكان شخصا مسؤولا بوصلته فلسطين , ولم تكن في يوم من الايام له بوصلة أخرى سوى فلسطين ,لم يضيع هذه البوصلة حتى الدقائق الاخيرة من حياته , بقيت فلسطين , وبقيت القدس ولفلسطين هي بوصلته الحقيقية التي لم يتنازل عنها, ولم ينحرف عنها على الإطلاق.

تميز "حبش" بتواضعه، فليس من الصعب أن يلتقي الإنسان مع "حبش" ,هو انسان يستقبل كل الناس بسيط, ومتواضع. ليس مثل بعض الزعماء الذين – إذا ما أردت أن تلتقي معهم عليك ان ترتب مواعيد – ويمكن أن يكون هناك موعد, او لا يكون, وقد يراك او لا يراك، "حبش" كان إنساناً بسيطاً. [16]

مرحلة الشباب والجامعة الأمريكية في بيروت:-

انتقل إلى بيروت عام 1944م للالتحاق بكلية الطب في الجامعة الأمريكية، وتخرج فيها طبيباً عام 1951م. والجدير ذكره أنه كان طالباً ناجحاً, ومتميزاً، عاش حياته الجامعية، جامعاً بين الدراسة والهوايات المفيدة، الرياضة , وحب الفنون , والموسيقى , والسباحة , اهتماماته العامة في هذه الفترة تحديدا ثقافية وأدبية يمتلك صوت جميل حيث كان يغني أحياناً، وكان يغني لفيروز. [17]

بعد تخرج "حبش" في كلية الطب في الجامعة الأمريكية/ بيروت في العام 1951م، عمل في عمان كطبيب في مخيمات الأردن لمدة خمسة أعوام. [18]

في خمسينات القرن الماضي، وبعد ممارسة الطب لمدة خمسة أعوام، تفرغ كلياً للقضية الفلسطينية، وكرس حياته كلها لتحرير فلسطين، ولعب دوراً أساسياً في تبني الثورة الفلسطينية للماركسية اللينينية.

في عام 1961م تزوج ابنة عمه "هيلدا حبش" من القدس، التي وقفت إلى جانبه وشاركته في جميع مراحل حياته النضالية على مدار أربعين عاماً بشجاعة نادرة وما زالت، وخاضت نضالاً مديداً في تصديها لكافة المؤامرات التي تعرض لها الحكيم، من محاولات اختطاف واغتيال، وتحملت معه عناء الاعتقال والاختفاء، هذا إلى جانب نشاطها الجماهيري والنسوي

---

[16]– مقابلتي مع **الأب عطا الله حنا**، القدس، 15-11-2013.

[17]– مقابلتي مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

[18]– موسوعة ويكيبيديا العربية، **جورج حبش** (25-2-2014).

المتميز والذي كان بعيداً عن الأضواء، خاصة أثناء الحرب الأهلية في لبنان. ولـ حبش ابنتان، هما: ميساء وهي طبيبة متزوجة ولها ثلاث أولاد، ولمى وهي مهندسة كيماوية. [19]

ويقول المناضل "جورج حبش" :-

في نهاية حزيران من عام 1948م كانت الهجرة من فلسطين على أشدها، قررت العودة إلى اللد حيث تفاجأ والدي بعودتي، حاول العمل في مشفى اللد مع طبيب من عائلة زحلان , فأخذت العمل إلى جانبه في هذه الأثناء , كان هناك لجنة اسمها اللجنة القومية فرع اللد برئاسة الحاج "أمين الحسيني" كانت تدعو إلى عدم الهجرة ،وعدم مغادرة المدينة , ولكن العصابات اليهودية شنت هجوما , ودخلت اللد في حينها, كنت في المشفى مع "مصطفى زحلان"، وكان الخوف يعم البلدة وكان الجرحى من المقاتلين والأهالي يملأون المشفى , كان المشهد قاسياً ورهيباً في هذا اليوم توفيت أختي الكبيرة , وبهذا المصاب تأثرت كثيرا , وقمنا بدفنها قرب البيت بسبب تعثر الخروج إلى المقبرة بعد ثلاث ساعات من الدفن داهم اليهود المنزل , وكان يوماً حاراً ومن أيام شهر رمضان شبه البعض ذلك اليوم بيوم القيامة في هذا اليم قتل جارنا "أمين حنحن" بدم بارد، هذه هي الصهيونية يتحدثون عن السلام ويقتلون بدم بارد. [20]

تم إخراج العديد من السكان بالقوة , وتحت التهديد بالقتل , وهنا راودتني أفكار عدة منها عدم العودة إلى الجامعة – وأخرى من نمط ماذا يمكن أن نعمل – وكيف سنعود إلى اللد – ولكن إرضاء ونزولاً عند رغبة والدتي عدت إلى الجامعة الأمريكية في بيروت لأتابع الدراسة في الجامعة في بيروت, شاركت في حضور حوالي عشر ندوات "زريق" وتأثرت كثيراً بشخصيته , وفي هذه الفترة كان لنا نشاط ثقافي في (العروة الوثقى) ,وأدركنا أن ما حدث كان هزيمة. [21]
عقد أول اجتماع للعروة الوثقى وفية انتخبت نائباً للرئيس – الرئيس كان أسمة "إدمون فيلاوي" الذي ترك لي موضوع الاهتمام بنشاط العروة الوثقى, ومن الأسماء التي دعوناها لإلقاء محاضرات وندوات الشاعر "عمر أبو ريشة" – و"كمال جنبلاط" . [22]

وفي هذه المرحلة ركزنا جميعاً على النشاط الطلابي في كل لبنان , كنا نفكر في عمل يتجاوز النشاط الطلابي في هذا الموضوع , تحاورت مع "وديع حداد"، و"أحمد الخطيب"،

---

[19]– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

[20]– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 112.

[21]– المرجع نفسه، ص 113.

[22]– المرجع نفسه، ص 113.

و"الهندي" وركزنا على أهمية العمل السريع والمؤثر مثل قتل الخونة وكبار السؤولين في سلطة الانتداب البريطاني.

في هذه الفترة طرح "هاني الهندي" أن في سوريا أشخاصاً يفكرون مثلنا , وفي هذه الأثناء نشأت كتائب الفداء العربي "إشتغلنا أنا و"هاني" و"جهاد ضاحي" و"حسين توفيق" وآخرون نستهدف الخونة بالدرجة الأولى ثم الإنجليز , وإسرائيل.

بعد محاولة اغتيال " الشيشكلي" الفاشلة بدأت أفكر في أنه من غير المعقول أن نحرر فلسطين من خلال هذه الأعمال, وبالتالي لا بد من حركة سياسية. [23]

فقام بتأسيس حركة القوميين العرب مطلع الخمسينات. هذه الحركة التي لعبت دوراً بارزاً في إيقاظ المشاعر الوطنية والقومية في الوطن العربي، وكانت أساساً لحركات قومية , ووطنية , وتقدمية في الوطن العربي. وكان " جورج حبش" قائداً لهذه الحركة منذ تأسيسها. [24]

كان الشعور العام آنذاك في فلسطين مشحوناً بالغضب والاستياء من الانتداب البريطاني الذي مهد الطريق للعصابات الصهيونية (الهاغاناه، شترن، الأرغن...الخ) الأمر الذي أدى إلى احتلال فلسطين من قبل هذه العصابات , واقتلاع غالبية الشعب الفلسطيني من أرضه، ومن أبرز الشعارات التي كانت تطرح في تلك المرحلة شعار يسقط الاستعمار – يسقط وعد بلفور. [25]

أسس "جورج حبش" الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في كانون الأول 1967م بعد حرب الأيام الستة التي احتلت فيها إسرائيل بقية فلسطين. وكان أميناً عاماً للجنة المركزية للجبهة من العام 1967م وحتى العام 2000م، حيث تنحى عن الأمانة العامة ليكون بذلك أول مسؤول فلسطيني يتنحى طوعاً عن موقع المسؤول الأول. [26]

أعتقل عام 1968م في سوريا لمدة عام، ثم نفذت بعدها عملية اختطاف لتهريبه من السجن خطط لها ونفذها و"ديع حداد". وعندما أصبح خارج السجن عام 1969م وجد نفسه أمام مؤامرة وانشقاق سياسي تنظيمي قام به "نايف حواتمه".

انتقل إلى الأردن سراً عام 1969م، حيث كانت مرحلة المقاومة الفلسطينية في الأردن، التي شهدت الكثير من المصادمات مع الجيش الأردني , أدت إلى معارك ضارية في أيلول عام 1970م وخروج المقاومة الفلسطينية من عمان إلى أحراش جرش. وفي عام 1971م وبعد عام

23– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 113.

24– Edmund L. Andrews; John Kifner (27 January 2008). "**George Habash, founder of Popular Front for the Liberation of Palestine**". The New York Times.

25– **السيرة الذاتية للقادة العظام**، أخذت من المصادر التالية: أ– الكاتب والمناضل : نضال حمد . ب– الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد أبوعلي مصطفى.

26– المرجع نفسه.

من الحياة القاسية وسط الأحراش تم تطويق القواعد الفدائية مما أدى إلى تغلب الجيش على المقاومة وخروج المقاتلين والقيادة إلى لبنان.

في العام 1972م تعرض لنوبة قلبية حادّة كادت تودي بحياته, وفي العام نفسه استشهد "غسان كنفاني" على يد الموساد، وكان للحادث وقع الصاعقة على الحكيم. وفي العام 1973م دارت معارك طاحنة مع الجيش اللبناني، وفي العام نفسه تعرض "حبش" لمحاولة اختطاف حيث قامت إسرائيل بخطف طائرة ميدل إيست اللبنانية كان يفترض وجود الحكيم على متنها، لكنه نجا منها بأعجوبة نتيجة لإجراء أمنى احترازي أتخذ باللحظات الأخيرة قبل إقلاع الطائرة .

تعرض حبش عام 1980م لنزيف دماغي حاد، الله شفاه منه , واستمر على رأس عمله يمارس مهماته كأمين عام للجبهة الشعبية حتى استقالته من الأمانة العامة للجبهة عام 2000م. وكان "جورج حبش"، كذلك قائداً ثورياً على الصعيد العالمي، حيث ناصر ودعم نضال الشعوب من أجل التحرر, والاستقلال, والحرية، كرس حياته كلها ليس للقضية الفلسطينية فحسب، بل لعب دوراً أساسياً في النضال التحرري العربي. وكان لفروع حركة القوميين العرب دورٌ واضحٌ في العديد من الأقطار العربية، من لبنان , و سوريا, والعراق , وليبيا, والأردن, وبلدان الخليج. وهنا تجدر الإشارة إلى الدور المميز لـ "جورج حبش" وحركة القوميين العرب في ثورة اليمن وتحريرها من نير الاستعمار البريطاني.

بتاريخ 26 كانون الثاني 2008م مساءً توفي القائد التاريخي "جورج حبش" مخلفاً خلفه مرحلة نضالية غنية بالعطاء من أجل القضايا العربية بشكل عام, والفلسطينية بشكل خاص.

عندما توفي الحكيم لم يكن في الجبهة الشعبية، ولكن وصل إلى وضع صحي لدرجة أثر ذلك فيه على تحركاته، ولا يمكن محاسبته في ذلك الوقت.

بتنحي الحكيم وبموته، لا شك أن القضية الفلسطينية خسرت الكثير الكثير فالحكيم عندما ترك الجبهة بقيت مثل ابنته. الخسارة التي جاءت بعد ذلك , وكان حضور "أبو علي مصطفى" ولكن وفاته أثرت على وضع الجبهة. [27]

[27]– مقابلة مع **زكريا أبو سنينة**، عمان، 6-1-2014.

الباب الثاني:-

جورج حبش وحركة القوميين العرب 1951م – 1964م ودور حبش فيها:-

تابع حبش النشاط السياسي في الأردن عام 1952م ، ومارس مهنة الطب هناك مع "وديع حداد" وأقاما عيادة وسط عمان , وقدما علاجاً مجانياً للطبقة المسحوقة من أبناء المخيمات. وكانت هذه العيادة مركزاً للتعبئة ,والتوعية السياسية , ونشر أفكار حركة القوميين العرب. [28]

ويستذكر "حمدي مطر" هذا الجانب أثناء حواري معه فيقول: "بدأنا نعقد اجتماعاتنا في العيادة في عمان, حيث كانت مقراً لانطلاق حركة القوميين العرب , وبدأنا نتردد على العيادة, وبعد فترة قال: يا حمدي، نريد حضورك يوماً في الأسبوع باكراً وتصحيني من نومي، كان عنده مصحف، ويقرأ القرآن بصوت جهوري، وقال: أقوى آيات في الدنيا هي في القرآن , وتساعد كثيراً على الخطابة، وكنت أذهب مرة وبالفعل يجلس ويقرأ القرآن، كنت أسمعه". [29]

كان هناك بصيص من الحريات في الأردن في ذلك الوقت. سرعان ما تعرض بعدها للملاحقة مما اضطره للعمل السري, والاختفاء لمدة عامين في الأردن، وبعدها انتقل إلى سوريا ليمارس نشاطه السياسي والجماهيري في دمشق. [30]

كان الحدث الأبرز في عام 1952م وهو قيام الضباط الأحرار في مصر بإعلان الثورة على النظام الملكي، وبدأ المد القومي بالتنامي بدعم من الرئيس عبد الناصر وصولاً لإعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958م، الأمر الذي أعطى زخماً كبيراً لحركة القوميين العرب، حيث كانت هناك روابط متينة , وعلاقة متميزة مع الرئيس عبد الناصر.

العيادة كانت في أهم مركز شعبي في عمان أمام سوق الخضار، والناس كثر ممن يأتون إليه والكشفية كانت معقولة , وكان طبيب آخر في المنطقة يدعى عبد الرحمن شقير كان صديق ل"جورج حبش" يعالج مجاناً، وهو كان لوحده , والتف من حوله الشيوعيون رغم أنه لم يكن حزبياً بعد ذلك زادت مصاريف العيادة , فعمل في مستشفى روز ميلا – راهبات الوردية – ساعتين يومياً وبأجرة أربعين ديناراً بالشهر. [31]

وكان من معاشه يغطي مصاريف العيادة، كما كان يذهب إلى المنتدى العربي، وكانت مؤسسة لحركة القوميين العرب وللبعثيين، وهي مؤسسة اسمها منتدى العرب , فتح فيه مجال

---

[28]– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، بتاريخ 23-1-2014، أريحا.

[29]– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

[30]– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، بتاريخ 23-1-2014، أريحا.

[31]– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

لمكافحة الأمية، وكان غير المتعملين من الأميين يأتون مساءً بعد الانتهاء من أعمالهم ليتعلموا، ومن بدأ في ذلك "جورج حبش" . [32]

في أواخر 1953م أسس جريدة الراية في الأردن وكان اسمها صوت الشباب القومي العربي صاحب الامتياز أردني اسمه أحمد طوالبة من إربد , ورئيس تحريرها "جورج حبش" ، وبدأت تنشر الفكر القومي وضد الحكومات، أي أنها جريدة معارضة. [33]

كانت شعاراتنا الوحدة العربية التحرر الاقتصادي , والانساني ,واسترداد فلسطين، وكان صاحب الامتياز يبادر ويكتب مع رئيس التحرير الافتتاحية على مسؤوليته.

وبعد فترة شكلوا لجنة اسمها – اسرة الراية– وباتت تقرر سياسة الجريدة، وقد استقطبت أناساً من القوميين العرب , مثل نزار جردانة, وحمد الفرحان (طالبان فلسطينيان يدرسان في الجامعة الأمريكية في بيروت) كانوا وجوهاً وطنية من القوميين العرب في الجامعة الأمريكية , وعندما تم جمعهم أسموهم أسرة الراية, فقد وجدوا جريده تعبر عن رأيهم وهذا يسعدهم.

وسارت الجريدة، وبقيت حتى العام 1954م وكتب وقتها مقال عن الجيش ضد التحرريين أنهم مع الضباط الإنجليز ومقال آخر في الافتتاحية أن اليهود هاجموا قرية قبية في الأرض الفلسطينية , وقتلوا العديد من المواطنين الفلسطينيين , وهاجموا نعلين، وأيضاً هاجموا حوسان , ونحالين في بيت لحم، فاستفز ذلك المقال الحكومة وبعث محافظ العاصمة بشير خير وقتها وراء الحكيم وقالوا له: "إن الجيش البريطاني موجود ويدفع لنا 15 مليون دولار سنويا وموازنة الجيش هي من تصرف على البلد، ولا يمكن لنا الاستغناء عنهم، وقال له المحافظ : اذا لم يعجبك ارحل، فحدث احتكاك ما بين المحافظ والحكيم، وهنا ضرب المحافظ الجرس , ونادى الشرطي الذي اقتاد وقتها الحكيم إلى سجن المحطة وهي المرة الأولى التي يسجن فيها الحكيم في الأردن العام 1954م، وعندما خرج قمنا بأول مظاهرة في عمان 14/ تموز في جبل الحسين تحديداً وتزامناً مع يوم الحرية في فرنسا، وقادها الحكيم , بدأت بعدد نحو 20 إلى 30 فرداً , وانتهت بعدد كبير من الناس الذين تجمهروا عند الجامع , وكانوا محتقنين جداً من الأوضاع التي تجري. (34)

وفي العام 1956م حدثت انتخابات لمجلس النواب ورشحنا جورج حبش ونزار جرذانة، واشتعل الشارع الأردني حماسة، وكان وقتها مناصرا ل"جمال عبد الناصر"، وهنا بدأ الحكيم

32– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

33– المصدر نفسه.

34– المصدر نفسه.

يظهر كخطيب ، وأول مرة قمنا بمظاهرة لوحدنا باب الجامع في عمان وخطب الحكيم خطاباً كبيراً وبعدها قامت جميع القوى، البعثيين , والشيوعيين بمظاهرات. [35]

وتحدث "جورج حبش" اذكر من خطابه الجمل التالية: سنحارب الاستعمار حتى يزول الاستعمار ... سنحاربه بالسلاح، بالفؤوس، بالحجارة ... وبكل آلة حادة سامة قاتلة. ثم بعد ذلك ألغيت المعاهدة الأردنية – البريطانية وشهدت عمان احتفالات، وبعدها طُرح مشروع آيزنهاور، وعندما طرح المشروع دعا الحكيم لمظاهرة في جميع الأردن حتى شاطيء البحر الميت , والقى فينا خطابا قال فيه: الفرار برأسك يا آيزنهاور– هذا شعارها –، كان هو من يلقي الخطابات. [36]

كان الانتماء لتنظيم القوميين العرب مهماً فيه النوعية وليس الكمية، والدخول لها يأخذ ستة أشهر تبدأ بتحميل الفرد منشورات , ومن ثم توزيع , وبعدها تذهب وتجيء, وبعد ذلك يمكن أن تحمل سلاحاً ليتم رؤية ردة الفعل ماذا يمكن لك أن تفعل إذا استطعت أن تفعل أم لا، واذ لم تقدر مع السلامة فأنت لماذا تكون عضواً. [37] وبعد حرب السويس اشتعلت الوزارة في الأردن, كان وزير خارجية عبد الله الريماوي بعثياً، فذهب إلى الملك وقال له: أنت تملك ولا تحكم. ووقتها سار الانقلاب على الملك، ولكن ما حدث العكس سار الانقلاب على الحركة الوطنية , وأقالوا حكومة سليمان النابلسي، ووضعوا مكانه حسين فخر الدين الخالدي , وبعدها حدثت مظاهرة ضد حسين فخر الخالدي، كان مؤتمر بنابلس وذهب للمشاركة فيه , وكان مفترضاً مقابلة رئيس الوزارة وطلبوا منه إعادة الضباط الذين قام بفصلهم.

وحضر بهجت أبو غربية والحكيم "جورج حبش" على رأس وفد باسم التجمع الوطني الذي عقد في مدينة نابلس , وقابلوا رئيس الوزراء الجديد الخالدي, وعرضوا عليه عدة شروط. [38]
بعد ذلك حدث انقلاب وخرجت الاحكام العرفية , واعتقلوا الشيوعيين, وجميع الاشخاص المعروفين ووضعوهم في "الجفر" وفي ذلك الوقت اختفى الحكيم. [39]
إن الجفر هو معتقل على الحدود الأردنية– السعودية في منطقة صحراوية نائية , ومعروف أن المنطقة الصحراوية تكون شديدة الحرارة نهارا وشديدة البرودة في الليل، وبالتالي كانت أوضاعهم دون أي مقومات وبالتالي وجدوا انفسهم في بركسات كانت تابعة كاسطبلات للخيل, وهم أنفسهم

35– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5–1–2014، عمان.

36– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، بتاريخ 23–1–2014، أريحا.

37– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5–1–2014، عمان.

38– المصدر نفسه.

39– المصدر نفسه.

كمعتقلين دون أي مقومات , وكان لديهم الخيار أن يخيروهم ضمن لجنة مسؤولة عن المعتقل في ذلك الوقت لترتيب هذا الوضع , وكان من ضمن تلك اللجنة "جورج حبش" و" أبو علي مصطفى" وسليمان النجاب. [40]

ومن المفارقات السياسية، أن "جورج حبش" تعرض للمطاردة , والملاحقة , ومحاولات الاعتقال من قبل كل من الرجعية المعادية للوحدة، التي قامت بالانفصال عام 1961م، ومن القوميين البعثيين الذين استطاعوا إسقاط الرجعية واستلام السلطة عبر ثورة آذار , وذلك بسبب الخلافات التي نشبت بينهم وبين الناصريين، الذين قاموا بدورهم (أي الناصريون) بمحاولة انقلاب فاشلة، نتج عنها حملة إعتقالات , ومحاكمات , واعدامات، وكان "جورج حبش" ممن أصدر البعثيون بحقهم حكم الإعدام بتهمة المشاركة مع الناصريين بمحاولة الانقلاب الفاشلة. [41]

كانت هذه المرحلة الممتدة من 1961م-1964م من المراحل البالغة الصعوبة والقاسية في نضاله السياسي، إذ تميزت بطابعها السري، نتيجة اشتداد حملات المطاردة والملاحقة لاعتقاله، ترافق ذلك مع بداية حياته الزوجية، مما اضطره عام 1964م للانتقال سراً من دمشق إلى بيروت ومواصلة نضاله من هناك. [42]

وهل عرفتم أين اختفى الحكيم في الأردن؟

كانت هناك واسطة للاتصال به، كان يقود التنظيم وهو مختفٍ، بعد فترة بعث برسالة يقول فيها وديع : تذكر الهتافات التي هتفنا بها على شاطىء البحر الميت , ويجب أن تقوموا بمظاهرات ضد الأحكام العرفية، ولك أن تتحدث إلى صبحي غوشة , وبالفعل استلمتها انا وبعثتها من خلال آخر واستلمها "وديع حداد" ، وهو اتصل بدوره في هؤلاء , وقال لهم ظهر الحكيم. [43]

وبالفعل نظمت مظاهرات كبيرة في العام 1957م، واعتقلوا وقتها "وديع حداد" ووضعوه في سجن السلط وعاملوه بطريقة سيئة , ومن ثم اعتقلوا عطا شملك , وهو من بعث بالرسالة , وبعدها اعتقلت انا وصبحي غوشة, وأمين , وعرضونا للمحكمة, وكان رئيسها من عائلة البرغوثي – فلسطيني – وقريب من حركة القوميين العرب، وكان هناك تصريح من الملك أنه مع الوحدة العربية، فاعتمد على ذلك التصريح وامر بالإفراج عنا الثلاثة، قائلاً: القوميون العرب ليس لهم

---

[40]– مقابلة مع **عصام بكر**، بتاريخ 30-1-2014، عمان.

[41]– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

[42]– المصدر نفسه.

[43]– المصدر نفسه.

دستور ولا أي أمر آخر سوى شباب يريدون الوحدة العربية، وها هو جلالة الملك يقول يريد الوحدة العربية.

واستمر الحكيم مختفياً حتى العام 1959م , ومن ثم خرج إلى سوريا. [44]

متى التقيت به ثانية؟

دارت الأيام حتى عام 1967م فتنادت الفصائل بعد الهزيمة مباشرة الموجودة في دمشق وهم "فتح، وشباب الثأر، والقوميون العرب، وأبطال العودة – وأحمد جبريل –، اجتمعوا للرد على الهزيمة فالناس منهارة , والدول التي علقت عليها الآمال انهارت, وتحديدا مصر وسوريا, وسقطت التهمة عن الفلسطينيين – أنهم باعوا أراضيهم –، فاحتلت الجولان, وسيناء, والضفة الغربية، والتهمة التي عانينا منها عندما حضرنا إلى الأردن، أننا بعنا أرضنا.

كان "خليل الوزير" حاضراً عن فتح , وكان جواً إيجابياً لمشاركة الجميع في جبهَ واحدة ، وكان المصطلح المتفق حوله هو تشكيل جبهة لمحاربة العدو الصهيوني، وفي آخر اجتماع نزل " ابو عمار "إلى فلسطين وحضر الاجتماع في دمشق أبو جهاد "خليل الوزير" وقال: "فتح تريد العمل وحدها، وبالتالي انفردت فتح وحدها وحاولنا الاتفاق على البدء بالقتال مع بعضنا فلا يمكن التخريب على بعضنا، ولكن ذهبوا وفجروا – ماسورة – وأعلنوا عنها في العام 1967م.

هذا وقد شكلت الجبهة على النحو التالي: الفصائل التي كانت تلتقي مع فتح , وهي أبطال العودة , وشباب الثار, وأحمد جبريل ,وانضم اليهم الضباط الأحرار، وكانوا نواة في الأردن في 5/ حزيران بادرت كوني عضو إقليم في الأردن انتخبت في العام 1965م. [45]

أريد القول شكَّل إقليم فلسطين العام 1962م وكان "وديع حداد" مسؤولاً عنه، كلفته قيادة الحركة وكانت علاقتنا به فيما يتعلق بإقليم فلسطين تحت حركة القوميين العرب وعلاقتنا مع حداد، وارادت القيادة انتخاب أشخاصٍ لتدريبهم في سوريا ومصر بفترة دولة الوحدة، وكنا نجلب السلاح لتحضير أنفسنا, ونقوم بعمليات استطلاعية[46]

لم نكن باسم الجبهة كنا باسم القوميين العرب، وفي الفترة ذاتها تشكلت منظمة التحرير الفلسطينية وتشكل جيش تحرير وقائده "وجيه المدني"، وكان من أصدقاء حركة القوميين العرب , وكان يعلم أننا نبعث دوريات استطلاعية إلى الداخل, نجمع معلومات , ونحضر سلاحا، وطلب منا إفراز مجموعات تعمل باسم الحركة , وتورد له معلومات من خلال قادة الحركة بشرط وحيد، ليس له مباشرة، بل من خلال التنظيم وليس الاتصال بالأعضاء، وإستشهد في العام 1966م

44– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

45– المصدر نفسه.

46– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، بتاريخ 23-1-2014، أريحا.

ثلاثة آخرون من شباب الحركة , وأردنا إصدار بيان فاصطلح أن نسميهم أبطال العودة , وليس شباب الثأر, اسم جديد , وبعدها تكرس هذا الاسم , وباتت مجموعات من اعضاء الحركة نفسها "شباب الثأر وابطال العودة" وكانت القيادة واحدة تتبع حركة القوميين العرب، وحتى العام في 12/11/ 1967م تشكلت الجبهة , ولكن أصر الحكيم أن لا نعلن عن اسم الجبهة الا بعملية عسكرية, يجب أن تكون داخل الأرض المحتلة.

نحن بدأنا وعدنا بعد ان لم نتمكن من الدخول إلى الأرض المحتلة , واتصلنا بأعضاء الحركة وزودناهم بالسلاح , ودربناهم على العمل الفدائي. [47]

الباب الثالث :-

تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتبني أيديولوجيا الماركسية اللينينة ردا على سؤال الهزيمة:-

كان لهزيمة 1967م والكارثة الكبرى بسقوط القدس , واحتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية بالغ الأثر في نفس "جورج حبش"، وكان لها أثرٌ كبيرٌ أيضاً في انحسار المد القومي بشكل عام، علماً أن نشاط حركة القوميين العرب كان قد شمل الأقطار العربية كافة , من لبنان والأردن, وسورية , وصولاً لليمن , والبحرين وليبيا. [48]

كما كانت الهزيمة سبباً في التحول الأيديولوجي من حركة قوميين عرب – الجبهة الشعبية وقت تأسيسها لم تكن تطرح لا ماركسية ولا لينينية[49] – إلى حزب ماركسي لينيني دون أن يتعارض هذا التحول مع الانتماء القومي، حيث تم تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1967م وبدأ الإعداد الجدي للكفاح المسلح. [50]

وبسؤالي لمحاوري عبد اللطيف غيث حول تحول حركة القوميين العرب إلى اسم جديد هو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أجاب قائلاً:

بقيت في القاهرة حتى العام 1966م , كان وقتها حركة قوميين عرب , ولم يكن ما اسمه جبهة شعبية، وعدت على أساس أنني حركة قوميين عرب.

47– مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

48– المصدر نفسه.

49– هذا ما أكده صبحي غوشة عند سؤالي له: هناك من قال لي أنكم كنتم مع الجبهة الشعبية ولم يعجبكم الخط الماركسي – الاشتراكي؟ حيث أجاب: الجبهة الشعبية وقت تأسيسها لم تكن تطرح لا ماركسية ولا لينينية.

50– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، بتاريخ 23-1-2014، أريحا.

كيف انتقلت إلى الجبهة الشعبية؟

أنا قومي عربي، في فلسطين يوجد الاحتلال الإسرائيلي , بدأنا بالاتصال في الارض المحتلة مع بعضنا البعض، لمجابهة الاحتلال , وفي هذه الفترة كان في الحركة تيسير قبعة، وأسعد عبد الرحمن، وكان في الارض المحتلة ايضا بعد عودته من مصر زكريا أبو سنينة , وكنا مع بعضنا وجميعهم كانوا موجودين بعد العدوان الاسرائيلي عام 1967م "النكسة" , وكانوا قيادي حركة القوميين العرب.

كان في فلسطين حركة للقوميين، اجتمعوا, وتحدثوا عن تشكيل لجان مقاومة بعد 1967م، في مدينة القدس , عملنا تحت عدة أسماء, ومنهم القوميون العرب , حيث تخرج البيانات بأسماء مختلفة حتى لا نشير إلى انفسنا بأي أمر، ولكن الكل تحت عنوان حركة القوميين العرب. [51]
بعد حرب الـ 1967م عكست نفسها علينا , والحركة في الخارج تتابع التطورات في الداخل , وفي العام 1968م اعتقلني جيش الاحتلال الاسرائيلي , تيسير قبعة, وأسعد , وأحمد خليل , اعتقلوا قبلي بفترة هم في أوائل الـ 1968م وأنا في أواخر هذا العام , ولم يكونوا قد ذكروا اسمي في التحقيقات فكل مواطن كان يحمل هوية أخرى "اسم مستعار.

ألم يكن اسم الجبهة الشعبية يتردد؟

لا بتاتاً. واسم الجبهة وصل ونحن في السجن بعد العام 1969م، عندما جاءت بعض القيادات لحركة القوميين العرب، كنا مع الحركة , وعندما كنا في السجن وصل الخبر بأن هناك انشقاقاً في الجبهة الشعبية، كنت أعمل في حركة القوميين العرب حتى سجنت, وفي العام 1969م أعلنت الجبهة , ولكن وانا في السجن سمعت بالجبهة الشعبية , وسمعت في الانشقاق أننا لم نعد حركة قوميين، كانت المراسلات سرية اننا بصدد توحيد كل الإمكانات الموجودة في الحركة مع قوى اخرى , ليكون إعلان عن تنظيم موحد , وهو الجبهة الشعبية وصار ذلك الحديث. [52]

عندما دخلنا الجبهة كانت مرجعيتنا التنظيم و"جورج حبش"، ثم أُنشئ تنظيم عسكري وآخر سياسي كان رئيسهما بشكل واضح للجميع "جورج حبش" فهو الزعيم الأوحد ومارس الآخرون العمل السري، ولم يكن الانتقال للجبهة الشعبية خياراً واحداً بل كان جميع التنظيم حتى القادة في يوم تغيرت اليافطة من حركة القوميين إلى جبهة شعبية.[53]

---

[51]– مقابلة مع **عبد اللطيف غيث**، بتاريخ 8-4-2014، القدس.

[52]– المصدر نفسه.

[53]– المصدر نفسه..

أما أسعد عبد الرحمن فتحدث حول الكيفية التي تم فيها الانتقال إلى الجبهة حيث قال: "الجبهة الشعبية امتداد لحركة القوميين العرب، بمعنى أن هناك كوادر خرجوا من الحركة واستفردوا بقيادة العمل الفلسطيني , أي أنه لم يعد هناك سوري أو عراقي.

وإن هو الحكيم مؤسس حركة القوميين، وهو أحد المؤسسين الخمسة لحركة القوميين العرب".[54]

وهناك شخصيات في الجبهة قالت: كنا نتلقى التعليمات والأوامر من الحكيم في القوميين العرب وبعدها الحكيم يوجد لنا الجبهة الشعبية ويؤسسها, وبدأت الفكرة تتبلور, والحكيم كان أنشطنا وأكثرنا حركة وعملاً وقوة. [55]

ولدى سؤال محاوري "عزمي الخواجا" متى ظهرت الجبهة الشعبية؟ أجاب قائلاً: جاء أحمد خليفة وقال: علينا البدء بالتحرك, وكان أيضاً "عادل سمارة" وأنا تحت اسم حركة القوميين, ولم يكن اسم الجبهة مطروحاً، وقال لي إن جورج حبش "الحكيم" يهديك السلام " وبدأنا نعمل من جديد العام 1967م، والجبهة الشعبية بدأت بأشخاص من قيادة حركة القوميين الداخل, وكان "احمد خليفة ", و "أبو علي مصطفى", و"عادل سمارة" ,ومن قطاع غزة "أشرف العجرمي".

كنتم تسمعون أن هناك جبهة؟ نعم سمعنا قبل الخروج إلى الأردن وجود جبهة، حيث كان هناك مجموعات مشتركة ما بين القوميين العرب والجبهة الشعبية, حيث شباب الجبهة كانوا قوميين بالفعل خرجت إلى عمان , وكان في رام الله جبهة "مثل الألوية" , وكان التقسيم إلى دفعتين البعض شرق, والآخر غرب ومعهم جبهة شعبية , وترك اسم القوميين العرب.

حسب رأيك, هل الشباب المتواجدون في فلسطين وكانوا حركة قوميين أصبحو جبهة شعبية؟ نعم جميعهم , فالجبهة الشعبية امتداد للقوميين العرب،[56]

س: بقيت أنت في رام الله كقيادي في الجبهة الشعبية ؟

بقيت في بيتونيا حتى العام 1968م، وخرجت الى الأردن بعد اعتقال جميع الشبان, ومنهم تيسير قبعة، وأسعد عبد الرحمن , وعادل سمارة.

خرجت إلى عمان هل التقيت الحكيم؟ بعد وصولي إلى عمان فوراً التقيت بالحكيم، وحضرت جميع أحداث جرش، والعمل في فلسطين يتطلب مني البقاء بالإشراف عليه رغم خروجي إلى عمان، وقال الشباب : يجب أن يبقى مسؤولاً عن الجبهة الشعبية في عمان والداخل وقلت موافق، وفي تلك الفترة أُفرج عن تيسير, واسعد عبد الرحمن, وقد التقيا مع الحكيم في الأردن،

54– مقابلة مع **أسعد عبد الرحمن**، رام الله، 4-1-2014.

55– مقابلة مع **هاني الهندي**، عمان، 6-1-2014.

56– مقابلة مع **"عزمي الخواجا"** ، رام الله، 8-12-2013.

والحقيقة بعد ما جمعنا أنفسنا في الأردن أصبحت مسؤولاً عن الجبهة الشعبية في فلسطين وعن الشبان في فلسطين.

بشكل أساسي ما تعلمونه هل كان الدور والقرار للحكيم؟

نعم هو الكل في الكل كما يقولون. [57]

وعند سؤالي لمحاورتي "هيلدا" متى شعرت ان جورج حبش الزوج أصبح جبهة شعبية قبل أم بعد الزواج؟ أجابت قائلة: جبهة شعبية قبل أن أتزوجه، وفي العام 1967م حدثت مرحلة التحول وحركة القوميين العرب عشت مراحلها، شباب القوميين العرب أصدقاء الحكيم.

استقطب شباب القومي العربي عمانياً, وليبياً, وكويتياً, ولبنانياً وسورياً وأردنياً, وخاصة من درسوا معه في الجامعة.

كان يفصل بين أصدقائه ورفاقه، وكان يستعين فيهم وقت الأزمات من ناحية مادية للجبهة الشعبية، وقد عاشت الجبهة على تبرعات الأصدقاء, والأهل, والأعضاء،[58].

57– مقابلة مع **"عزمي الخواجا"** ، رام الله، 8-12-2013.

58– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014. ويجب أن نلاحظ هنا أن الاختيار الدقيق لعناصر التنظيم الذي يؤسسه حبش كان واضحاً كذلك في حركة القوميين العرب وهو ما أكد عليه حمدي مطر أثناء مقابلتي معه، حيث قال: كان الانتماء لتنظيم القوميين العرب مهماً فيه النوعية وليس الكمية، والدخول لها يأخذ ستة اشهر تبدأ بتحميل الفرد منشورات ومن ثم توزيع وبعدها تذهب وتجيء وبعد ذلك يمكن ان تحمل سلاح ليتم رؤية ردة الفعل ماذا يمكن لك ان تفعل اذا استطعت ان تفعل ام لا، واذ لم تقدر مع السلامة فأنت لماذا تكون عضواً.

الفصل الثاني

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (التكوين والهدف)

الباب الأول:-

التكوين والتأسيس:-

تكونت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من إندماج ثلاث منظمات هي: منظمة أبطال العودة وجبهة التحرير الفلسطينية, والجبهة القومية لتحرير فلسطين، وكان ذلك في 11-12-1967م، وتزعمها منذ البداية "جورج حبش" , مؤسس حركة القوميين العرب , لتصبح الجبهة الجديدة وريثة الحركة في فلسطين. [59]

وقد تأسست الجبهة الشعبية في لبنتها الأولى في عام 1967م كامتداد مسلح لحركة القوميين العرب الفلسطينيةة, وقام بتأسيسها كل من "جورج حبش" و"وديع حداد" , ومن السمات الأساسية لهذا الفصيل المقاوم أنه انتهج أسلوب خطف الطائرات في بداية طريق الكفاح المسلح للشعب الفلسطيني , بالإضافة إلى تشكيلاته القتالية على الأرض سواء في الأردن , أو في الساحة اللبنانية أو داخل الوطن, حيث تمتع تنظيم الجبهة الشعبية في عام 1970م بعنف عملياته, وتركيزها داخل الوطن في المعسكرات الوسطى في غزة , وفي شمال غزة في مخيم جباليا , ومن أشهر قادته الميدانيين الذي تمكن العدو الصهيوني من قلته الشهيد (جيفارا) , في ذاك الوقت أعلن "موشي ديان" أن غزة نحكمها في النهار, ويحكمها "المخربون" ليلاً . [60]

فالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فصيل وتنظيم عريق لعب دوراً في الحركة الوطنية الفلسطينية يمتاز بالصلابة, وله بصمات واضحة وأساسية في حركة النضال الوطني الفلسطيني, وتعد الجبهة الشعبية الآن ثالث أكبر الفصائل المقاومة في الساحة الفلسطينية , وثاني أكبر الفصائل في منظمة التحرير الفلسطينية , تمتد جذور هذا الفصيل العريق إلى حركة القوميين العرب والتي لعبت دوراً في أوساط شعبنا الفلسطيني, وخاصة الطبقة المثقفة في الخمسينات والستينات , حيث أحدثت تفاعلاً ثقافياً وطنياً فضحت من خلاله الواقع المزري الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بما تمتلكه حركة القوميين العرب من دعائم قومية وحدوية في اتجاه توحيد

---

[59]- مقابلة مع **بسام أبو شريف**، أريحا، 23-1-2014.

[60]- مقابلة مع **حمدي مطر**، بتاريخ 5-1-2014، عمان.

الصفوف, والطاقات, تجاه معركة الأمة وهي تحرير فلسطين, في ذالك الوقت لعبت حركة القوميين العرب كما قلت مع حركة الإخوان المسلمين دوراً ومعهما حزب البعث العربي الاشتراكي ليشكلوا تفاعلا مهماً في أوساط الشباب الفلسطيني, الذي كان يتوق ويتطلع إلى ممارسة دوره في اتجاه مقاومة العدو الصهيوني, واسترداد الحقوق , في حين أن النظام الرسمي العربي حارب كل تلك الحركات , والأحزاب , واحتكر آليات العمل الوطني لابساً ثوب فلسطين في إجراءته الداخلية والخارجية , ولقد لاقت حركة القوميين العرب اضطهاداً من النظام الرسمي العربي كبقية الأحزاب الأخرى, كحزب البعث, وحركة الإخوان المسلمين , إلا أن تلك التنظيمات الثلاثة أحدثت تفاعلاً كما قلت في أوساط شعبنا , هذه التفاعلات شكلت إرهاصات حقيقية وأكيدة نحو بزوغ الكفاح المسلح , كوسيلة مهمة بل أساسية في مواجهة الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية.

لقد حدث تحول في نهج قيادة الجبهة الشعبية حيث تحول برنامجها السياسي والأدبي إلى الفكر الماركسي, وتعد الجبهة الشعبية من أبرز التنظيمات اليسارية , والراديكالية على الساحة الفلسطينية إلا أن الجبهة الشعبية في فترة التسعينات أيضا أحدثت تغييراً في برنامجها السياسي والتنظيمي في اتجاه تدعيم وجودها القومي الثقافي والنضالي في الأمة العربية, كامتداد طبيعي لها ولوجودها[61].

الباب الثاني

الجبهة الشعبية والخروج من الأردن

يتمتع تنظيم الجبهة الشعبية ببعد النظر لأنه يستند في بنائه على أيديولوجية, ويتمتع أفراده وقيادته بالالتزام , والانضباط ,والثقافة العالية , وعملية التأطير فيها تخضع للكَيف وليس للكم.

ولذلك فالجبهة الشعبية ومنذ وجود الثورة الفلسطينية في عمان رفعت شعار (عمان هانوي العرب)، اي ان هذا الشعار له امتداده ويعتبر برنامج عمل نضالي, كامل, وكثير من القوى الفلسطينية عارضت هذا النهج الذي تطرحه الجبهة الشعبية, وبعد مرور أكثر من 36 عاماً على هذا الطرح ماذا لو مثل هذا الشعار جوهراً للعملية النضالية كسلوك, ووسيلة لتحرير فلسطين ,هل يا ترى أننا يمكن أن نكون في المصيدة الإسرائيلية نفسها, التي تعيشها الكينونة الفلسطينية الآن؟ هل يمكن أن نكون قد سلكنا مسلكاً أوصلنا إلى أوسلو وما بعدها؟ هل لو أصبحت عمان هانوي ألم يكن ذلك سيُحدث متغيرات إقليمية كثيرة في اتجاه إيجابي نحو تحرير فلسطين؟ من الخطأ أننا لم نستوعب طرح الجبهة الشعبية في ذلك الوقت, على الرغم من أن القيادة السياسية في

61– سميح خلف، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب "أبو علي مصطفى" "**التنظيم والرؤية والقيادة**" **– دراسة تحليلية.**

حركة فتح أدانت هذا الأسلوب وهذا التوجه وعدته وسيلة من وسائل توريط الثورة الفلسطينية في معارك جانبية أدت إلى خروج المقاومة الفلسطينية من أكبر جبهة مواجهة لفلسطين المحتلة, وأريد هنا أن أسجل أن من الصواب تحديد جبهة للأصدقاء وجبهة الأعداء, ليتسنى لنا كيفية التعامل مع الواقع , وهذا ما حددته الجبهة الشعبية وحددت مواقفها منه أما قيادة حركة فتح فلم تحدد مفهوماً لجبهة الأعداء وجبهة الأصدقاء ولذلك تاهت في مستنقع من التناقضات العربية والإقليمية , والتي هي من أحد الأسباب التي جعلتها تنزلق إلى أن وصلت إلى دروب أوسلو, ولما كانت حركة فتح أيضاً لاقت اختراقاً كبيراً في صفوفها جعلتها متحللة. [62]

ونستطيع القول إن المقاومة الفلسطينية كانت في ذروة الفعل, سواء داخل الوطن أو خارجه في فترة 1968م و1969م وعندما تلقت المقاومة الفلسطينية ضربة, نستطيع القول إنها قاصمة في الأردن فإنها أضعفت بلا شك كلاً من الجبهة الشعبية , وفصائل المقاومة بما فيها فتح. [63]

وخروجهم أدى إلى انتقال الثورة الفلسطينية إلى الجنوب اللبناني التي غاصت بدورها في التناقضات المذهبية والطائفية اللبنانية، أما على مستوى الداخل فلقد تلقت الجبهة الشعبية ضربة قوية لقواعدها في غزة عام 70، 71، 72، وكذلك حركة فتح حيث كان للفصيلين قوى قتالية نشطة على الأرض , ونتيجة اختراقات تم تصفية المقاتلين , والعناصر النشطة في ملاجئها تحت الأرض التي كانت تعتمد عليها كوسيلة للاختفاء من مطاردة العدو، وكان ذلك في المعسكرات الوسطى "البريج", وشمال غزة "جباليا" حيث استطاعت إسرائيل تصفية كوادر فاعلة في كل من الجبهة الشعبية وفتح، وعلى سبيل المثال لا الحصر: القيادات الميدانية في المعسكرات الوسطى "جيفارا غزة" و"خلف خلف" من الجبهة الشعبية, و"أبو العبد" من فتح. [64]

وحول هذه الفترة من تاريخ النضال الفلسطيني، يستذكر بسام أبو شريف عند سؤالي له هل تتحمل الجبهة الفتن التي كانت في الأردن؟

فيقول: في حزيران العام 1970م حدثت في الأردن معارك قوية قبل أيلول بين الجيش الأردني والمقاومة، وهذه المعارك قصفت بها مخيمات الفلسطينيين بالمدفعية, وبقي القصف سائراً ودمرت الوحدات.

الحكيم لأول مرة يقود مواجهة ميدانية العام 1970 بحزيران، المخيم يحترق بالقصف من قبل الجيش الأردني عبر الصواريخ والمدفعية، ولكن بعث قوة كان فيها متدربون جدعان من نحو 10-15 شخصا، وخرجوا من الوحدات إلى جبل عمان مشياً إلى فندق الأردن واحتلوا الفندق ,

---

[62]– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، أريحا، 23-1-2014.

[63]– المصدر نفسه.

[64]– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

وأخذوا جميع من الفندق رهائن, بينهم كان ابن كميل شمعون صديق الملك, ولملموا الفندق , وهددوا بقصف الذين كانوا فيه اذا ما توقف القصف عن الوحدات, ووقف القصف , ووضع الحكيم شروطه، إقالة زيد بن شاكر.

وعندما حدثت أحداث أيلول قطع زيارته وعاد , ولكنه لا يمكن له الرجوع إلى الأردن فعاد إلى لبنان وبعدها دخل الأردن. [65]

وفي ايلول طلب مني "وديع" على أساس ان هناك عمل ووقتها كان يحضر إلى عملية الطائرة وخطفها، هم يقولون الجبهة الشعبية مسؤولة عن خطف الطائرة.

في تلك الحوادث بشهر أيلول خطف "وديع حداد" طائرات , وأنزلها بالصحراء في الأردن , وهز العالم جميعه، طبعاً أسقطنا زيد بن شاكر، خطفناها إلى بيروت , وكان هناك مشكلات في المطار ومن ثم توجهت إلى القاهرة، هناك أنزلنا الركاب , وأخرجناهم , وعدنا بها إلى الصحراء في الأردن. كان "وديع" قد أعد بحثاً وأحضر مهندسين اختصاصيين في الخرائط، وكان حيص (أرض صحراوية في الأردن) يُستخدم مطار عسكري من قبل الانجليز في الحرب العالمية في صحراء الأردن وكان باسم أجنبي، فبحث عنه ولكنه لم يجده بسهولة، فنتيجةً لتراكم الأتربة وعشرات السنين طُمر في الصحراء , إلى أن تم تحديد مكان وجوده والكشف عنه فيما بعد، وكان التخطيط أن هذا المكان ستنزل فيه الطائرات وهذه العملية هزت العالم جميعه، أول محاولة فشلت في خطف العال , واعتقلوا ليلى خالد , وبعدها تتابعت خطف الطائرات حصلنا على 850 رهينة لكي نبادلهم بالأسرى ونحن على حدود إسرائيل والأردن.

ولهذا الأمر يلوم الأردن الجيهة الشعبية. وهو ما جعل الأردن تقول: إن الجبهة خلقت بلبلة في الأردن. [66]

ولقد هزت العشرة أيام هذه العالم ، من يلومون أكانت الجبهة أم لا فذلك ليس صحيحاً، الأصل أن الأوامر صدرت من الأعلى، اختار الملك بين أن يُخرج الفدائيين من الأردن أو دخول اسرائيل.

ليس لأنهم يشعلون فتناً في الأردن بل لأن إسرائيل تهدد وأمريكا كذلك.

وكانت الفكرة هي القضاء على الكفاح المسلح الذي يهدد إسرائيل وليس له علاقة بإشعال الفتن في الأردن.[67]

65– مقابلة مع **بسام أبو شريف**، أريحا، 23-1-2014.

66– المصدر نفسه.

67– المصدر نفسه.

وهذا ما تؤكده كذلك زوجة الحكيم عند سؤالي لها حول موقفه من أحداث أيلول؟ حيث أجابت قائلةً: لم يكن هيناً , كانت أحداث مؤلمة, حدث صدام مع السلطة، عند توزيع السلاح على الفدائيين والمقاومة كان هناك رد لم نكن نتمنى أن تصل الأمور إلى الصدام مع السلطة , ولكنهم عدّوا وجود المقاومة " أنهم دولة" ويريدون سلطة, وكان هذا مخططاً منهم ، ما حدث مؤسف. الحكيم في أيلول ولا أحد يمكن له أن يحدد متى سيحدث الاشتباك , لا أحد يمكن القول إن السلطة ستأتي وتقول في ذلك التاريخ نريد أن نهاجم, كان هذا الصراع موجوداً على الأقل منذ عام ومستمر.[68]

وصارت الأحداث وأنا في بيروت، لم يكن الحكيم موجوداً بسبب ظروف العمل، اذ أن كان ضمن وفد الجبهة إلى كوريا، وعند سماعه عمل كل جهده ليعود, وعاد عن طريق الجيش العراقي الذي سهل له مهمته إلى الأردن, والتحق بجبال جرش وكانت أحداث أيلول صارت, والاتفاقيات مع المقاومة , و" ابو عمار ", والجامعة العربية والوساطة لم يكن الحكيم فيها. [69]

ماذا كان موقف الحكيم من أيلول؟

ما كان يؤكده الحكيم أن النظام الأردني لم يكن مستهدفاً كنظام , ولم يكن وارد لدينا قلب نظام الحكم في الأردن، اتهم وكان سبباً ومبررات للهجوم أنهم كانوا يريدون قلب نظام الأردن، ولكن ليس لهذه الدرجة ان يكون الحكيم غبيا لدرجة أن يقلب نظام حكم, ويبتعد عن الأهداف الأساسية.[70]

الباب الثالث:-

الهزات التي تعرضت لها الجبهة الشعبية:-

تعرضت الجبهة الشعبية لهزات عنيفة، فقد تعرضت لعدة انشقاقات على خلفية الماركسية اللينينية والتفسيرات المختلفة لمبادئ الماركسية اللينينية , وكانت الانشقاقات على النحو الآتي:-

1- الجبهة الديموقراطية

2- القيادة العامة

3-جبهة التحرير

لعل حال الجبهة الشعبية فيما حدث بها من انشقاقات هو كحال جميع المنظمات الفاعلة والمناضلة على ساحة العمل الفلسطيني، ومنها بالتأكيد "حركة فتح", التي تعرضت لانشقاقات

68- مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

69- المصدر نفسه.

70- المصدر نفسه.

فرضتها المنعطفات التي مرت بها الثورة الفلسطينية، تلك المنعطفات التي أفرزت وجهات نظر مختلفة على الصعيد الذاتي والفصائلي حول المرحلة, وآليات العمل السياسي والنضالي, وكذلك آليات العمل التنظيمي وانضباطياته, وأوجه القصور في الأداء والتوجه[71].

ففي المؤتمر الذي عقدته الجبهة في شهر آب/ 1968، تمكن الجناح "اليساري" من السيطرة عليها بوصول أغلبية منه إلى اللجنة التنفيذية الجديدة، ففرض برنامجه على الجبهة، ولكن الجناح "اليميني" بقيادة زعيم الحركة "حبش" لم يستسلم, وقام بهجوم, واستعاد مواقعه بالقوة، فلم يلبث اليسار أن انفصل في 21-2-1969م، مؤسساً الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بقيادة نايف حواتمة[72].

ولأن اليسار كان يهاجم اليمين, منطلقاً من أسس ماركسية , ورافعاً شعارات شيوعية، لم يلبث اليمين أن أعلن تبنيه الفكر الماركسي- اللينيني في مؤتمر الجبهة الثاني في بداية عام 1969م[73] بتدخل شخصي من "حبش"، [74] الذي كان حديث عهد آنذاك بالقراءات الماركسية التي اطلع عليها أثناء تواجده في السجن السوري سنة 1968م، [75] ويصف يزيد صايغ ذلك المشهد الماركسي الجديد بقوله: "إن التغير العقائدي لم تنجم عنه تغييرات في قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فماركسيتها الجديدة كانت سطحية، هذا إذا كان هناك ماركسية جديدة فعلاً" [76].

الباب الرابع:-

انشقاق الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عن الجبهة الشعبية

يقول "جورج حبش" : "في البداية، كان نايف (حواتمة) ينادي بمبادئ براقة جداً، لكن كل ذلك تلاشى فيما بعد وانحرف أنصاره باتجاه اليمين، ثم إنهم كانوا يناقضون أنفسهم، كانوا يزعمون بأنهم يساريون، ولكنهم لم يترددوا في التعامل مع "أبو عمار" وسوريا، وقد تمكن هذان الفريقان من احتوائهم بغية إضعافنا"[77].

71- **نضال حمد لسيرة الذاتية للقادة العظام**، أخذت من المصادر التالية: أ- الكاتب والمناضل : نضال حمد . ب- الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد أبوعلي مصطفى.

72- رياض نجيب الريس ودنيا حبيب نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 52.

73- جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 85.

74- رياض نجيب الريس ودنيا حبيب نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 52.

75- جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 79.

76- يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993، ص 348.

77- المرجع نفسه، ص 83.

كثيراً ما انتقد نايف حواتمة والجناح اليساري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مواقفها "الذيلية "من منظمة التحرير الفلسطينية التي هي "إفراز بورجوازي"، يقول "جورج حبش" : "كان لدى نايف حواتمة وبعض الرفاق وجهات نظر في قضايا سياسية وتنظيمية، وكانوا يخطئون القيادة التقليدية , ويعدّون أن وجهات نظرهم ومواقفهم هي السليمة، كانوا يقولون مثلاً إن منظمة التحرير هي إفراز بورجوازي, وإننا عندما نراهن عليها نكون كأننا نعيد للبورجوازية شرعيتها في قيادة حركة التحرر الوطني , وبالتالي فإن علاقتنا مع منظمة التحرير يجب أن تكون علاقة صراع في الدرجة الأولى، وكانوا يقولون أيضاً إن قيادة منظمة التحرير إنما هي قيادة يمينية تقليدية , وإن الجبهة باعت ما تمثله بسبب موقفها الانهزامي أو الذيلي من منظمة التحرير... وكانوا يعِدّون موقف عبد الناصر يمينياً متخاذلاً، وعلى الصعيد العالمي كانوا على يسار ماوتسي تونغ بمائة متر, وخاضوا معارك كتابية ضد الاتحاد السوفياتي [78].

ولما انعقد مؤتمر الجبهة الشعبية في آب/ 1968م في غياب حبش الذي كان مسجوناً في سوريا،- واضح أن الحكيم استفاد من السجن حيث كان يقرأ جيدا , وخاصة عن التجربة الصينية فالملاحظ خلال كتاباته مجسدة بالتقرير السياسي والتنظيمي للمؤتمر، تاثره بالفكر الماوي – [79] تمكن اليساريون من فرض برنامجهم على المؤتمر، ووصل إلى اللجنة التنفيذية أغلبية منهم وصل عددها إلى عشرة أعضاء من اتباع نايف حواتمه , مقابل خمسة من الجناح "اليميني" من اتباع جورج حبش الذي لم يقبل بالطبع هذه النتيجة، ويقول "حواتمة" : إنهم استخدموا القوة لتغيير النتيجة وإيجاد لجنة تنفيذية جديدة لم يكن فيها من "اليساريين" سوى واحد[80] .

واستمر الصراع بين الجناحين فترة ليست قصيرة امتدت شهوراً عديدة، كانت فيها مواقف "اليسار" متصلبة جداً، وفي هذا يقول حبش: "ولقد ناقشت نايف حواتمة كثيراً وبنَفَس طويل لأنني ضد حدوث الانقسامات... لكن الرفيق نايف وبعض الرفاق معه لم يتجاوبوا, وقالوا إن الجبهة الشعبية حزب بورجوازي صغير (أي ينتمي لطبقة البورجوازية الدنيا) , ولا يمكنه أن يتحول إلى حزب ثوري وإن أقصى ما يمكنه تحقيقه هو فرز عناصر يسارية ماركسية – لينينية تستطيع المساهمة في بناء شيء جديد [81].

78– فؤاد مطر، **حكيم الثورة: قصة حياة جورج حبش**، ص 120.

79– فوز خليفة، مقابلة وحوار زهور أبو ميالة. وهو ما أكده أيضاً تيسير قبعة أثناء مقابلتي معه حيث قال: الحكيم ميال للفكر "الماوي" وبالتالي لكمبوديا.

80– رياض الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 61.

81– فؤاد مطر، **حكيم الثورة: قصة حياة جورج حبش**، ص 24.

وحاولت الجبهة في أثناء فترة الصراع هذه أن تصفي عناصر "اليسار" جسدياً، [82] ولكن الأمر الغريب الذي حدث هو تدخل حركة فتح (المصنفة يمينية بإجماع اليسار)، ومنظمة الصاعقة التابعة لأحد الأنظمة العربية "البورجوازية الصغيرة"، [83] لصالحهم ومنع محاولة تصفيتهم فانفصل "اليساريون" في 21 / شباط/ 1969م مكونين الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين[84] والتي سيصبح اسمها منذ سنة 1974م الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين[85]" وقد تبينت على الفور مصلحة فتح في هذه العملية عندما اتضح أن الجبهة الديمقراطية سوف تشارك في هيئات منظمة التحرير التي تسيطر عليها فتح , والتي كانت الجبهة الشعبية مازالت تقاطعها [86].

ومع ذلك كانت الجبهة في البداية ترفع كثيراً من الشعارات الثورية النارية التي كانت من أكثر ما رُفع في تلك الفترة تطرفاً نحو اليسار، وقد كان الحزب الشيوعي الأردني يعدها منظمة ماويّة (نسبة إلى الزعيم الصيني ماوتسي تونغ), وكان الشيوعيون يطلقون على أمينها العام نايف حواتمة اسم "نايف تونغ[87].

فقد وجهت مجلة الجبهة وهي "الحرية" الكثير من النقد لبيروقراطية الاتحاد السوفيتي ومجدت الصين, وكوبا, وفيتنام[88].

ولاستيضاح بعض الوقائع كانت لي هذه المداخلة مع "أسعد عبد الرحمن" ، حيث بادرته بالقول: في العام 1963م كنت موجوداً في سوريا هل كنت ترى الحكيم وحواتمة؟

كنت أراهم يجتمعون في الشارع يحاولون – إرقاع الفتق بينهم– الذي لم يصل إلى درجة الانشقاق، بعد ذلك حدث الانشقاق. [89] كنت في الأغوار مع " أبو علي مصطفى" و "أحمد جبريل" وأنا كنت في عمان بالأغوار ما بين سبتمبر وديسمبر، قررنا أن ندمج الثلاث لنؤسس الجبهة الشعبية، لم يكن اسمنا شباب الثأر , دخلنا كشباب ثأر في جبهة التحرير, وأسسنا الجبهة الشعبية التي كانت أصلاً من حركة القوميين العرب. [90]

82– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 235.

83– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 245.

84– رياض الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 62.

85– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 224، 225 و 433.

86– المرجع نفسه، ص 235.

87– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 373.

88– المرجع نفسه، ص 347.

89– مقابلة مع **أسعد عبد الرحمن**، رام الله، 4–1–2014.

90– المصدر نفسه.

ولجلاء بعض الحقائق حول طبيعة هذا الانشقاق ومدى علاقة "أبو عمار" به كانت لي هذه المقابلة مع " نايف حواتمة" :

يقولون إن نايف حواتمة استغل وجود الحكيم حبش في السجن بسوريا وأنت جمعت الأطر بسبب قوتك, واخرون رفضوا المؤتمر لأن الحكيم في السجن, صارت الانتخابات وأنت حصلت على الاصوات, ووقتها وقف "ياسر عبد ربة" وقال : "يوم تشهد له الرجال" وهم رأوا أن يتجاوبوا معك في هذا المؤتمر , وأنتم أخذتم أصواتاً كثيرة, ولم يحصل الحكيم على أصوات؟

ما جرى فعلياً وموثق في أكثر من لقاء كنت في بيروت, و "وديع حداد" في بيروت اتفقنا وبإلحاحٍ منه أن أذهب إلى عمان وذهبت, وقبل ذلك شكلت لجنة للتحضير للمؤتمر وهي بالتفاهم بين من موجودين بين " أبو علي مصطفى", ومن يمثل وبين "ياسر عبد ربة" و "محمد كتمتو" وتشكلت اللجنة من أربعة , اثنين من كل جانب "أبو علي مصطفى" و " الاسدي" من جانب و "عبد ربة" و "محمد كتمت" من جانب اخر وحتى هم من شكلوا عضوية المؤتمر وليس لي علاقة مطلقا بتسمية أي اسم، وتلك اللجنة شكلت بالتوافق بينها , وليس بالانتخاب, فالمؤتمر لم ينتخب.

هل صحيح أنكم حصلتم على أصواتٍ أكثر من الحكيم؟ ما تم اتفاق بين هؤلاء الأربعة, وهم من وجدوا على الأرض خلال المؤتمر عند حضوري لم أجد مؤتمراً منتخباً, بل بالتعيين والاتفاق , ولم يكن هناك أي عمل من أي منهم لتقديم ورقة للمؤتمر, وتبرعت وقتها أن أقدم ورقة للمؤتمر, ووافق الجميع الأربعة وآخرون وقدمت برنامج آب, الذي جرى عليه نقاش طويل في قاعدة عسكرية استمر ثلاثة أيام ,وكنت آخر من تكلم , وآخر من تحدث, انتقدت اشخاصا من اصحابي لانهم تحدثوا بطريقتهم الخاصة, فهم –شبان– وتحدثوا عن طريقتهم من حيث التكوين الفكري والثقافي

ماذا كنتم تريدون؟

نريد برنامجاً واضحاً يترتب عليه جبهة ائتلافية من الاتجاهين موحدة , اسمها الجبهة الفلسطينية لتحرير فلسطين، لم نكن قد بحثنا من سيكون رئيسها، بل توقف ذلك عند انتخاب المكتب السياسي، وعند انتخابه لم يقدم لذلك أسماء دون وجود قائمة، وبالتالي شعروا بعد انتخاب المكتب السياسي الذي جاء بـ "جورج حبش" و "وديع حداد" و "أبو علي مصطفى" واخرين, ومن جانبنا أيضاً ولكن أكثر من النصف كان من الاتجاه التقدمي, والاتجاه اليساري الديمقراطي, وهؤلاء جاءوا بالانتخاب، وعند رؤيتهم الأغلبية في مؤتمر عقد من خلال الاسماء الاربعة التي ذكرت, واتفقوا على عناصر المؤتمر وتحديده في آب , وأن يُعدوا برنامجاً يقدموه إلى المؤتمر, ولكن وقتها انا من تقدمت بالبرنامج ,وبعد الانتهاء انتخب المكتب السياسي بترشيح فردي والانتخاب فرد ,وليس انتخاب قائمة – ضمن ورقة تضم اسم مرشحين والمنتخب, يختارون الأسماء من بين المرشحين بكتابتهم على ورقة بالأسماء، فكانت الأغلبة لليسار الديمقراطي,

وليس مع الاتجاه الذي انتخب منه "جورج حبش" و"أبو علي مصطفى"، ولكن الاصوات التي حصل عليها "حبش" أقل من التي حصل عليها حواتمة. [91]

س: "وديع حداد" و "أبو علي مصطفى" علموا ان هناك امرا ضد الحكيم وكان هو في سوريا فذهبوا وأخرجوه من هناك, وأحضروه إلى الأردن؟ نحن لم نكن نحضر لأي أمر. [92]

هل يدعون ذلك؟

نعم وللأمانة فان ذلك ادعاء، لأننا لم ننتقد أياً من اعضاء المكتب السياسي ولا حتى رئيسه، ما حدث أثناء نواجدنا في قاعدة عسكرية في الغور , وكانت القيادة العسكرية في يدّ "أبو علي مصطفى" وخلال المؤتمر تم تطويقنا. [93]

"وديع حداد" وحبش في المقدمة للجبهة الشعبية دائماً؟

هذه مسألة موضوعية, هم ذات اتجاه قومي – يميني، "وديع حداد" انتخب وكان من القيادة، فالفرع الفلسطيني الأردني هو فرع تأسس في الأردن فيه "جورج حبش" و "وديع حداد" و "نايف حواتمة" و "أبو علي مصطفى" وغيرهم، عند تطويق القاعدة "مكان عقد المؤتمر" قلنا لهم ماذا تريدون قالوا –نحن لا نقبل بهذه النتائج– فاقترحنا التالي نحل المكتب السياسي المنتخب, ونشكل مكتباً سياسياً آخر جميع أعضائه من عندكم, ويمثلنا شخص واحد "وديع حداد".

هم من طوقوا المؤتمر واعترضوا على النتائج, ونحن قبلنا وقلنا لهم نقترح إلغائها، ولكن هناك نقطتين علينا تشكيل مكتب سياسي جميعه من عندكم ما عدا مندوب واحد من عندنا, قالوا انت نعم أنا صاحب البرنامج، وثانياً المكتب السياسي يكون مسؤولاً عن إنجاز العملية الانتخابية من القاعدة إلى عضوية المؤتمر على أن يكون خلال ثلاثة أشهر وأبدوا موافقتهم على تلك النقتطين، وشكل المكتب السياسي بقيادة "أبو علي مصطفى", وكنت عضوا في المكتب ,والحكيم حبش لا يزال بالسجن, والرئاسة لـ "أبو علي مصطفى" ، وكانت النتيجة ان المكتب السياسي لم يجتمع أبداً، فالمكتب السياسي بالنتيجة "أبو علي مصطفى", والاخوة الذين كانوا معه ساروا في مشروعهم, وبتعليمات من "وديع حداد" لا تعملوا لا انتخابات ولا أي أمر، وعليه بدأوا بخطوات اتهامية للجناح الآخر, وأصبح هناك اعتقالات, ودم, وتجمع عندهم اكثر من ثلاثين من الكوادر معتقلين، ووقتها تحدثت شخصيا إلى "ياسر عرفات" و "ابراهيم بكر" وهو رجل تقدمي كان شيوعيا وطنيا , ولكن افكاره محافظة –يمينية– وقلت لهم : نحن جبهة شعبية, وعضو في منظمة التحرير ,وانتم في اللجنة التنفيذية , و"أبو عمار" رئيس اللجنة التنفيذية في المنظمة و"ابراهيم

---

[91]– مقابلة مع **نايف حواتمة**، عمان، 27-3-2014.

[92]– المصدر نفسه.

[93]– المصدر نفسه.

بكر" نائب رئس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، طلبنا دخولهم على الخط فيما بينا لهم وقف أعمال الاعتقالات، والدم ,لا نريد السباح في حر من الدم.

كتلتان انشقتا "نايف حواتمة" و"عبد ربة" و"صالح رافت" والشهيد "عبد الكريم محمد" عضو مكتب سياسي و"عمر القاسم" وفيها من الضفتين الأردن وفلسطين, وفيها من سوريا, ومخيمات لبنان, والكتلة فيها عناصر فلسطينية, وعناصر أردنية على امتداد سنوات طويلة, بات الجناحان في صراع، وطلبنا الدخول من قبل المنظمة لحل الوضع, وبالفعل دخلوا ولكنهم فشلوا ,فاستمرت الاقتتالات والاعتداءات وكانت النتيجة بعد ذلك كله خرج "حبش" سالما من المعتقل وجاء والتقيت فيه بعمان ومعي ابن اخته "ابراهيم الراعي" قلت له لا نريد الاقتتال ,ولا التسرع ,هناك اتفاق في مؤتمر منتخب بيننا الزملاء لم يأخذوا بذلك , واستمروا في الاعتقالات والقتل, الان انت موجود فلنتحدث ضمن هذا الاتفاق, نعمل على انتخابات خلال الثلاثة اشهر القادمة, ونذهب إلى مؤتمر منتخب لم يعطني حبش جواباً, ولم تتوقف الاعتداءات.

عدنا مرة أخرى إلى "أبو عمار" و"إبراهيم بكر" وطلبت منها التدخل مرة أخرى بعد خروج "حبش" ومجيئة إلى عمان، وسألتهما ما الحل, وقلت الحل أن نتعايش في اطار الائتلاف داخل الجبهة الشعبية لم يعد ممكننا, وقيل لي لا يحل بدون حلٍّ ديمقراطياً بدون اعتقالات وقتل، نريد حلاً ديمقراطياً من أراد الذهاب مع هذا الجناح فليذهب , ومن أراد الجناح الآخر فله ذلك، ونحن نتنازل عن اسم الجبهة الشعبية, ودخلنا على اسم الجبهة الديمقراطية الشعبية, وبعد ذلك طورناها, فالوضع الداخلي في ترتيبنا الاجتماعي وتركيبتنا الأساسية من الطبقات الفقيرة, وبالتالي طورنا افكارنا الأيدولوجية الفكرية والسياسية نتيجة لكل هذه التطورات أصبحنا أكثر ديمقراطية من كوننا العنوان الجامع – ديمقراطية شعبية–, معلوم في تاريخ الأدبيات اليسارية التي تشمل قوى طبقية شديدة التنوع , ونحن أصبحنا جبهة تضم ابناء طبقة وسطى وشعبية , وقلنا ان كلمة الشعبية ليس لها واقع وأصبحنا الجبهة الديمقراطية لم نتصارع على الاسم منذ اللحظة الاولى, قلنا لهم نحن ننفصل عن الجبهة الشعبية, ويصبح لنا اسم آخر الجبهة الديمقراطية. [94]

فتح ياسر عرفات قدم دعماً لك بالسلاح والمال لكي تنفصل عن "جورج حبش" والجبهة الشعبية وتستقل؟

من يثبت هذا الكلام, المسار التاريخي الذي ورد آنفاً منذ العام 1966م, حيث لم يعد هناك حركة قوميين عرب, سوى فقط الاتحاد الفلسطيني – الأردني في 1968م تم حل حركة القوميين العرب لكل القوى التي استقلت بنفسها وشكلت، وهذا ضروري لفهم ماذا حدث, وسرنا في مسارنا

[94]– مقابلة مع **نايف حواتمة**، عمان، 27-3-2014.

ذلك وبالتالي أصبحنا أمراً واقعاً موجوداً الآن, أكرر علناً ودائماً أن "أبو عمار" وحركة فتح لم يُقدِّما لنا فلساً واحداً ولا حتى سلاح.

من أين احضرتم المال؟

عبد الناصر استدعى ثلاثة أشخاص هم: محسن ابراهيم , وهاني الهندي , و"جورج حبش" وحاسبهم على ذلك, وفوراً قطع العلاقة مع حركة القوميين العرب ,ومع هؤلاء الثلاثة أيضاً. ومثلنا مثل الجبهة الشعبية لدينا علاقات, ولنا أصدقاء, وعندنا تجمعات فلسطينية في لبنان, وسوريا, وفي البلدان العربية ,والاجنبية لها علاقات مع الاحزاب التي شكلت وهي فعلاً اندفعت لمساعدتنا ، فتح و" ابو عمار "لم تدعما بل ورفضا تقديم أي مال أو سلاح لتنظيم الجبهة الديمقراطية، لدينا في البلاد العربية أصدقاء أكثر من الجناح الآخر, لأن جميع المنظمات التي كانت تعمل مع حركة القوميين العرب, واستقلت بعد أن كانت في كل مكان,وان فلسطينيين موجودون في تلك البلدان ,جاءت حركة القوميين العرب لدعمنا ومساندتنا لانها تحمل نفس الافكار والاتجاه الذي نحمل، كلنا تحالفنا فيما بيننا. [95]

أما "هيلدا" فكان لي معها هذه المداخلة حول موضوع الانشقاق:

ما رأي الحكيم فيه؟

أي انشقاق سواء في الجبهة أو في فتح هذا يضعف المسيرة الوطنية, ويضعف التنظيم, ولم يعزز الحكيم اي انشقاق.

هل لم يشجع الحكيم الأنشقاق الذي حدث ؟

لا نهائياً، ممكن أن يحدث حوارات بين الجميع ,وهو كان دوما يؤمن بموضوع الوحدة الوطنية ويدعو لى الحوار الديمقراطي, واذا كان الانشقاق أصبح واقعاً على الارض فلا يمكن عدم التعامل معه.

ماذا كان يقول عن أسباب انشقاق الديمقراطية عن الشعبية؟ يقول هو بعد اربعين عاما ماذا قدمت الديمقراطية للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية زيادة ما قدمته الجبهة الشعبية.

هو موضوع أراد شخص من وراءه تحقيق ذاته, وطموح شخصي .

جورج كان يعدّ الانشقاق ذاتياً؟ هم يبررون للناس فيقولون "سياسي"، الحكيم هو إنسان حضاري واجتماعي, ورفض أن يحدث الانشقاق، من انشق كانوا – حفنة – نحن الأقوى, والأكبر, فنحن الأساس.

كان يقول إن الانشقاق ما هز الجبهة الشعبية. [96]

---

[95]– مقابلة مع **نايف حواتمة**، عمان، 27-3-2014.

[96]– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

هل الانشقاق اثر على عمل الجبهة ؟ طبعاً لننظر كم عملية فدائية قامت بها الجبهة الشعبية, وكم كانت قوة مؤثرة , وتلاحق الحكيم , وكانت محاولة خطف واغتيال الحكيم بعد العام 1969م وفي العام 1986م و1973م خطفوا طائرة مدنية لبنانية, وتجاوزها كثير من الناس, ولم يخبروا عنها، الطائرة اللبنانية "الميدل إيست" خطفت من بيروت, ونزلوها في مطار عسري قريب من تل أبيب على أساس ان الحكيم كان طالعاً فيها من بين ركابها .

وفي العام 1986 خطفت طائرة خاصة كان قد ارسلها القذافي على دمشق, وصعد فيها "عبد الله الأحمر" ,وعدد من المدعوين والفصائل , وأرسل لي الحكيم خبرا كنت وقتها في عمان أنني مضطر يا "هيلدا" لأسافر. وقال: "أنا خلال 48 سأرجع"، إذ خطفت الطائرة , وكان الحكيم ذاهباً إلى المطار للصعود فيها, ولكن بالصدفة البحتة لم يصعد إليها.

ألم يكن يعتقد" حبش" انه أثر؟

بتاتاً لم يؤثر على مسيرته , أو تأييد الجماهير له، وأقول حادثة خاصةً حدثت معي أنا في عام 1970م , كنت عند اهله فلم يكن بقدرته استئجار منزل, وقال أنا لا أقدر أستأجر وأفرش منزلاً، هذه ظروفنا ستعيشين مع أهلي، فتركنا بيتنا في بيروت وحضرنا إلى عمان, ولا يمكن لنا أن نسكن بيتاً , وكان إيجار بيت حينها ثلاثين ديناراً، فبقيت عند أهله سنة ، دق باب المنزل وخرجت ورايت شباب يريدون جمع تبرعات، فسألتهم من أنتم؟ قالوا: "نحن جبهة شعبية"، فسألتهم "مين" جبهة شعبية؟ فقالوا: "جورج حبش" ونظرت إليهم وقلت أثبتوا أنكم "جورج حبش" ، أنا فهمت بعد ارتباكهم بعد أن قالوا نحن ديمقراطية, فقلت لهم كونوا صادقين مع الناس ,عيب أن تقولوا نحن جبهة , فهم كانوا يعرفون ان "جورج حبش" اسم كبير , وأقوى والناس تحبه, وهذه حدثت معي في المنزل بعمان.

هذه حققية أتحدث بها بكل صدق وامانة .

رفض الحكيم أن ينشق "حواتمة" ولم يعدّه أمراً سياسياً؟ هو أراد حل الموضوع بشكل ديمقراطي ولم يكن يرى أن لديهم فكراً سياسياً، أتساءل ما هي العبرة التي أدخلها على الساحة الفلسطينية ماذا عملوا زيادة عن الفصائل أو الجبهة الشعبية، ما هو الفكر السياسي الجديد الذي دخل على الساحة لمن أخذ التغيير.

الحكيم لا يؤمن بحل الصراع عن طريق السلاح بين الفلسطينيين أنفسهم.[97]

كذلك كان لي هذا الحوار مع "صالح رأفت"

س: هل تذكر كيف حدث الانشقاق؟

---

[97]– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

نعم حدث خلاف سياسي، والانقسام لم يحدث فقط في الجبهة الشعبية, بل حدث في حركة القوميين العرب، إنما توجه في صفوف الحركة أن جميع الفروع تستقل الفرع اللبناني، والعراقي، والسوري، والفرع الفلسطيني، بدأ في العام 1968م وصار هناك نقاشٌ وبقي ايضاً بدافع الحركة التوجه في يسار الحركة نحو الماركسية.

بين من ومن حدث الخلاف، كان الأبرز بين "محسن ابراهيم" وهو من ابرز يسار حركة القوميين و"محمد كشلة" في بيروت وكانا مع "جورج حبش" و"وديع حداد" و"هاني الهندي".
"محسن ابراهيم" و"محمد كشلة" و"نايف حواتمة"، و"شباب الجبهة" و"ياسر عبدربه" وأنا "صالح رافت" اتخذنا خط دعم الماركسية, وكنا ما زلنا في إطار الجبهة الشعبية، والفكر القومي، والخلاف هنا بين اليسار والفكر القومي.

حدث بعد ذلك انفصال, نحن شكلنا الجبهة الديمقراطية, ومحسن شكل تنظيم لبنان، وشكلت الجبهة الديمقراطية مني ومن "ياسر عبد ربة" و"أبو عدنان حمد" من لبنان و"أبو ليلى" كان قد حضر من العراق, ولم يكن في حركة القوميين العرب.

تعقيب: عند الانفصال قيل إنكم تريدون استغلال أن تكون قيادة الجبهة الشعبية وانتم تقودونها وليس "جورج حبش", او "وديع حداد", و"هاني الهندي".

تعقيب: أنتم كجبهة شعبية تريدون تحرير فلسطين, وتعترفون أن الحكيم رئيس في القوميين العرب وفي تلك الفترة في العام 1969م كان الحكيم في السجن, وانتم في فترة سجن الحكيم استغليتم فترة السجن , واردتم أن تأخذوا الجبهة الشعبية لكم.

الخلاف لم يكن فقط في الجبهة الشعبية، بل في حركة القوميين العرب ككل، والفرع الفلسطيني الذي كان ترأسه الجبهة الشعبية، وفي الوقت نفه الذي خرج فيه "محمد كشلة" و"محسن ابراهيم" وشكلاّ تنظيماً في بيروت تنظيماً لبنانياً, صار هناك الانقسام, والخلاف بات حول تبني الماركسية , وهو معروف, وليس قضية استبعاد الحكيم, أو "وديع" ونحن نريد أن نصبح مكانه.

س: أنتم عقدتم جلسة خاصة، "مؤتمر" تريدون عمل إنتخابات كيف تفعلون ذلك والرئيس في السجن؟

الخلاف لم يكن على شخص الحكيم بل على الفكر، بدل الفكر القومي الفكر الماركسي اللينيني.

س: هم ينادون بالماركسية؟

هذا جاء بعد ذلك، الخلاف الذي حدث لم يمس شخص الحكيم، ولا الدور التاريخي له أكان على الصعيد القومي, أو دوره في النضال الوطني الفلسطيني. [98]

---

[98]– مقابلة مع **صالح رأفت**، رام الله، 30-1-2014.

يعّد الحكيم بالنسبة لي مدرسة , ويحظى باحترام كامل من قبلي طوال حياته , وكان ذلك هو يتحدث داخل الجبهة الشعبية ويقول "صالح رأفت" لا تفترون عليه" له تقدير خاص، هذا من كان الحكيم، بقيت أتواصل معه ومع عائلته في الشام وعندما كان يحضر ألتقيه.

أنتم تتحدثون عن صفاته ,وشخصيته ,وإنتمائه الوطني. بالعودة إلى المؤتمر واجراء الانتخابات لم يحصل الحكيم على أصوات بل ذهبت اليكم, وبعدها ذهب "وديع" إلى الشام , وطلب اعادة الانتخابات, وحدث خلاف قومي بين "الحكيم" و"نايف حواتمة" أين كنت أنت في تلك الفترة؟

كنت من مؤسسي الجبهة الديمقراطية، وبالنسبة للخلاف فكري بحت. [99]

ما رأيك بهذا الخلاف الذي أدى إلى الانقسام؟

ما حدث أن كل طرف أراد محاولة الإقصاء من "أبو سمير" و"أبو عيسى" و"أبو علي" و"وديع"، محاولة إقصاء لجيل الشباب، ولم يكن بيننا من الجيل القديم سوى حواتمة، جميعنا كنا في بداية العشرينات.

لماذا أخذتم كل هذه الأصوات حسب رأيك؟

لأننا كنا في الميدان، "رايحين جايين" على الضفة الغربية، بالسلاح، العمليات وكل شيء ومن الطبيعي أن تصوت الأغلبية من الناس معنا، وهم يروننا في الميدان من جهة, ومن جهة أخرى نحن نطرح فكراً جديداً.

هل عندما استطاع الحكيم ان يلملم الجبهة الشعبية عندما خرج من السجن. [100]

نعم لملم الجبهة, ولكن لم يأخذ احداً من عند الجبهة الديمقراطية، وبعد أن تبنوا هم الفكر الماركسي بدأنا نسعى إلى إقامة علاقات وثيقة معهم , وشكلنا فترة من الفترات قيادة مشتركة بين الجبهتين، في أواخر السبعينات، وصارت العلاقات جيدة بين الجبهتين، وفي الوقت ذاته على صعيد شخصي كنت على تواصل دائم مع الحكيم، لا كنت مهتما بمضايقته مثلا كنا عندما نلتقي في مؤتمرات , وعلى سبيل المثال في ليبيا," نايف حواتمة" يسابق للمشي أمامه لكنني كنت أسير معه إلى جانبه، لا أحب هذه الحركات ,وخاصة أن الحكيم اصيب بجلطة في وقت مبكر تقريباً العام 1972م في بيروت آنذاك. أُقدر "جورج حبش" . [101]

وحول الانشقاق يستطرد "أسعد عبد الرحمن" قائلاً: كان السؤال لماذا الانشقاق ماذا حدث، طبعاً حواتمة وجبريل كذلك قلت له نحن ما تبقى من اسم "الجبهة الشعبية" وقلت له أنت تسألني

99– مقابلة مع **صالح رأفت**، رام الله، 30-1-2014.

100– المصدر نفسه.

101– المصدر نفسه.

عن السجن, وأنا الآخر أسالك عن سجنك، وقلت له أنا شخصياً غير قادر وبوضع نفسي لا يمكنني أن أقوم بأي عمل , أو الاستمرار بالعمل معكم، أي أنني لست مع جبريل ولا مع حواتمة, ولا بدي حبش, هم يعتبرون أنني بقيت معهم, وأنا بحالة نفسية لا تسمح للنقاش, فقال لي الحكيم دعنا نلتقي في عمان, وأنا سأذهب إلى هناك الليلة, وبالفعل التقينا في منزل "أبو شريف" وقال لي يا أسعد بدي أترجاك أن تؤجل قرارك، وسألته لماذا: فقال نحن الجبهة الشعبية لها قدمان توقف عليهما, قدم في الأردن, والأخرى في لبنان, أنا مضطر لترك لبنان, وأريد شخصاً أعتمد عليه يكون في الساحة اللبنانية, وأريد منك ترتيب أوضاع التنظيم فقط، وأنت شخص مقبول لدى الجميع، وترتب وضعاً للانتخابات الديمقراطية داخل الجبهة, وإعادة بناء التنظيم, وتكون مسؤول الساحة في لبنان، أنا مسؤول في الأردن، فالحكيم له مكانة خاصة وليست موضوع مواقع، وبعد فترة في 1971م أصبح اسم الحكيم الأمين العام والجميع يعمل معاً ولكنه هو في المقدمة، هو من يتمتع في كونه الرجل الأول، هي التعابير المستخدمة، ووافقته وقلت له لمدة ثلاثة شهور, وقال ثلاثة شهور أخرى لأجلي فكانت المدة ستة أشهر، عُدت إلى لبنان والتنظيم, وأثناء الانتخابات كان هناك إجماع على شخصي، وكنت قد خرجت من السجن – في نظر الكل بطل– وأنا من نظم تشكيلة الأسماء, عدت إلى عمان بعد أن أوشكت الستة أشهر على الانتهاء, طبعاً حدثت وقتها انتفاضة الأقصى [102].

هل استقليت عن السياسة؟

لا لم استقل عن التنظيمات ولكن بقيت في السياسة، استقللت بشخصيتي وأصبحت مستقلاً, مهمتي أن أعمل لأجل الوح مخيمات وشاركت بها الجبهة الشعبية، فتاريخياً حركة القوميين العرب والأخذ بالثأر أساساً وُلِدت في لبنان , وكان الشخص الأول فيها "علي اليماني" و"صلاح سعد" فكانا أبرز اثنين في المخيمات, ولم يكن بالإمكان أن أترك خلال الستة أشهر, وزادت المدة إلى ثمانية أشهر عندما هدأ الوضع في لبنان, وعدت لعمان وقلت إلى الحكيم وصلنا إلى آخر الشرط, أنا شخصياً لا أستطيع الاستمرار وقال لماذا؟ – فقلت إنه لا يمكن الانتصار بهذه التركيبة, نحن كتركيبة الجبهة الشعبية , أو الديمقراطية, أو فتح، وقال اذا كان الأمر كذلك لا أستطيع منعك وعانقني وعانقته, وبكينا على أكتاف بعضنا, وعدت إلى بيروت وبدأت رحلتي الشخصية إلى أن انتهيت في كندا, ولكن بسبب أنني لم أدخل إلى تلك "الحوملة" لا تزال علاقاتي في الجبهة الشعبية والديمقراطية جيدة. [103]

---

[102]– مقابلة مع **أسعد عبد الرحمن**، رام الله، 4-1-2014.

[103]– المصدر نفسه .

وأول مرة تعرفت على ياسر عرفات عند خروجي من السجن حيث كان أصدقاء لي في السجن من فتح وعلاقتي بهم جيدة, ويعرفون أني جبهة شعبية, ولكن النتيجة كانت أنهم أخبروني عن مخازن أسلحة في الضفة ويريدون تسليمها إلى ياسر عرفات، وتحديداً في قرية يعبد تحت أشجار الزيتون شمال شرق وحفظوني ثلاثة اماكن للأسلحة، بعد أن بات معروفاً أن موعد الإفراج عني بعد أسبوع، وصلت عمان وكان "هاني الحسن" صديقي في 1969م قلت له أن هناك مخازن أسلحة. إن من الواضح أن ياسر عرفات لا يثق بي كوني جبهة شعبية، وشعرت أنه كان عارفاً بمكانها وغير فارق معه أن يعرف، يا إما قصة عدم ثقة لأني لست " فتح "، – معه حق– وهذا أول لقاء جمعني بعرفات. [104]

وتناول "حمدي مطر" هذا الجانب أثناء محاورتي له قائلاً: في العام 1968م طلبني الحكيم وذهبنا أربعة (الحاج فايز جابر, كان من جماعة أبطال العودة، وحمدي مطر، وتيسير قبعة, وأحمد خليفة)، وجاء معنا بالاضافة إلى الأربعة الذين طلبهم الحكيم أسعد عبد الرحمن، وغسان قمحاوي، وهؤلاء قيادة الداخل في الخارج، مطلوبين إلى الحكيم أربعة .وذهبنا تهريب حتى حدود الرمثا , وبعد ذلك علينا أن نذهب مشياً من وراء الحدود لنصل سوريا، وقطعنا على الشارع الآخر عدة مرات, ورآنا حرس الحدود, وحضرت سيارة البلدية فهربنا والتقينا بشاحنة فتعلقنا بها، وعندما رآنا أوقفها وقال: عملتم جريمة وتهربون، وكان سورياً، واعتقلونا بعد ذلك, غسان قمحاوي عاد إلى الأردن , وأسعد وأنا اعتقلنا, وكان المحقق يسألنا لماذا أتيتم؟ فأجاب أولاً أسعد جئت لارى شهادتي – كان يدرس–, وأنا بعده قلت له: لي أخوات , وأهلي, وأقاربي, وحضرت لأراهم، قال فايز لهم: هؤلاء كذابون, نحن فدائيون واعطونا سلاحنا, ورجعونا إلى الأردن، أما فلتسمح لنا الذهاب إلى الشام، حتى إن سائق الشاحنة اعتقلوه معنا , واتهموه بأنه يعمل مهرباً.

وقال لنا ماشي, وأطلق سراحنا , وذهبنا ورأينا الحكيم العام 1968م، وتحدث إلينا عن طبيعة العمل وما هو المطلوب منا، وكان تركيز الجبهة أن يكون العمل داخل حدود الـ 1948م وليس في الارض المحتلة العام 1967م, وليس على الحدود مع الأردن، خاصة وأن اليهود يتوزعون في الداخل 1948م، وعدنا إلى الأردن, وسمعنا أن الحكيم اعتقل في العام ذاته, وعلى اثر اعتقاله عاد نايف حواتمة ومجموعته إلى الأردن بعد عشر سنوات, غياب حيث لم يدخل الأردن من العام 1958م ودخلها 1968م، وقال حواتمة: نريد عقد مؤتمرٍ ونحن وقتها كنا مشغولين مع المقاتلين، نايف كان وقتها من رجال الجبهة. [105]

---

[104]– مقابلة مع **أسعد عبد الرحمن**، رام الله، 4–1–2014.

[105]– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5–1–2014.

الحكيم كان متبنياً لـ"نايف حواتمة"، وكان حواتمة ، وتعامله غير انساني مع الحكيم.

نعم قلنا حضروا للمؤتمر, ونحن مسؤولون في العمل الفدائي, ونحن اسسنا الجبهة في الأردن "حمدي مطر" و"أبو علي مصطفى"، و"أحمد محمود ابراهيم" و"أبو عيسى" و"اسعد" و"أحمد خليفة" و"تيسير" دخلوا إلى فلسطين لترتيب أوضاع الجبهة في الوطن, واعتقلوا في إسرائيل, ولم تطل فترة سجنهم واحد حكم سنة, والآخر سنتين, وواحد ثلاث سنوات. [106]

وبعد مؤتمر الجبهة كانت بدايتها آب, والنتيجة "المخزية" التي خرج بها المؤتمر ومهاجمتنا على مدار أسبوع قلنا لا نريد ترشيحاً نفسنا، وكان الحكيم بالسجن, و"نايف حواتمة" وقف في الأردن وقال: يوم عز الرجال في الأردن، فلم يجد إلا "حمدي مطر" و"أحمد محمود ابراهيم" و"أبو علي مصطفى" و"أبو عيسى"، وقف "ياسر عبد ربة" وقال: اقترح إذا احد منكم ترشح وأثنى عليه الناس نقبله، رشحونا والناس أثنت علينا وجرت الانتخابات ونجحنا, وكان الحكيم – مع الأسف– أقلّ الأصوات، كان ذلك بمؤامرة من حواتمة، وما حصل عليه "19" صوتاً من أصل 40، تغيب واحد، وكانت فتاة وقتها تدعى "مها البسطامي" ابنة "بشير البسطامي"، في آخر المؤتمر رفعت الجلسة نتيجة للانتخابات، ("جورج" , "وانا", و"أبو علي مصطفى" , و"وديع حداد")، لجنة مركزية تشكل من 15 نحن خمسة وهم عشرة، وبعد ذلك جلسنا مع "وديع" وقال: انا لا يمكنني العمل مع أولئك يريدون تخريب الجبهة الشعبية ، واتفقنا، وقلنا له ذلك أأضا إنه عندما تنعقد الجلسة الاولى بعد المؤتمر نقدم استقالتنا، وأذكر ان "أبو علي مصطفى " قال حرفيا: يلعن أبو هيك مؤتمر، يعطيني أصواتاً أكثر مما يعطي "جورج حبش"، ليس سهلا فقد كان الحكيم شخصية معروفة وبارزة، ونحن من أسسنا الجبهة في الأردن , وكان هدفهم يريدوننا الثلاثة لفترة فقط [107].

توجد أدبيات للجبهة، وبعدها حضر و"ديع حداد" واجتمعنا وكان "حمدي مطر" و"أبو علي مصطفى" و"أبو عيسى"، وطرح فكرة تحرير الحكيم، قائلاً: اذا لم يحرر الحكيم ستذهب الجبهة رغم انها تسير ولكن الشرخ حدث بسبب نايف حواتمة، لم نكنّ قد أعلنا عن ذلك الشرخ, ولكن نحن شعرنا به.

بدأنا نتبنى المهمة, وبتنا نخطط لإخراج الحكيم، وكان الاجتماع في منزلي، قال "وديع" الخطوة الأولى علينا معرفة في أي سجن يوجد الحكيم، والحل الوحيد امامه في اقناع شقيقات "جورج حبش" الذهاب إلى زيارة المخابرات السورية ويسألون يريدون زيارة شقيقهم , ومن هنا نعلم في أي سجن، وذهبوا وبالفعل أحضرت المخابرات الحكيم ليرى شقيقته وسألته في أي سجن

---

[106]– مقابلتي مع **زكريا أبو سنينة**، عمان، 6-1-2014.

[107]– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

وأخبرها انه في سجن "الشيخ حسن" في دمشق وهو سجن جميعه زنازين، وعادت، والخطوة الثانية نعرف ضابطا في جيش التحرير الفلسطيني قومياً عربياً، قلنا له: اعرف لنا أي شارع تأتي فيه السيارة – السيارة عندما تخرج من سجن الشيخ حسن وتحضر لدى المخابرات – حيث لم تكن الزيارة تجري في السجن بل عند دائرة المخابرات وكذلك تجري الزيارة، يُحضروا المعتقل من سجنه, وتتم الزيارة له لدى المخابرات [108].

في استطلاع للمنطقة وجدنا النقطة الوحيدة التي لا تلفت النظر يوجد كوخ وفيه حارس واحد بعيدة وقررنا أن تنفذ العملية هناك , واتفقنا أن نبعث من الأردن لسوريا 12 مقاتلا وسيارتين – لاند روفر– واشترت الجبهة سيارة مرسيدس سوداء مثل سيارات الضباط السوريين وأمناها إلى سوريا حيث إن لنا تنظيم الجبهة نعمل معه في سوريا , والشباب الذين ذهبوا لتنفيذ العملية ناموا أصلا عند شباب الجبهة في سوريا، ويوم التنفيذ تشاورنا ان نرسل شقيقاته ولكن قلنا لا، لأنه إذا ما احتجزت إحدى شقيقات الحكيم سيسلم نفسه على طول، فاتفقنا أن نحضر امرأتين قريبات الشبه من شقيقات الحكيم, وجهزنا لهن جوازات سفر باسم شقيقات الحكيم أرسلناهم إلى الشام وذهبوا لطلب زيارته على أساس أن يخبروه أيضا: وأنت عائد من الزيارة سيقوم الشباب بتحريرك. ووصلوا بالفعل، إضافة إلى ذلك كنت قد اشتريت "بكب" ليتعرض إلى سيارة الامن التي يكون فيها الحكيم والسائق , إضافة إلى اثنين من الحرس – بالطبع كأنا سوريين، والشوارع هناك مفتوحة وعلينا أن نوقف السيارة فلا يمكن أن تفشل الخطة، السيارة البكب لم تعمل, وكان أحد الأشخاص بادر وقال: وقفوا وقفوا وكان لابساً ضابط شرطة عسكرية فوقف وقال له: معي سجين سياسي وعندما قال ذلك نزل الحكيم فوراً وكانت المرسيدس تنتظره, وكان "وديع حداد" قد اطلق لحيته وقال: لن أقوم بحلاقتها إلا عند تحرير "جورج حبش"، وبالفعل سارت السيارة الأولى اللاند روفر, وتبعها وديع في سيارة المرسيدس , والسيارة الاخيرة أحضرت الحارس والسائق الذين جاءا بالحكيم من سجنة معهم حتى وصلنا بين العشائر في لبنان، قالوا للشبان: هؤلاء سوريون أبلغوهم إذا أردتم أن تأتوا عندنا سوريين أهلا وسهلاً , وإذا أردتم العودة إلى سوريا , فقالوا لنا : هناك ابناء وذهبَ 16 شاباً، ولم أكن معهم، فقط ما عملته قمت بالتحضير للعملية واشتريت ما لزم، لم أذهب إلى سوريا ولم أشارك. س: من نفذ العملية؟

بعد تنفيذ العملية كان قد تم أيضا الحجز للحكيم للذهاب إلى مصر، وبالفعل ذهب وحصل على جواز سفر مصري, وبعد ذلك ذهب إلى العراق, وبعدها ذهب إلى منطقة الأحراش في الأردن وبقي في قاعدة للفدائيين وبقي حتى شباط ، وكتب تقريره السياسي التنظيمي , ودعا إلى عقد مؤتمر.

---

[108]– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

بعد ان رأى حواتمة قال له: نريد أن نفعل طلاق ديمقراطي؛ أي نحضر أُناساً ومن كان على غلط فلنصحح، ولكن جماعة نايف كانت مصرة على ترك الجبهة، وهكذا عقدنا مؤتمر الجبهة الشعبية وهم عقدوا مؤتمراً لهم، طبعا الحكيم استطاع لملمة العناصر، وخرج مع نايف 11 مقاتلا والجبهة 400، وهنا حدثت مشكلة أن جماعة حواتمة أصدروا بيانات لهم باسم الجبهة الشعبية وحضرت اللجنة التنفيذية، وقالت: إن الجبهة الشعبية تنظيم عسكري، وليست حركة قوميين عرب وإن العدد الأكبر من المقاتلين يكون من الجبهة الشعبية، وعندما خرج حواتمة اسماها الجبهة الشعبية الديمقراطية, ومن ثم شطبوا كلمة الشعبية ,وبقيت الجبهة الديمقراطية. [109]

دُعم "نايف حواتمة" من حركة فتح , والساعقة ماليا وعسكريا، وبعد فترة التقينا مع نايف بعد أن أصبح تنظيماً بنفسه – ماذا نفعل امتصيناه– فالأمر حدث.

س: ألم يحدث قتال بينكم وبين حواتمة؟

لا لم يحدث شيء[110].

وهذا ما أكده أيضاً زكريا أبو سنينة أثناء مقابلتي له حيث قال بالحرف الواحد: لم يحدث ان حملنا السلاح ضد بعضنا ولا مرة.

واستطرد قائلاً في إرهاصات ما حدث في مؤتمر آب وما تبعه من تداعياتٍ أدت إلى انشقاق الجبهة الشعبية ما يلي: جورج حبش لم يكن وقتها في عمان بل كان في بيروت، تهربت إلى سوريا فوضع الجبهة كان في الأردن يضايقني مع مازن الخليلي وعايد شاهين وتهربنا تهريب على سوريا، وطبعاً وصلنا إلى جورج وابلغناه ان وضع الجبهة في الأردن "خربان"، سيء وفعلاً قال انا جاهز للخروج إلى الأردن الان ولكن رجاءً اهدأوا واستمروا بعد عودتنا إلى الأردن على اعتبار ان الحكيم سياتي إلى الأردن بعدنا، ولكنه اعتقل. [111]

س: أين التقيت به ثانية؟

التقيت بعد حدوث مشكلة مع نايف حواتمة في المؤتمر، عرف بمؤتمر آب، الحكيم كان في السجن، انا كنت انظر إلى الامور من بعيد، مجموعة نايف والاخرين عليهم ملاحظات، رأيتهم نظريين، مجموعة حواتمة اكثر من اللازم والاخرين لديهم أخطاء.

كان وقتها "أبو علي مصطفى" صغيراً لا يمكن له ان يمسك دور الحكيم ومن ثم شكلت لجنة مؤقتة انتخابات بعد ان خسرت الجبهة الشعبية في ذلك المؤتمر، وكنت فيها، وهي اول قيادة بعد الانقسام لنايف حواتمة من الجبهة وقبل أن يعلن ديمقراطية اسمها.

---

[109]– مقابلة مع **بسام ابو شريف**، أريحا، 23-1-2014.

[110]– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

[111]– مقابلتي مع **زكريا أبو سنينة**، عمان، 6-1-2014.

كنا في المؤتمر قلنا عليكم تشكيل سبعة يحضرون لقيادة الجبهة مؤقتاً، والتحضير لمؤتمر عام ديمقراطي. [112]

ومما أثارنا ترشح الحكيم وهو في السجن فحصل على أصواتٍ أقل بكثير من أصوت نايف 33 صوتاً، وهذا هو قمة التآمر وبعد اعلان النتائج عز على الجميع ما حدث في المؤتمر، فشخص مناضل بحجم الحكيم وقائد معترف به في جميع الوطن العربي واسمه معترف به، أما طالب من الطلاب يحصل على 33 صوتاً وهو في القاهرة ولم يحضر المؤتمر، نايف قلب الطاولة ولكنها بعد ذلك قلبت عليه فقد انكشف على حقيقته، هو كان يخطط بالفروع.

أبو علي نسي أنه أمام مؤتمر من غضبه فقام وقال: يا كلاب هذا مؤتمر جبهة يحصل جورج فقط على هذا. [113]

وبعد هذا المؤتمر تم التخطيط لاخراج الحكيم من السجن، والمُخَطِّط الأساسي لذلك "وديع حداد" . وذهبت ألتقيه وسألته ما دوري في ذلك وتحركي فاتفقنا ان كون تحركي في اتجاه "جمال عبد الناصر" واتحدث معه عن الوضع الجديد ويأتي إلى الأردن والعراق.

حضر عبد الناصر وانتخبت القيادة الموحدة، اول اجتماع يحضره عبد الناصر وكان أبو علي في الجلسة، وتأسف أبو علي من الحكيم، كان قد خرج من السجن، وفعلاً في تلك الجلسة ما حدث كنا مختلفين كيف سنفعل اتجاه تحركات نايف منا؟ شباب يريدون العنف ويريدون تأديب المجموعة التي تتحرك بشكل تنظيمي ومجموعة أخرى تريد التحرك وتقول بشكل ديمقراطي ونخرجهم في المؤتمر.

وصلنا إلى حل أن المجموعة وبعد تجوالنا في الساحات أن تكون التحركات الخفية من خلال التنظيم , واقتنعوا أخيراً أن يكونوا من خلال التنظيم فقط , وكان وقتها "تضال المسلم" من قطاع غزة في القيادة, وهو من المؤسسين, واقتنعنا بتأديب مجموعة حواتمة، إذ إتفقنا أن نمسك بنايف تلك الليلة لمحاسبته على ماذا حدث، وكنا في القيادة المؤقتة , ومعنا "نايف حواتمة", "وديع" و"أبو علي" و"أبو عيسى" و"حمدي مطر"، اتفقنا أن جماعة نايف زودوها, ونايف معنا في الاجتماع عندما ينزل يأخذوه ويقدموه لمحاكمة فقط، وكانت الجبهة تضم محكمة عندنا اثباتات على نايف , وذهبنا إلى العديد من الدول وجدناه يتصل باسم التنظيم بشكل تآمري،خرج نايف وكان وقتها الحكيم قد تم إخراجه من السجن , ويجلس معنا , وقام "أبو علي مصطفى" وقال له بالنسبة لما سيجري لنايف لا تتدخلون، وأنا قلت له أن لا تخبر أحداً، ونحن نعلم أن الحكيم لديه

---

[112]– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

[113]– مقابلتي مع **زكريا أبو سنينة**، عمان، 6-1-2014.

قناعة انه لا يمكن له أن يحل شيئاً بالعنف بيننا، لديه نزعة قوية إنه يمكن ويستطيع حل الخلاف. [114]

وفعلا جن جنونه وقال: لا يمكن أن يحدث ذلك, وعاد نايف إلينا فسكتنا وعندما رجعنا من الاجتماع، سأل الحكيم أين نايف؟ . وأراد أن يصطحبه معه في سيارته ,لانه شعر بأن هناك شيئا ما نخطط له, رغم أن "نايف" كان يذهب معي في سيارتي لتوصيله، ورغم ان الحكيم يعلم ما كان يقوم به نايف, وبالفعل بأن الشباب ينتظرون "نايف". ولكن الحكيم أخذه وأوصله إلى المنزل بنفسه.

وأنا شخصيا ضميريا اقول: كان موقف الحكيم خطأ بالنسبة إلى نايف، وكان موقفنا الأصح فالتشرذم في الساحة آذى الجبهة الشعبية , وأكثر من آذى الجبهة شخصياً نايف حواتمة، ولذلك فإن موقفنا هو الصحيح.

هذه قصة واضحة، "أبو عمار" بعث دعما ماديا لنايف، وهذه خطته كانت , ولكن الحكيم اصر وفعل ما يريد.

هل قلتم بينكم أن الحكيم يرفض إستباحة الدم الفلسطيني وهو حريص على ذلك؟ من كان في داخل الجبهة يعلم أن من دروس الحكيم عدم الاقتتال الداخلي، وهي قناعات عناصر وافراد الحركة جميعهم, ولكن "نايف" نريد محاكمته حزبياً وليس قتله , وهو ما يحدث في داخل جميع الأحزاب ,والنتيجة مُزعت الجبهة . [115]

وبسؤالي له: لماذا ضعفت الجبهة الشعبية حسب رأيك؟

أجاب قائلاً: أولاً: الطرح الماركسي كان جزءاً كبيراً من خسارة الجبهة، وثانياً: الحكيم كان مسيحياً، ولا أحد كان سابقاً ينظر في التنظيم إلى هذا الأمر مسيحي ومسلم، ولكن هذا أثر على الناس لاحقاً، وطرح هذا ذات مرة وقيل لنا في بعض الدول ومنها ليبيا على صفتها القيادية ألا تقدرون تغيير "جورج حبش"، هل يجوز ان يكون قائدكم مسيحياً؟ ما كنا نعّده طرحا ساذجاً، وثالثاً: أعتقد أن مؤامرة جهات كثيرة على الجبهة ومنها فتح، وهي من تبنت نايف حواتمة أيضاً وهم أول من زودوه بالتفاصيل، كذلك حوربت الجبهة من بعض الدول ومنها سوريا التي لها دور كبير فهي لم تنسَ خطف المقاومة للحكيم من أحد سجونها، وسوريا مؤثرة في الساحة الفلسطينية، كذلك خسارتنا إلى "جمال عبد الناصر"، جورج بعد خروجه من السجن قابل عبد الناصر وطرح عليه طروحات اننا نحن وانت في تيار واحد لكن بعد حرب 1967م توجد نقاط خلاف وأخرى اتفاق، والاتفاق نبقى سائرين فيها ولكن الاختلاف نحن لنا الحرية فيها , وهذا

---

[114]– مقابلتي مع **زكريا أبو سنينة**، عمان، 6-1-2014.

[115]– المصدر نفسه.

جعلت عبد الناصر يوقف اللقاء مع الحكيم، لدرجة أنه عندما توفي عبد الناصر لم يذهب الحكيم لحضور الجنازة وأتخذَ هذا نقطة على الجبهة. [116]

الباب الخامس:-

موقف الجبهة الديمقراطية من الأنظمة العربية الرسمية المسؤولة عن الهزيمة:-

نادت الجبهة الديمقراطية بشن الحرب على الأنظمة العربية "التقدمية" التي ما عادت في رأيها تختلف عن الأنظمة الرجعية، وهاجمت نظام الرئيس "جمال عبد الناصر"، ونظمت مظاهرات ضده عندما وافق على مشروع روجرز (1970م) بعد نكسة حزيران.

كما دعت الجبهة إلى تسليم الفدائيين السلطة الكاملة في الأردن، أي إلى إسقاط حكم الملك حسين، ورفعت شعار إنشاء حزب ماركسي- لينيني يدافع عن مصالح الجماهير العاملة، وهاجمت الجبهة الاتحاد السوفيتي لأنه لم يفهم المسألة القومية العربية، وكانت دعوتها لإيجاد الحزب الشيوعي ليكون بديلاً عن الحركات "التحريفية" الموجودة آنذاك[117] , وبهذا نرى أن الجبهة الديمقراطية كانت تهاجم بورجوازية الماركسيين الآخرين , وتحريف الماركسية في نفس الوقت , الذي استظلت فيه بمظلة أكثر يمينية وبورجوازية.

هذا عن قيام الجبهة والشعارات التي رفعتها، أما عن المواقف التي اتخذتها فقد بات واضحاً منذ فترة قصيرة بعد قيامها (1971م) أنها بدلت "التطرف" الذي لم يدم طويلاً، وأنها شرعت في عملية مراجعة نقدية علنية بعد أحداث أيلول في الأردن، وأن سياستها استقرت على تقرير أهداف واقعية للنضال الفلسطيني تمثلت في البرنامج المرحلي الذي يستهدف العودة, وتقرير المصير, وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على أي جزء يتم تحريره لتكون قاعدة النضال الصلبة نحو الوصول إلى دولة فلسطين الديمقراطية [118].

واتضح أن الجبهة الديمقراطية بدأت آنذاك تخفف من حدة انتقاداتها لليمين داخل حركة المقاومة الفلسطينية، وأصبحت تقف إلى جانب حركة فتح حتى في المواقف التي تعلن الجبهة الشعبية معارضتها فيها، واتخذت الجبهة الديمقراطية من منظمة التحرير وفتح مواقف أشد "ذيلية" من "الذيلية" التي كانت تعيبها على الجبهة الشعبية وانفصلت عنها بسببها.

ففي الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني (تموز/ 1973م) عارضت الجبهة الشعبية اتفاق القاهرة الذي وقعته المقاومة الفلسطينية مع السلطة اللبنانية، وأيدته الجبهة الديمقراطية. [119]

116- مقابلتي مع **زكريا أبو سنينة**، عمان، 6-1-2014.

117- رياض الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 65.

118- الموسوعة الفلسطينية (القسم العام)، ج 2 ص 12

119- المرجع نفسه، جزء2 ص 13.

وعندما قامت جبهة الرفض بعد إعلان برنامج النقاط العشر لم تنضم إليها الجبهة الديمقراطية وأيدت حركة فتح في موقفها الداعي إلى إقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره من أرض فلسطين، ولم يكن هذا الموقف عجيباً فقد كانت الجبهة الديمقراطية هي التي تقدمت باقتراح حل القضية الفلسطينية بدولة ديمقراطية فلسطينية للعرب واليهود، وتبنت حركة فتح هذا الاقتراح (1969م)، [120] ثم كانت الجبهة نفسها هي التي بادرت باقتراح إنشاء كيان فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1973م، وهو الاقتراح الذي تبناه المجلس الوطني الفلسطيني سنة 1974م[121] وعارضته الجبهة الشعبية آنذاك.

ولم تقاطع الجبهة الديمقراطية الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في عمّان في شهر نوفمبر سنة 1984م، ومع أنها لم تحضر فيها حضوراً كاملاً فإنها أرسلت مندوبة عنها كما ذكرت مجلة فلسطين الثورة آنذاك، في الوقت الذي أعلنت فيه الجبهة الشعبية معارضتها القوية لهذه الدورة وعدتها غير شرعية، ولم يمنع هذا الجبهة الديمقراطية من الانضمام إلى موجة التمسك بالدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني (الجزائر 1983م) بصفتها من "قرارات الإجماع الوطني"، وعلى كل حال فليس هناك فرق عملي بين الدورتين, لأن الكونفدرالية التي ثار الخلاف عليها تم إقرارها والتوقيع عليها منذ الدورة السادسة عشرة, وما تلاها من دورات "إجماع وطني" و"وحدة وطنية"، وقد حرصت قرارات الدورة السابعة عشرة "غير الشرعية" على العودة باستمرار إلى قرارات "الإجماع الوطني" في الدورة التي سبقتها، وعلى كل حال فقد تم التنازل عما هو أكبر من رفض الكونفدرالية كما سبق توضيحه. [122]

وبعدما أعلن الملك حسين في خطابه في شباط إنهاء التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية أعلنت الجبهة الشعبية رفضها الدخول في أي حوار مع قيادة المنظمة لتحقيق الوحدة الوطنية قبل إعلانها التخلي عن اتفاق عمان (1985م)، ولكن في الوقت الذي كانت فيه قيادة المنظمة تعلن تمسكها بهذا الاتفاق، وتعلن كذلك أنها توسط بعض الجهات لإقناع الملك حسين بتغيير موقفه، كانت الجبهة الديمقراطية تعقد مباحثات الوحدة الوطنية في براغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا سابقاً) مع هذه القيادة.[123]

هذا ولا تختلف الجبهة الديمقراطية عن الجبهة الشعبية في التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني , وفي رفض أي بديل عنها , أو شق

120– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 321.

121– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 237.

122– المصدر نفسه ، ص 238.

123– صحيفة الوطن الكويتية الصادرة يوم 25–2–1986، ص 25.

وحدتها، [124] وهو أمر كان يدفع معارضي سياسة "القيادة الفلسطينية" للتساؤل عن الطريقة العملية لمجابهة هذه السياسات بإعادة المنظمة إلى الخط الوطني في ظل تمسك قيادتها بمنصبها و"بالنهج المنحرف"، وكيف يمكن تحقيق الإصلاح دون إيجاد البديل أو شق الوحدة, وهو أمر كان مستحيلاً مع تمسك القيادة بموقعها وسياساتها، وكان المعارضون هم الذين يتخلون عن آرائهم لأجل الوحدة الوطنية كما صرح بذلك "جورج حبش" .

وتحرص الجبهة الديمقراطية على تمييز برنامجها المرحلي وحلها للقضية الفلسطينية عن برامج غيرها وحلولهم، وفي هذا يقول "نايف حواتمة" (1987م) بشأن التسوية السياسية إن هناك أربعة مشاريع لحل القضية الفلسطينية وهي الحل الأمريكي الصهيوني القائم على تحويلها إلى قضايا حدودية تحلها الاتفاقيات الثنائية, وشطب دور منظمة التحرير, وإلحاق الحقوق الفلسطينية باتحاد فيدرالي أو كونفدرالي, والقفز عن صيغة المؤتمر الدولي، وقد بذلت الإدارة الأمريكية جهوداً حثيثة لتطويع قيادة المنظمة، أما الحل الثاني فهو الحل الوطني القائم على البرنامج المرحلي (العودة , وتقرير المصير , وإقامة الدولة المستقلة) والربط بينه وبين قرارات القمم العربية , والأمم المتحدة والمقترحات السوفيتية التي يجمعها كلها المطالبة بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة عام 1967م , وعقد مؤتمر دولي كامل الصلاحيات لتحقيق هذا الهدف بمشاركة منظمة التحرير، والحل الثالث هو الحل الإقليمي العربي القائم على قراري 242 و338 فقط مع التضحية بالحقوق الفلسطينية إذا وافقت أمريكا والكيان الصهيوني على استبعاد التطبيع والتبادل الدبلوماسي , بالإضافة إلى دمج الوفد الفلسطيني في وفد عربي أو أردني، أما الحل الأخير فهو القائم على التسليم بالهيمنة الأمريكية والبحث عن حل وسط مع الطرح الأمريكي، مثل اتفاق عمّان (1985م)، ولعل "نايف حواتمة" كان يشير بذلك إلى موقف قيادة منظمة التحرير. [125]

ويؤكد حواتمة تصادم الحل الوطني مع بقية الحلول الإمبريالية , والصهيونية , والاستسلامية، وهو يرفض الاستسلام للواقع الناجم عن رفض الدور التمثيلي لمنظمة التحرير والحقوق الوطنية المستقلة لشعب فلسطين. [126]

هذا على المستوى النظري، أما على المستوى العملي فقد انضمت الجبهة الديمقراطية إلى صف القيادة الفلسطينية صاحبة الحل الوسط الذي انتقدته الجبهة بشدة , كما مر في استعراض بعض مواقفها، وقد أثبتت الحوادث أن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني أيضاً وافقا على

---

[124]– مجلة الهدف الصادرة في 3–3–1986، ص 42.

[125]– توفيق أبو بكر، **قادة فلسطينيون في حوار استراتيجي**، ص 16– 21.

[126]– المرجع نفسه، ص 16– 21.

الصفة التمثيلية لمنظمة التحرير بعد أن استدرجاها إلى دوامة التنازلات التي أفقدت الاعتراض على دور المنظمة، بصفتها عائقاً في وجه المخططات الإمبريالية، أية قيمة عملية، ومع ذلك لم تتخذ الجبهة الديمقراطية أي إجراء جذري في مواجهة كل ما وقع من تنازلات, ولم تكن تسير في معارضتها حتى إلى الحد المؤقت الذي كانت تصل إليه الجبهة الشعبية، ومن ذلك مثلاً إحجامها عن دخول جبهة الإنقاذ بعد توقيع اتفاق عمّان، وتفضيلها المعارضة المعتدلة مع الحزب الشيوعي الفلسطيني.

وللاطلاع على الطريقة التي كانت هذه الفصائل اليسارية تدير بها معارضتها أمام قواعدها وجمهورها يمكن الاستشهاد بأساليب هذه "المعارضة" في الاتحادات الطلابية التابعة للمقاومة الفلسطينية، ومن ذلك على سبيل المثال أنه في انتخابات عام 1986م لفرع الكويت من الاتحاد العام لطلبة فلسطين، اتحد مرشحو الجبهة الديمقراطية مع مرشحي حركة فتح في قائمة واحدة ولم يقوموا حتى بالتظاهر بالانضمام للمعارضة كمرشحي الجبهة الشعبية الذين رفعوا شعار "نحو إلغاء اتفاق عمّان"، والعجيب أنه حتى أن هؤلاء المعارضين لم يرشحوا سوى نصف العدد المطلوب لشغل مقاعد الهيئة الإدارية للاتحاد (5 من 9) وتركوا النصف الآخر شاغراً ليشغله مؤيدو "اليمين المنحرف" حتى لو فاز كل مرشحي المعارضة.

الجبهة الديمقراطية تغير موقفها من الاتحاد السوفيتي:-

بعد زمن من التطرف اليساري كما سبق شرحه، يشير يزيد صايغ إلى أن الجبهة الديمقراطية واظبت منذ اتخاذها سياسة فلسطينية جديدة فيما يتعلق بإنشاء الدولة المجتزأة على التودد إلى الاتحاد السوفيتي بالتوازي مع تعزيز علاقاتها العربية، وتلقت المساعدات العسكرية والطبية والتدريبية , مقابل وعود قدمتها للسوفيت بتقديم معلومات لهم عن السفارات الغربية وعملائها في بيروت،[127] إلا أن الموقف السوفيتي من حصار بيروت (1982م) أحبط الجبهة كما مر.

الباب السادس:-

علاقة "جورج حبش" والجبهة الشعبية بالدول العربية

يؤكد جميع رفاق ومعاصري "جورج حبش" على عُمق انتمائه القومي، فالفكر القومي بقي مؤثراً عليه, وبالنسبة له فإن عملية التحرير من المفروض أن ترتبط بوجود حاضنة عربية.

---

[127]- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 494.

ولذلك هو كان يتنقل من أول حاضنة له "العربية"، وكانت علاقته الأولى مع مصر , وكان رهانه جميعه على مصر وعبد الناصر, وبعد العام 1967م بعد فشل عبد الناصر بدأ رهانه على العراق وعلاقاته هناك أصبحت بعد أن اختلف مع السوريين بعد العام 1967م, وبقي مع العراق منذ السبعينات حتى أوائل الثمانينات مع بروز ليبيا كان يعمل علاقات معه , وكنت شاهداً على اجتماعات كل القيادات الفلسطينية في ليبيا بالعام 79, وكان القذافي يتعامل معهم – بالمازلة – وكنت أكتب أن هذا "القزم" يتطاول على قاعدة وطنية من الشرفاء بغض النظر عن اختلافي معهم.

نحن محاصرون كنا جبهة الصمود والتصدي ومجمع الخلان جميعه أصبح في ليبيا , وكنت أول فلسطيني قابل القذافي بعد الانقلاب في 1969م باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين , وكنت وقتها موجوداً في ليبيا أيلول 1969م, وكان لي لقاءات مع قيادة مجلس الثورة الذي كان مكوناً منّ "عمر محيسن" وهو من ابرز الشخصيات. [128]

وتتناولت "هيلدا" هذا الجانب من الحديث فتقول: عندما حدث محاولة الانقلاب في سوريا كان أمين الحافظ رئيس الجمهورية وهو من ارتكب التعذيب في العام 1963م.

وكان رأي الحكيم في النظام السوري، أنه كان يُغلِّب التحالفات, وكان دائماً يتمنى أن تكون على علاقة طيبة مع سوريا، وإذ لا يمكن التخلي عن سوريا فهي دولة لنا معها حدود مشتركة ونظام مفروض أن نعدّه تقدمياً ومسانداً للقضية, وكنا نتمنى أن تستمر العلاقة الوطيدة بشكل جيد.

قدم لنا السوريون خدمات، ولكن أصبح الموضوع حاداً عندما دخل السوريون على الخط في لبنان، وبات الأمر مختلفا.

أنا أريد القول أن الحكيم عدّ ذلك خطأ ارتكبته سوريا عندما دخلوا لردع المخيمات بطلب من الإدارة الأمريكية ليختل التوازن بين الحركة الوطنية والمقاومة وبين القوى اللبنانية وهي الكتائب وجعجع، وهنا هذا أعدّه خطأ حيث وصل الامر إلى الاشتباك وضرب المخيمات مع ذلك بعد ان انتهى ذلك باجتياح لبنان العام 1982م رفض ان يخرج الحكيم مع "أبو عمار" إلى تونس وذهب إلى سوريا وقال : يجب أن تبقى العلاقة معها وطيدة, فمصلحة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني هناك ايضا ولا يمكن أن نعادي سوريا، توجد أخطاء يمكن الحديث فيها.

هل سألتيه ماذا قدمت لنا سوريا؟ سوريا فتحت بابها, وقلبها , وشعبها, للشعب الفلسطيني في العام 1948م بكل ترحاب, والبلد الوحيد الذي لم يكن يشعر الفلسطيني فيه انه منبوذ , وأن هناك اجراءات أخرى بل كان له جميع الحقوق ولكن فقط قصة التجنيد.

128– مقابلتي مع **غازي الخليلي**.

ولكن كشعب فلسطيني لم يكن يعاني من مشكلات كبيرة في سوريا.

هناك مواقف سياسية كثيرة موضوع الجولان المحتل والعام 1973م وما حدث هناك قضايا مصيرية مشتركة وهذا ما يجمعنا مع سوريا، نحاول ان لا نعمل على الصراع ونؤججه بل نحاول تحسين العلاقات, لأننا بحاجة إلى نظام قوي يساند القضية الفلسطينية, ولكن أن تصل إلى موضوع صدام وانحراف فهذا يختلف.

الحكيم تحدث ما له وما عليه بالنسبة لسوريا؟ هو قال أنا لا أريد أن أخفي شيئاً ,أقول ما لي ,وما علي.

أعلم أن كان لديه ملاحظات, والموضوع الفلسطيني في لبنان انقلبت موازين القوى لصالح الكتائب ولم يؤيد الحكيم سوريا بذلك الوقت، بل كانت هناك مواقف ، ولم يقل إن الاشتباك يصبح سورياً لبنانياً .

وتصريح من تصريحات الحكيم كان ملتهبا في المجلس الوطني في الجزائر, قال إن إطلاق النار بأمر من سوريا , ووقتها قال لهم احدهم واعتقدوا أن الحكيم بعدها لم يكن قادرا على الذهاب إلى سوريا, وبدأوا يمزحون ويقولون يلا ابقوا هنا , وقلت لا سنرجع لسوريا ,وبعد ذلك فاجأ الرئيس حافظ الأسد ووجه دعوة للحكيم, والحكيم اكبر من أن يجبن او يخاف، اكثر من السجن شو فيه، الحكيم لم يكن في سبيل مواقفه المبدئية أن يقول رايه بصراحه, وهي أمر يدفع ثمنه حياته, ويبقى أن يقول كلمة حق. [129]

ويستذكر "حمدي مطر" جانباً من حضوره القومي، خصوصاً أثناء عدوان 1991م على العراق ويقول في هذا الصدد ما يلي: قبل تنحيه حدثت هناك أمور عند الحكيم على إثر الاحتلال العراقي للكويت , شُكل في عمان تجمع وطني ديمقراطي كنت مع "عزمي الخواجا" أعضاءً فيها ممثلين عن الجبهة، وهذا التجمع قرر قيام مهرجانٍ كبيرٍ في الأردن لنصرة العراق، واتفقنا على ان يحضر "جورج حبش" من سوريا، وان يأخذوا الإذن من الحكومة الأردنية, لذلك حيث إنه منذ العام 1971م وحتى 1990م لم يعّد إلى الأردن, وبالفعل سمح له وحضر, والقى خطابا في الأردن وبعدها ذهبنا إلى العراق وكان مكتبنا في العراق مغلقاً بعد احتجاجنا على العراق لقيامه بالحرب ضد ايران في العام 1979م وقلنا له بدل أن تعمل هنا فلتعمل ضد إسرائيل، وما كان منه إلا أن أبعد شباب الجبهة وأغلق المكتب، وبعد العام 1990م في العدوان ذهبنا وزرنا "صدام حسين" وأعدنا فتح مكتب الجبهة, وكنت مع "عزام الأحمد" حيث فتحنا المكتب في بغداد بعد عشر سنوات من الإغلاق.

---

[129]– مقابلتي مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

وحدثت الحرب الثلاثينية على العراق العام 1991م التي شاركت فيها سوريا ومصر ضد العراق وبعدما انتهت الحرب كان "جورج حبش" اول مسؤول شعبي دخل العراق ، وكنت وقتها في العراق واستقبلته الحكومة العراقية في الرمادي، واصطحبته إلى بغداد , وكانوا قد أعدوا قصوراً لمؤتمر القمة , ووضعوه في منزل حضاري جداً، وباليوم التالي اجتمعنا مع صدام، وكنت معه دخلنا مع "صدام حسين" الذي اصطحب الحكيم, وعندما بدأ الحديث قال الحكيم: يا رفيق صدام هذه ليست تجربة صدام الشخصية، ولا حزب البعث أو العراق، بل هي تجربة الأمة العربية ومن واجبنا السؤال أين أصبتم وأين أخطأتم , وقام صدام وفك القشاط ,ووضع مسدسه بجانبه وقال له: سجل، وقال الحكيم: رغم المأساة إنني سعيد أنني رأيت دولة عربية مثل العراق تضرب إسرائيل بالصواريخ وبكى الإثنان، وعند الانتهاء من حديثهأ اجاب الرئيس "صدام": نحن مع الاسف المنطقة العربية من وقف معنا المغرب العربي بشكل أفضل من المغرب الشرقي. ونحن كنا قد وعدناه وكذلك حركة فتح. ليلة ابتداء الحرب حضر أحد رجال حركة فتح ,وقام بقتل "أبو الهول" و"أبو جهاد" ورجلاً ثالثاً معهما وهم من كان بيدهم العمل العسكري، وكان ممكناً لهم مساعدة العراق فيما الدول لم تفعل شيئاً , والعمل قصر في نصرة العراق، صدام لم يقل أنتم قصرتم، بل قال المغرب العربي كان موقفه مميزاً.

وقال: نحن أخطأنا! أولاً: كان عندنا مليون جندي، والثاني: كنا متوقعين أن يستمر العمل العسكري والقصف الجوي أن يستمر أسبوعاً إلى أسبوعين فقط, ولكن هؤلاء بقوا يقصفون إلى آخر يوم من الحرب، والمعتاد عسكرياً يقصف الطيران لفترة, ومن ثم تدخل المشاه، وكانوا محضرين أنفسهم للمشاة، وثالثاً: كنا سندخل على دولة إسلامية – كويتية لا تجعل الكفار تدخل على أراضيها. وكذلك وقت الحرب أُرسل رئيس النواب إلى طهران ليسأل، فالحرب انتهت بين الطرفين من سنوات وقال له: ماذا تريد منا، فعددوا طلباتهم مقابل إرسال طيران لإيران لضرب الكويت ولكن ايران استولت على الطائرات واعتقلوا الطيارين، وهو ما وصفه صدام لي وللحكيم خلال الحديث – خلوا رؤوسنا بالأرض وطعنونا بالخلف–، وكان صدام ودوداً جداً بحديثه معنا, ومن ثم عاد الحكيم إلى عمان، ومن عمان إلى دمشق, وبقي مقيماً هناك حتى حدثت بالأردن أحداث نيسان , وبدأت الديمقراطية بالأردن، وسمحوا للحكيم المجيء إلى عمان وسمحوا بعودة الحكيم فعاد هو وزوجته وبدأنا نراه باستمرار. [130]

ويتناول " هاني الهندي" التأثير والحضور القوي والدور الكبير للحكيم على الساحة العربية فيقول: في زمن الحكيم سمعت أن له دوراً كبيراً أن تكون وزيراً في سوريا؟

130– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

الجميع أجمع أن أكون وزيراً، لأنني كنت المسؤول السوري على التنظيم، وكنت معارضاً، قلت فليكن , واختاروا جورج, او أي احد اخر وكان "حكم دروزة" سوري الجنسية من مدينة نابلس وحصل على الجنسية السورية فاقترحته، ولا أريد أن اكون، ولكن "حكم" بنفسه، رفض واصر على ان اكون انا وزيرا وكذلك "الحكيم"، القيادة القومية اتفقت على ان اكون وزيراً وبقيت ثلاثةَ ايام عاصياً على القرار, ولم اذهب لحضور اجتماعات مجلس الوزراء الذي كان يعقد يوميا ورغم ذلك ترشحت.

الحكيم مثله مثل الآخرين أصر على أن أكون وزيراً.

ماذا كان دورك في حركة القوميين العرب؟ مثلت فكر القومية العربية مع "جمال عبد الناصر" الذي كان يجتمع معنا بخلاف الوزراء البعثيين، وقبل الاجتماع وبعد الاجتماع كان يجلس معنا كنا ثلاثة وقتها, انا و"جورج حبش" و"محسن إبراهيم".

كان لكم دور بارز في حركة القوميين العرب؟ "جمال عبد الناصر" هو من قام بطلب حضوري.

ماذا كانت طلباتكم عند مقابلة "عبد الناصر"؟ مطالبنا ماذا مخبئون لفلسطين.

يجيب عبد الناصر في غرابه، إن اسرائيل ورائها أمريكا, وأمريكا لا تريد "عبد الناصر" محاربتها لأنه لا يقدر عليها.

س: ماذا فعلتم؟

أجمعنا على محاربة اسرائيل وحدنا، وعملنا على ذلك, وكان هذا الكلام مع عبد الناصر العام 1961م

عدنا إلى سوريا بعد أن تحدثنا مع "عبد الناصر" أنا و"محسن ابراهيم" و"الحكيم" .اتفقنا العمل ضد اسرائيل بدون "جمال عبد الناصر" ، سرنا بهذا الاتجاه.

بعد العام 1961م اتفقنا وبدأنا العمليات قبل حركة فتح , وأصيب منا شابان وقتل آخر قبل العام 1964م حيث كانت هناك دورية تدخل الحدود من شمال إسرائيل إلى مناطق قريبة من الحدود مع سوريا , وحدث ذلك في لبنان أيضاً، ووقتها قتل اثنان. [131]

الباب السابع:-

موقف الجبهة الشعبية من الاتحاد السوفيتي

[131]– مقابلة مع **هاني الهندي**، عمان، 6-1-2014.

في سياق الفهم الأيديولوجي لطبيعة الصراع, اهتم الحكيم بالبعد العالمي للمسألة الفلسطينية، فتنظيمه كان أول تنظيم فلسطيني يُقيم علاقات وطيدة مع قوى عالمية آزرت القضية الفلسطينية.

وقد كان الحكيم واثقاً من ضرورة هذا التعاون والتبادل، ذلك لأن البعد العالمي للحركة التي أسسها يتطلب مبادلة الأفكار , وتداول الأمور التي تمس المصالح المشتركة [132].

ورغم تبني الجبهة الشعبية النظرية الماركسية كما مر ذكره فإنها لم تكن تدور في الفلك السوفيتي ولا حتى الصيني، وكان التحول إلى اليسار داخل حركة القوميين العرب ,وقبل تأسيس الجبهة الشعبية منذراً بالتميز عن الماركسية السوفيتية[133]، فكان في صورة مختلفة عما كانت عليه الحال بالنسبة إلى الأحزاب الشيوعية[134]. فبعد هزيمة 1967 بشهرين اجتمعت اللجنة التنفيذية للحركة وصدر عنها بيان إعتذار, بسبب أن الحلفاء الدوليين للمعسكر العربي داخل الكتلة الاشتراكية إما منقسمون بسبب الخلاف السوفيتي- الصيني أو منغمسون في سياسة التعايش السلمي مع المعسكر الرأسمالي [135]، وقد حرصت الجبهة الشعبية بعد تأسيسها وحرص الاتحاد السوفيتي على التأكيد على هذا التمايز الذي فرّق بينهما:

1- فقد اختلفت الجبهة مع الاتحاد السوفيتي في الموقف من العمليات الفدائية الخارجية , لاسيما خطف الطائرات الذي اعتمدته الجبهة للمدة الممتدة بين 1968م- 1972م لإسماع العالم صوت فلسطين , وإعلامه بوجود شعب مضطهد طُرد من أرضه, وأنه يحارب لاستعادتها، ولكن الدول الشيوعية عارضت هذا الموقف [136]، وتعرضت الجبهة لنقد سوفييتي شديد في هذا المجال، وعندما زار "جورج حبش" موسكو في سنة 1970م ألغى مضيفوه كثيراً من بنود الزيارة احتجاجاً على خطف الطائرات، [137] وقال الاتحاد السوفيتي إن هذه العمليات تضر بسمعة النضال الفلسطيني [138]، ورغم امتداح السوفييت الحركة الفدائية سنة 1970م أثناء زيارة الرئيس "ياسر عرفات" لموسكو، فقد ظل الاتحاد السوفيتي "يعارض الإرهاب الدولي بشدة، واصفاً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأنها مجموعة متطرفة يقودها السياسي اللبناني الرجعي "حبش"،

132- لمى جورج حبش، **شهادات في زمن الحكيم**، ص 108.

133- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 249.

134- لمى جورج حبش، **شهادات في زمن الحكيم**، ص 102.

135- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 249.

136- رياض الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 57.

137- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 444.

138- رياض الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 57.

وتتحمل مسئولية خطف الطائرات" [139]، وقالت الصين إن العمليات الخارجية تخالف مبدأ الحرب الشعبية، [140] وقد كان إلغاء سياسة خطف الطائرات قد حدث لأسباب منها الضغط السوفيتي، ومع ذلك فقد انتقدت الجبهة الشعبية الموقف السوفيتي من النزاع في الأردن(1970)م واتهمته بالرضا عن ترويض المقاومة وتقليم أظفارها، ثم عادت الجبهة لتبدي رضاها عن السياسة السوفيتية بعد ذلك (1972م) [141].

2- الموقف الثاني الذي ثار الخلاف بشأنه بين الجبهة الشعبية والاتحاد السوفيتي هو تأييد السوفييت لاشتراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف للسلام، وتأييدهم كذلك لفكرة حكومة المنفى التي دعت إليها منظمة التحرير الفلسطينية، وقد رفض "جورج حبش" هذين الموقفين ووصفهما بالاستسلام، وهاجم الاتحاد السوفيتي واتهمه بدعم الحلول التصفوية, وتأييد وجود الكيان الصهيوني، وقد ردت الصحف السوفيتية على ذلك بمهاجمة حبش ووصفت موقفه بأنه يؤدي إلى خدمة أعداء العرب. [142]

وبهذا نرى أن الجبهة الشعبية لم تكن من توابع الاتحاد السوفيتي، لأن أتباعه لم يكونوا يتناقضون معه سراً أو علناً بهذا الوضوح، نعم قد يعارضون بعض سياساته كما كان يفعل زعيم الحزب الشيوعي "خالد بكداش"، ولكن معارضته كانت مزايدة على المواقف السوفيتية وليست تناقضاً معها، وقد "أظهر التزاماً ثابتاً ملحوظاً في إقرار الأهداف والمخططات السوفياتية"، [143] وكانت انتقاداته انطلاقاً من هذا الالتزام وليس خروجاً عليه، وفي النهاية كان التزام الأحزاب الشيوعية بسياسات الاتحاد السوفيتي تجاه القضية الفلسطينية زمن النكبة مما كلفها شعبيتها العربية, ومع ذلك لم تخرج عن الإطار السوفيتي، وفي سنة 1976م أكد رئيس دائرة الشرق الأدنى في وزارة الخارجية السوفيتية أن لا صلة للاتحاد السوفيتي بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي يقودها "جورج حبش" , والتي لها صلات مع ليبيا والعراق [144].

وقد يلاحظ البعض أن الجبهة الشعبية عارضت الاتحاد السوفيتي في قضايا رجعت عنها فيما بعد, واتفقت عملياً مع الموقف السوفيتي فيها كقرارات الأمم المتحدة , والمؤتمر الدولي, وغير ذلك لكن أتباع السوفيت لم يكونوا يسلكون هذا النهج في تأييد السياسات السوفيتية، ذلك أنهم لم يكونوا يتبعون أسلوب امتصاص النقمة ثم الوصول إلى ما يريدون بعد زمن من المعارضة

139- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 372.

140- الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 57.

141- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 444.

142- رياض الريس ودنيا نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، ص 57.

143- مجيد خدوري، **عرب معاصرون: أدوار القادة في السياسة**، ص 306.

144- علي محافظة، **بريطانيا والوحدة العربية 1945- 2005**، ص296.

العلنية، لم يكن هذا هو الأسلوب الشيوعي رغم أن ذلك كلفه تعاطف الجماهير العربية مع سياساته التي فضلت التعايش السلمي مع الغرب على نصرة قضايا الشعوب، وقد فهم حبش حدود المتوقع من التأييد السوفيتي للقضية الفلسطينية في زمن حصار بيروت سنة 1982م عندما "قام كثيرون بتوجيه النقد إلى الاتحاد السوفياتي بسبب عدم تدخله لإنقاذ المقاومة. كان "نايف حواتمة"، مثلاً، مستاء من السوفيات لأنهم لم يتدخلوا لفك الحصار عن بيروت. وكنت واحداً من الفلسطينيين القليلين الذين قالوا بأن تدخلهم لم يكن ممكناً, لأن موسكو لا تريد الدخول في حرب مع الأميركيين. كنت أقول للرفاق: لا تنتظروا من السوفيات أن يأتوا للقتال بدلاً منا. وبعد ذلك، وجه إليّ السفير السوفياتي في لبنان دعوة وشكرني على تفهمي للموقف. وفيما بعد، ذهبت إلى موسكو حيث استقبلت بحفاوة بالغة"،[145] ولا يمكن أن نفهم هذا الموقف في إطار التبعية بقدر ما هو موقف سياسي , لاسيما أن "حبش" تراجع عن تأييده لمبادرة السلام التي أعلنها الزعيم السوفيتي ليونيد بريجينيف في سبتمبر 1982م، وهو موقف يعيد إلى الأذهان التناقض العلني بين الجبهة والاتحاد السوفيتي.[146]

وبينما كان الاتحاد السوفيتي يتهاوى في زمن غورباتشوف (1986م)، ظل الرهان اليساري على وقوف السوفيت بحزم في قضايا مبدئية, وعدم قيامهم بترجمة سياسة التعايش السلمي, والانفراج الدولي إلى تقسيم نفوذ أو الافتئات على حقوق الشعوب،[147] والمشكلة في ذلك التقويم اليساري أنه استند إلى "التجارب الماضية والحديثة" التي تنفي صفة المساومة عن السياسة السوفيتية والتي كان من ضمنها قبول التقسيم (1947م) , والاعتراف بالكيان الصهيوني (1948م), وعدم قبول المطالبة بإزالته (1971م) , بالإضافة إلى عدم التدخل وهو يذبح حلفاء السوفيت في بيروت (1982م)، ومع وجود مواقف سوفيتية محمودة , فإن التجارب الماضية لم تكن في صالح استبعاد المساومة التي أدت في النهاية إلى الإطاحة بالاتحاد السوفيتي نفسه وليس بمصالح حلفائه فقط.

وعلى كل حال يرفض "جورج حبش" في تقويم لاحق (1998م) أكثر تماسكاً تحميل السوفيت مسئولية إخفاقاتنا وفشلنا، ويرى أن الاتحاد السوفيتي كان قطب توازن يواجه الجبروت الأمريكي، ويعترف بوجود مصالح للسوفيت ويتساءل عن مدى استفادة العرب من حالة التوازن التي فرضها الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة في الصراع العربي ضد الهيمنة الإمبريالية

145– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 178– 179.

146– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 707.

147– مقابلة مجلة الهدف، ص 13.

والمشروع الصهيوني، وأكد أن الوضع لم يكن ليصبح بهذا التدهور لو أنه بقي قوة فاعلة , ولما وصلت الغطرسة الأمريكية إلى هذا المستوى الجنوني[148].

وفي سرد تلخيصي لعلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالاتحاد السوفيتي يقول "جورج حبش" قبل رحيله بزمن قصير (2008م) : إن السوفيت لم يقدموا للجبهة أية أموال على الإطلاق، واقتصرت موسكو على تقديم المنح الدراسية لطلاب قريبين من الجبهة، وخدمات طبية لبعض أعضائها، وأن ما كانت الجبهة تطلبه هو الدعم السياسي، وقد حصلت عليه، وكان "حبش" يزور موسكو بداية من سنة 1982م مرتين سنوياً للقاء المسئولين، ولكن لم تحصل الجبهة على أية أسلحة من الاتحاد السوفيتي[149].

148– محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش**، ص 91– 92.

149– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 295– 296.

الفصل الثالث

مواقف الجبهة الشعبية وأمينها العام من حركة فتح ومنظمة التحرير

الباب الأول:-

معارضة "جورج حبش" للقيادات العامة في منظمة التحرير الفلسطينية

اتخذت الجبهة الشعبية سياسة يسارية لم تنسجم مع السياسة السوفيتية، ورفعت باستمرار لواء المعارضة ضد حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية, التي كانت توصف في أدبيات الجبهة بالقيادة المتنفذة، ولكننا إذا أمعنا في حدود هذه المواقف وتدبرنا في تلك المعارضة لوجدنا أنها كانت في حدود الأدب الجم, والالتزام الراقي, خصوصاً بين قيادتين في حجم "جورج حبش" وياسر عرفات الرمز الفلسطيني والنضالي الكبير. وهو ما أكدت عليه "هيلدا" عند سؤالي لها حول الخلافات التي كانت تحدث بين "جورج حبش" وياسر عرفات؟

حيث قالت: "لم يطعن الاثنان ببعضهما، هذا هو الرقي, وهذه هي الحضارة, والانسانية, ولا يجوز أن توجد مصالح أكبر من الأشخاص، اختلف معك على كثير من الأمور، ولكن لنا عدو مشترك اتحالف معك ضده، "أبو عمار" انسان على الصعيد الإنساني، كان ودوداً وتلمسين وجود اهتمام من قِبله في العائلة, وفي البنات, ويسأل دائماً.

لا أريد محاكمة "أبو عمار" فلنتحدث عن العلاقات الإيجابية, فكل إنسان له أخطاؤه، "أبو عمار" كان يجتهد على عاتقه الشخصي، وكان يخالف الحكيم بشكل غير حاد, ولم تصل الامور بينهما إلى خلاف أو رفع سلاح، نحن معروف عنا الرفض, ومن هنا قالوا عنا جبهة رفض, لاننا كنا نخالف أموراً كثيرة, وخاصة ما كان يراها الحكيم مخالفة لقناعاته ومبادئه, ولكل ما تسير عليه الجبهة لتحرير فلسطين. [150]

وهذا ما جعل "جورج حبش" في آخر أيامه وهو يستعرض ذكرياته يقول: "ياسر عرفات لم يكن ينظر إلى الجبهة الشعبية, والجبهة الديموقراطية, وإلى المعارضة, إجمالاً إلا كغطاء لسياسات المساومة المعتمدة من قبله"، [151] ذلك أن المعارضة التي كانت الجبهة الشعبية ترفع لواءها كثيراً ما كانت تؤول إلى نهايات من الوئام مع قيادة المنظمة مما يغطي مراحل تالية من التنازلات، ومن أمثلة ذلك:

150– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

151– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 196.

الحل المرحلي وبرنامج النقاط العشر 1974م

في سنة 1974م تبنت منظمة التحرير الفلسطينية في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني برنامج النقاط العشر، أو البرنامج المرحلي، الذي اقترحته الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين سنة 1973م، ثم أصبح برنامجاً عربياً رسمياً في مؤتمر قمة الرباط (1974)م، ثم تبنته جميع فصائل الثورة الفلسطينية سنة 1979م، [152] وفتح للمنظمة أبواب الاعتراف, والقبول الدولي عندما دعي زعيمها ياسر عرفات لإلقاء خطاب في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نفس عام قمة الرباط (1974) [153]، بل لقد فتح هذا البرنامج لمنظمة التحرير أبواب الاتحاد السوفيتي الذي كافأها بدعوتها إلى فتح مقر رسمي لبعثتها في موسكو, وساند دعوة رئيسها لإلقاء خطابه في المنظمة الدولية، [154] وعد هذا البرنامج نقطة الانعطاف في السياسة الفلسطينية نحو قبول التسوية والحل السلمي .[155]

في البداية قبلت الجبهة الشعبية في دورة المجلس الوطني فكرة الحل المرحلي قبولاً مشروطاً باستمرار الكفاح، ثم تبين لها أن عرفات "كان يظهر الكثير من الحماس الوطني والقومي أما في الكواليس فقد كان يقوم باتصالات تظهر أنه لن يفعل ما كان يعدنا به، فقد لاحظنا أن كلام عرفات كان بعيداً كل البعد عن أفعاله"،[156] وقد تمسكت الجبهة "بالوحدة الوطنية" ولكنها عارضت سياسة القيادة معارضة شديدة، بسبب حذف عبارة لا تفاوض من البرنامج المرحلي (رغم موافقتها عليه بداية كما أكد حبش) وبسبب حصره مساوئ القرار 242 في تعامله مع القضية الفلسطينية بصفتها قضية لاجئين، وقفز البرنامج عن موضوع حق الكيان الصهيوني في الوجود ,والبقاء , والاعتراف، [157] وقامت الجبهة مع التنظيمات الفلسطينية الرافضة بتكوين "جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية" في أكتوبر 1974م، وعلقت عضويتها في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وأدانت مجمل اعتقاد عرفات بأن الولايات المتحدة تملك مفتاح إقناع إسرائيل، ومحاولته إقناع الشعب الأمريكي بأن صداقة الأمة العربية أهم ,وأبقى, وأنفع،

---

[152]– الموسوعة الفلسطينية (القسم العام)، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، ج 2 ص 13.

[153]– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 108.

[154]– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 496.

[155]– نزيه أبو نضال وعبد الهادي النشاش، **البرنامج الفلسطيني بين نهجي التسوية والتحرير: دراسة في "الميثاق "ومقررات المجالس الوطنية 1964– 1983**، ص 83.

[156]– جورج حبش، الثوريون لا يموتون أبداً، ص 130.

[157]– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 34.

وقالت بأن القيادة "العميلة والمنحرفة" كانت مصممة على اتباع "النهج المستسلم" الذي "يزج بالمنظمة في ترتيبات التسوية الخيانية"[158].

ثم أدت زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى الكيان الصهيوني (1977) إلى اجتماع الفصائل الفلسطينية ضمن دول جبهة الصمود والتصدي في ليبيا، على وثيقة طرابلس (4-12-1977م) التي قبلت بالحل المرحلي (159) "ورفضت مؤتمر السلام للشرق الأوسط في جنيف ونهج التسوية، وسجلت مبدأ عدم التفاوض مع العدو الصهيوني، وربطت أي هدف مرحلي للثورة الفلسطينية بالشروط والضوابط التي تجعله خطوة على طريق الهدف الاستراتيجي لا بديلاً عنه" (160) فكان ذلك في نظر "جورج حبش" ، من حيث النص، نسفاً لأسس أي تسوية إمبريالية رجعية،(161) ولهذا تم حل جبهة الرفض، (162) بعدما تبين من اتفاقيات كامب ديفيد أن السادات لن يُدخل الفلسطينيين في المفاوضات التي استعيض بها عن المؤتمر الدولي في جنيف، "ففقد الرفض مبرر وجوده الفلسطيني"،(163) ولكن الطرف الأقوى في منظمة التحرير فسر الموقف بشكل مغاير كما سيأتي، لاسيما أن مآسي أحداث لبنان ألقت بظلالها على المشهد الفلسطيني وأقنعت عدداً متزايداً من الرافضين بجدوى الكيان الفلسطيني مهما كان مجتزأ، فحضرت جبهة الرفض الدورة 13 للمجلس الوطني (آذار 1977م) "منهكة ومروضة"، وتمكنت القيادة الفلسطينية من تفسير برنامج النقاط العشر لمصلحتها، (164) ووافق المجلس على فكرة الدولة الفلسطينية بأغلبية كبيرة(165).

ولم يحدث منذ إقرار وثيقة طرابلس (1977م) وحل جبهة الرفض (1978م) إلى انعقاد "الإجماع الوطني" في دورة المجلس الوطني السادسة عشرة (1983م) ما يؤكد أن فهم الجبهة للحل المرحلي الذي وافقت عليه سيكون هو السائد, أو أن القيادة الفلسطينية تراجعت عن نهج التسوية بل لقد حدثت تراجعات أكدت أن الثغرات التي فتحتها القيادة في اتفاقها مع المعارضة قد أفسحت لها مجالاً لتقديم المزيد من التنازلات على درب التسوية، ومن ذلك أنها فسرت برنامج

158– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 497.

159– الموسوعة الفلسطينية (القسم العام)، ج 2 ص 24.

160– المرجع نفسه , ج 2 ص 25.

161– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 28

162– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 152.

163– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 233.

164– المرجع نفسه، ص 232.

165– المرجع نفسه، ص 240.

النقاط العشر لمصلحتها كما مر، ووافق المجلس المركزي لمنظمة التحرير في سبتمبر 1978م، وبحضور الجبهة الشعبية والرافضين، على أن تكون الدعوة إلى إقامة الدولة الفلسطينية من الآن غير مشروطة (166) وبالشروط الوطنية التي قيدتها سابقاً، ورأى "صلاح خلف" آنذاك "أن جبهة الرفض الفلسطينية التي اعترضت على تعاطينا مع التسوية... عادت في الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني عام 1979م لتوافق بالإجماع على المشروع المرحلي الذي سبق أن أقررناه في دورة المجلس الوطني الثانية عشرة في القاهرة"،(167) والذي تعهدت الجبهة الشعبية فيما سبق بعدم السماح بتمريره، (168) ودخلت المنظمة في حوار غير مباشر مع الولايات المتحدة في سنة 1977م فحمل وسيط رسالة من المنظمة إلى البيت الأبيض في تموز أظهرت فيها استعدادها "للعيش بسلام مع إسرائيل" ,مقابل تعهد أمريكي بقيام شكل من أشكال الدولة المستقلة التي يمكن ربطها مع الأردن، وأعلن "صلاح خلف" عن الاستعداد لقبول صيغة معدلة من القرار 242 , وللتخلي عن الكفاح المسلح وفقاً "فاروق القدومي", وأتبع ذلك "ياسر عرفات" نفسه بالقول: إن منظمة التحرير ستقبل بقرار 242 معدلاً، وثنى القدومي بإعلان الاستعداد للاعتراف بحق الكيان الصهيوني في الوجود إذا قبِل الحقوق الفلسطينية , وأن إقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع لن تكون خطراً على هذا الكيان، كما استمرت الاتصالات بالرئيس المصري بعد زيارته للكيان الصهيوني لمدة أعوام تالية، (169) ومن ذلك أيضاً البيان الذي أملاه "ياسر عرفات " في دمشق (30 تشرين أول/ 1978م) على عضو الكونغرس الأمريكي بول فندلي بقبول منظمة التحرير بدولة فلسطينية في الضفة والقطاع تؤدي إلى التخلي عن العنف، ومحاولة توحيد فلسطين التاريخية سلمياً بعد ذلك، والعيش بسلام مع الجيران، (170) ثم التوقيع أثناء حصار بيروت (1982م) على الموافقة على جميع قرارات الأمم المتحدة بخصوص القضية الفلسطينية،(171) ثم بيان نيسان مع القيادة الأردنية ثم الترحيب بمبادرة الزعيم السوفيتي ليونيد بريجينيف، والدعوة لعدم إقفال الباب في وجه مبادرة ريغان وقول "لعم "لها بدلاً من لا أو نعم(172).

166– المرجع نفسه ، ص 233.

167– توفيق أبو بكر، **قادة فلسطينيون في حوار استراتيجي**، ص 10.

168– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 231.

169– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 597 و603.

170– بول فندلي، **من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية**، ص 25.

171– الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين، **مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية في الفترة 1948 – 1984**، مطبعة الفيصل الإسلامية، الكويت،1984، ص 59.

172– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 13.

ومع ذلك استمرت الجبهة الشعبية في رحلة الإياب إلى حضن "الشرعية" منذ حل جبهة الرفض فأصبح حبش يظهر إلى جانب عرفات منذ نهاية 1978م في المناسبات العامة، وعادت الجبهة إلى اللجنة التنفيذية سنة 1981م, بعدما عارضت حركة فتح شكل التوازن أكثر من سنتين (1978م- 1981م)، [173] وبعد انضمام الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية إلى مجموعة الفصائل الرافضة مبادرة ريغان في كانون الثاني/ 1983م، برعاية سورية ليبية، انفصلت الجبهتان عن هذا التجمع لصالح "الوحدة الوطنية الفلسطينية"، وذلك بعد اجتماعات قيادتيهما مع "ياسر عرفات" في عدن، وبهذا فقدت المعارضة أهميتها وشعر قادة فتح بالثقة، [174] ثم انضمت الجبهة الشعبية إلى "الإجماع الوطني" في دورة المجلس الوطني السادسة عشرة 1983م في الجزائر, والتي أطلق عليها دورة الإجماع الوطني حين "تعهد الأخ "جورج حبش" بعدم العودة إلى جبهة الرفض وأن تكون المعارضة داخل الأطر الشرعية"،[175] وتم تمرير الكثير من القرارات التي فتحت الأبواب لدخول التسوية وذلك في شأن كل من قمة فاس والكونفدرالية مع الأردن, ومشروع بريجينيف، وهي قرارات أقل ما يقال فيها إنها كانت مبهمة ومفتوحة لتفسيرات متناقضة ,في وقت تطلب الحسم بعد تجارب الإبهام المريرة كما سيأتي، فسمحت لأصحاب التوجهات السلمية استخدامها, وكانوا هم الطرف الأقوى الذي فرض موقفه على السياسة الفلسطينية.

ويفسر البعض الظروف التي مرت فيها هذه القرارات بأنها نتيجة للوضع الذي أحاط بعملية الخروج من بيروت, وعدم إمكان محاسبة القيادة "اليمينية" على مواقفها بعدما بلغ نفوذها نتيجة الحصار ، بالإضافة إلى الحرص على الوحدة الوطنية،[176] ولما انفجرت المعارضة الفلسطينية المدعومة من سوريا في ربيع 1983م حرصت الجبهة الشعبية مع إعلانها العداء النظري لقيادة فتح "اليمينية" على التشديد على وجوب معارضتها بالحوار الديمقراطي, وعلى الحرص على وحدة الحركة على أساس الإصلاحات الديمقراطية، وجرمت القتال ورفضته ورفضت الخروج عن الأطر الشرعية لمنظمة التحرير،[177] وعملياً طرحت برنامجاً للوحدة والإصلاح نص على ضرورة النضال ضد "المفهوم الرجعي لمقررات فاس" [178] وكونت قيادة موحدة مع الجبهة

173– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 234.

174– المرجع نفسه، ص 208 و209.

175– خالد الحسن، **الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك**، مطابع الأنباء، الكويت، 1985، ص 86.

176– نزيه أبو نضال وعبد الهادي النشاش، **البرنامج الفلسطيني بين نهجي التسوية والتحرير: دراسة في "الميثاق "ومقررات المجالس الوطنية 1964– 1983**، ص 123.

177– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 22– 23.

178– المرجع نفسه، ص 47.

الديمقراطية للحفاظ على استقلال موقفيهما، ولكن الجبهة الديمقراطية قامت بتمرير المساعدات العسكرية سراً إلى حركة فتح , وتمرير الموالين لها عبر النقاط السورية [179].

وتناول "حماده فراعنة" برنامج الحل المرحلي, وما تمخض عنه من اصطفافاتٍ متباينة أثناء مقابلتي معه بالقول: كنت مطلعاً على شخص الحكيم, فهو موضع اهتمام كل الفلسطينيين، وسار هناك لا أريد القول انشقاق بل اصطفاف فلسطيني بين التيارين التيار الاول تقوده حركة فتح والجبهة الديمقراطية , والثاني تقوده الجبهة الشعبية الرافض للبرنامج المرحلي والنقاط العشر. وعقد المجلس الوطني الفلسطيني على هذا الأساس، في العام 1974م شكلت الجبهة الشعبية ما يسمى جبهة الرفض للبرنامج المرحلي.

هل تريد أن تقول شيئا عن جبهة الرفض؟ هذه كانت المحطة الثانية في رفض الجبهة الشعبية لسياسات منظمة التحرير الفلسطينية ، الأولى كانت ترفض الانخراط في صفوف المنظمة تحت حجة أنها من تشكيل الأنظمة العربية. وبعد ذلك انخرطت العام 1974م عندما عرض البرنامج المرحلي , رفضت وخرجت من المنظمة, وشكلت جبهة الرفض هي وعدد من الفصائل, وعادت مرة أخرى في عام 1979م لصفوف المنظمة, ولذلك كانت محطاتها الرئيسية تشير إلى ان الجبهة الشعبية كانت تتميز بسياسة الرفض والمعارضة لمنظمة التحرير وللرئيس" ياسر عرفات" [180]

وبسؤال "هيلدا" حول موقف الحكيم من الحل المرحلي عام 1974م، أجابت قائلة: الحل المرحلي كما أفهمه ليس أوسلو أو مفاوضات، الحل المرحلي ممكن أن يقبل الحكيم بجزء من الارض اذا تم تحريرها، نقول تحرير الأرض مرحلياً ,إذا استطاع احد ان يأخذ الضفة الغربية هل يقول لا، بل نأخذ ونُكْمل، لا يعني الحل المرحلي ان تأخذي الضفة الغربية وتقولين نتنازل عن باقي فلسطين، في أوسلو تنازلوا عن 80% من الأرض مقابل 22 هي الضفة الغربية، حيث نرى المستوطنات، والأرض أصبحت متآكلة جميعها بؤر استيطانية , وجاءت المفاوضات الأخيرة لتأكل ما تبقى.[181]

الباب الثاني:-

زيارة القيادة الفلسطينية للقاهرة 1984م:-

179- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 792.

180- مقابلتي مع **حمادة فراعنة**، عمان، 5-1-2014..

181- مقابلتي مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

أدت زيارة "ياسر عرفات" إلى القاهرة عام (1984م)، إلى كسر مقاطعة نظام كامب ديفيد والدخول في حوارات مع صهاينة لا ينطبق عليهم الوصف الذي حدده المجلس الوطني الفلسطيني, والتقارب مع الأردن والذي وصل حد توقيع اتفاق التحرك المشترك معه، وقد استندت كل هذه الإجراءات أيضاً إلى فهم "خاطئ" لمقررات المجلس الوطني، ولنا أن نسأل من الذي سمح لمقررات المجلس أن تكون بهذا الإبهام؟[182]

وقد لاحظ "جورج حبش" أن هذا النهج ليس مستقى من نصوص القرارات , بل هو ممارسة سياسية واضحة المعالم [183] ولكن هل هي مقطوعة الصلة بالنصوص؟ وأن زيارة القاهرة ليست المرة الأولى ولا الألف التي يتصرف فيها "عرفات" بشكل فردي، [184] وأعلن بعد هذه الزيارة في 7-1-1984م أن المعركة ستكون لإسقاط قيادة " ياسر عرفات" شخصياً [185] ,وأن اليسار لن يكون غطاء لشرعية فلسطينية غير وطنية، ولكن "التحالف الديمقراطي" الذي ألفته الجبهة الشعبية, والجبهة الديمقراطية , وجبهة التحرير الفلسطينية , والحزب الشيوعي في آذار 1984م ما لبث، رغم تشدده، أن دخل في حوار لأجل "الوحدة الوطنية" مع حركة فتح تلبية لرغبات عربية وسوفيتية, وبدأ الحوار في 18/ نيسان، فقام "عرفات" في 24 من الشهر نفسه بإعادة تأكيد رغبته التفاوض مع الكيان الصهيوني مباشرة في مؤتمر دولي وكلها من محرمات الجبهة الشعبية، ومع ذلك تم التوقيع في تموز على اتفاق عدن- الجزائر على قاعدة الوحدة الوطنية دائماً! وإدانة زيارة القاهرة، ووقف الاتصالات مع نظام كامب ديفيد، ورفض التمثيل والخيار الأردني في عودة إلى محاولة تقييد القيادة الفلسطينية بالنصوص والاتفاقات التي لاحظ "جورج حبش" بنفسه كثيراً أن القيادة لم تكن تتقيد بها وتتصرف بشكل فردي.[186]

الباب الثالث:-

اتفاق عمّان 1985م:-

تم التوقيع على الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك في 11-2-1985م والذي رفضه حبش بقوله "إن اتفاق عمّان هو استبدال واضح وسافر للبرنامج الوطني الفلسطيني - برنامج العودة , وتقرير, المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة- ذلك البرنامج الذي جرى

182- جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 13 و14.

183- المرجع نفسه، ص 35.

184- المرجع نفسه، ص 61.

185- المرجع نفسه، ص 83 و89.

186- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 804-805.

التأكيد عليه بوضوح تام، في الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وما سبقها من دورات، إن اتفاق عمّان يستبدل هذا البرنامج الوطني بتقرير مصير الشعب الفلسطيني مسبقاً من خلال دولة كونفدرالية مع الأردن، ومن وجهة نظرنا فإن الدولة الكونفدرالية مع الأردن هي مشروع المملكة العربية المتحدة الذي طرحه الملك حسين عام1972 م بعد اضطرار قيادة الثورة للجلاء عن الأردن, والانتقال إلى لبنان ... إن القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية تؤكد في تصريحاتها أن اتفاق عمّان هو امتداد لمقررات الدورة السادسة عشرة التي عقدت في الجزائر هذا الأمر غير صحيح على الإطلاق، ذلك أن الدورة السادسة عشرة في الجزائر، وبعد أن أكدت على خصوصية العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والأردني عادت وأكدت أن أي بحث يتعلق بهذه العلاقة يتم بعد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الوطنية" . [187]

وبالعودة إلى قرارات الدورة المذكورة التي أطلق عليها قرارات الإجماع الوطني نجد قراراً تحت عنوان (الأردن) ينص على: "ويرى المجلس الوطني الفلسطيني أن تقوم العلاقة المستقبلية مع الأردن على أسس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين" [188].

وبهذا نرى أن كلام القيادة الرسمية لمنظمة التحرير يستند إلى فهم مقبول للنص, حتى أنه يأخذ بتفسير حبش لهذا القرار, وأنه ترك الأمر للشعب الفلسطيني بعد الاستقلال، وهو تفسير موسع جداً, لأن القرار نص على الكونفدرالية ولم يترك الأمر للخيارات المستقبلية، وحتى مع الأخذ بقوله: يمكننا القول إن الجبهة الشعبية لم تعد تتمسك بموقفها القديم الرافض جداً لمشروع المملكة العربية المتحدة الذي وصفته بأسوأ النعوت في أدبياتها، وعُقدت حين صدوره دورة استثنائية للمجلس الوطني الفلسطيني (الدورة العاشرة في القاهرة 6- 1972/4/12م) لإعلان رفضه،[189] ثم أصبحت الجبهة الآن مستعدة للموافقة عليه إذا وافق شعب الدولة الفلسطينية بعد الاستقلال، أي أنه حتى هذا التفسير الموسع غير المقنع لم يعف الجبهة من التراجع المعهود في سبيل "الوحدة الوطنية"، القرار الذي سمح "للقيادة الفلسطينية" في منظمة التحرير بأن تؤوله كما تشاء أمام تجاوز جديد، طالما وقع في صياغة القرارات الفلسطينية، ومع أن الجبهة الشعبية كانت تحذر من"التضليل" [190] فإنها برأت النصوص المبهمة بحجة أنها لم تكن نصوصاً خاصة بها وحدها بل تعبر عن مجمل الإجماع الوطني[191]، ولم يكن تاريخ علاقتها "بالقيادة اليمينية

187– حديث جورج حبش مع صحيفة الأمل اليمنية الشمالية (آنذاك) والذي نشرته في 21-10-1985 وأعادت مجلة الهدف نشره في عددها رقم 792.

188– **مختارات من وثائق المجلس الوطني الفلسطيني الدورة السادسة عشرة** الجزائر 14-2-1983 – 22-2-1983، حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح) مكتب الإعلام، الكويت، ص 54.

189– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 499.

190– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 102.

191– المرجع نفسه، ص 35 و49.

المنحرفة" يبرر لها الوقوع في هذا الفخ الذي ضلل الشعب الفلسطيني مرة أخرى في دورة الإجماع الوطني سنة 1983م ,لاسيما بعدما رأت محاولة هذه القيادة توجيه النصوص ونجاحها في ذلك وما ترتب عليه من استفادتها من عمومياتها، التي لا تخدم برنامج المقاومة، في أكثر من مناسبة، كما رأت ذلك الجبهة الشعبية وقيادتها المتمثلة بـ "جورج حبش" .

الباب الرابع:-

كشف وسائل القيادة الفلسطينية في تمرير التنازلات، دون تصدٍ عملي لها:-

لقد استفاقت الجبهة الشعبية مبكراً على نوايا "القيادة" التي كان زعيمها يطالب بمجرد ثغرات لفظية في البيانات النهائية لتشرع له السير في طريق الحل السلمي، وفي ذلك يقول "عبد الهادي النشاش" (احد قادة حركة فتح) سنة 1984م: "قال لي الشهيد ماجد أبو شرار بأنه خلال المداولات التي تمت في أروقة المجلس الوطني حول البرنامج المرحلي طلب ياسر عرفات منه أن يتضمن البرنامج كلمة واحدة فقط هي "السلطة الوطنية", ثم ليضع المعارضون بعد ذلك ما شاءوا من النقاط والتحفظات، هذه الحادثة أكدتها بوضوح التطورات اللاحقة, فقد اختزل البرنامج كله بنقطة واحدة فعلاً هي السلطة الوطنية , وسقطت النقاط الأخرى كافة والتحفظات , بل حتى الكلمات المحيطة بتعبير السلطة الوطنية في ذات البند الثاني المقصود وصف السلطة الوطنية بالمستقلة المقاتلة، أي التي لا تتبع كيان الاحتلال, وتواصل الكفاح المسلح لتحرير بقية الأرض، وقد سخر خالد الحسن حينها من هذه الصفات قائلاً: لماذا لا تضيفون النفاثة أيضاً[192]؟ ورغم هذه الحقيقة الهامة التي تؤشر لمسار القيادة اليمينية اللاحق فإن برنامج النقاط العشر رغم محاولات المعارضة إحاطته بالضوابط الوطنية إلا أنه عبر في جوهره عن بداية نهج التسوية في الساحة الفلسطينية لأول مرة علنية وواضحة" [193].

ولذلك فبعد أن وافقت الجبهة الشعبية على "حل وسط" في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الثانية عشرة (حزيران/ 1974م) بخصوص ذلك البرنامج المرحلي الذي ينص على القبول بدولة فلسطينية في أية بقعة يتم تحريرها من الأرض، بعدما اشترطت نبذ مؤتمر جنيف، ومواصلة الكفاح، وعدم الاعتراف، عادت بعد ثلاثة أشهر ونقضت قبولها هذا واستقالت من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مبررة ذلك بالقول إنها استقالت "حتى لا تعدّ مسئولة عن الانحراف التاريخي الذي تورطت فيه قيادة المنظمة، وحتى تواصل النضال في صفوف الجماهير لتصحيح هذا الانحراف, وإن الجبهة وافقت على النقاط العشر التي هي في الواقع حل وسط وحد أدنى للوحدة

---

[192]– نزيه أبو نضال وعبد الهادي النشاش، **البرنامج الفلسطيني بين نهجي التسوية والتحرير: دراسة في "الميثاق "ومقررات المجالس الوطنية 1964– 1983**، ص 100.

[193]– المرجع نفسه ، ص 98 و99.

الوطنية، بعدما سجلت في محاضر الدورة أنها فهمت تلك النقاط بأنها تنطوي على رفض مؤتمر جنيف.. وفي نهاية الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني اتضحت مقاصد القيادة العامة من قبولها برنامج النقاط العشر، فقد عدّتها إجازة بشرعية سعيها في طريق الانحراف والاستسلام" واتهمت قيادة المنظمة أيضاً بالدخول في اتصالات سرية مع الولايات المتحدة وهي "العدو الإمبريالي" [194] وبالطبع نرى كل هذه المواقف نظيفة وثورية، ولكن المشكلة أن أصحابها تراجعوا عنها فيما بعد، ووقعوا في الفخ نفسه (وهو العموميات اللفظية في البيانات الرسمية 1983م والذي تجنبوه ابتداء هنا، ثم تخلوا عن كل محرماتهم سنة 1988م).

ويتذكر "جورج حبش" أن القيادة الفلسطينية صرحت بوجود نقاط إيجابية في مشروع ريغان (1982م) ,واستمر هذا النهج حتى انعقاد دورة الإجماع الوطني السادسة عشرة للمجلس الوطني (شباط/ 1983م) ,"ورغم كل الحوار الذي دار في الأيام التي سبقت دورة المجلس الوطني، ورغم التأكيد على أهمية وضوح الخط السياسي، ذهب الأخ ياسر عرفات إلى اللجنة السياسية أثناء اجتماعاتها وقال كلمته الشهيرة، والتي من حقي ذكرها، لأنها تمثل نهجاً، قال للَّجنة: "قولوا لعم لمشروع ريغان"، أي لا تقولوا "نعم" ولا تقولوا "لا" لمشروع ريغان، ومن يومها قلنا إن هذا الكلام مرفوض"، [195] ومع ذلك كان كل ما فعلته الجبهة الشعبية هو التحفظ على قرارات المجلس الوطني التي وصفها حبش بشكل عام بأنها لم تمنع أو تردع من تراوده نفسه التعاطي مع المشاريع الإمبريالية، [196] وقد تضمنت هذه القرارات الكونفدرالية مع الأردن , واعتماد قرارات قمة فاس التي نصت على ضمان مجلس الأمن الدولي للسلام بين جميع دول المنطقة،[197] هذا بالإضافة إلى صياغة المجلس رداً دقيقاً على مبادرة ريغان قنع الرافضون بوجود كلمة "الرفض" فيه , ولكن وجدت فيه القيادة الفلسطينية ما يترك لها مجالاً كافياً لاستكشاف إمكانات المبادرة في وقت لم تكن الجبهة الشعبية ضمن العاملين لرفضها رفضاً مكشوفاً [198] مع إعلانها خلاف ذلك ومع سبق وقوعها في فخ العموميات في هذه القرارات , والتي عُرضت على العالم أنه تم الإجماع الوطني الفلسطيني عليها، وقد وصفها حبش سنة 1983م بأنها من تجارب التخوف من حدوث انحراف يميني في منظمة التحرير الفلسطينية , والتي يمكن أن تغلق باب الحلول الإمبريالية التي ستولّي ويولّي معها كل من يتمسك بها. [199] ثم عاد في سنة 1986م بعد كل

194– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 230.

195– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 13.

196– المرجع نفسه، ص 14.

197– إدارة الأبحاث والمعلومات، **وثائق مؤتمرات القمة العربية 1964– 1982**، وكالة الأنباء الكويتية، الكويت، 1982، ص 149.

198– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 212.

199– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 39.

ما أقدمت عليه القيادة بعد الدورة 16 كزيارة القاهرة واتفاق عمّان ليقول إن قرارات تلك الدورة "قرارات وطنية وسليمة بعثت الارتياح في نفوس جماهيرنا وأصدقائنا، ورغم ذلك حصلت الأزمة نتيجة وجود قيادة فردية لم تتقيد، أم استغلت العموميات بتلك القرارات [200].

هذا جزء من الخلفية التي تم فيها اتفاق عمّان , والمقدمات التي قادت إليه من عموميات لفظية في القرارات الوطنية وقبولها من جانب الجبهة الشعبية بحجة عدم فرض الجدول الخاص على عموم الفصائل، ولكن ما حدث هو استغلال هذه الثغرات من النهج "المساوم" في منظمة التحرير، وهذا ما أدى إلى رفع الجبهة شعار إسقاط هذه القيادة ,لأنه لا يمكن إسقاط النهج إلا بسقوط رموزه[201] مع تحفظات جديدة منعت تطبيق هذا البرنامج وهي وجوب الاحتكام إلى الوسائل "الشرعية" في تغيير القيادة ورفض كل محاولات التغيير بالقوة، مع أن التغيير السلمي ليس له سابقة عربية أو فلسطينية في ذلك الوقت، وفي الوقت نفسه التمييز بوضوح "بين القيادة الحالية للمنظمة وبين المنظمة نفسها كممثل شرعي وحيد لشعبنا الفلسطيني, وكتعبير عن الهوية الفلسطينية"، [202] وهو ما سمح للجانب الأقوى في المعادلة أن يفرض رؤيته التي لا تميز بين الأفراد والمؤسسة وما أدى أيضاً إلى سيادة نهج "الحل السلمي" ,وعدم القدرة على تغييره، واستمرار سياسته التي أدت إلى "الانهيار" [203] في ظل غطاء من المعارضة اليسارية، وعدم قدرتها على تأمين البديل[204].

الباب الخامس:-

شل جبهة الإنقاذ 1986م:-

لقد تركت الجبهة الشعبية التحالف الديمقراطي بعد اتفاق عمّان لتأخذ وضعاً قيادياً في جبهة الإنقاذ الوطني [205] التي تألفت من الفصائل المؤيدة لسوريا ورفعت شعار إسقاط القيادة اليمينية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولن نحتاج لفكر طويل لسبر غور هذا "النهج" الجديد، فقد ذكر "جورج حبش" أن المعضلة الرئيسة التي واجهتها جبهة الإنقاذ هي سعي بعض أطرافها لأن تصبح الجبهة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية نتيجة لمراهنة القيادة اليمينية المتنفذة على الحلول السياسية الأمريكية، ولكن الجبهة الشعبية كانت ترفض في ذلك الوقت أن تكون جبهة

200– لقاء مجلة الهدف مع الرفيق جورج حبش في حوار شامل، عدد رقم 844 الخاص بالذكرى التاسعة عشرة للانطلاقة، كانون أول 1986.

201– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 91 و 106 و 109.

202– من بيان الجبهة الذي نشرته مجلة الهدف في عددها رقم 807

203– محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش**، ص 33.

204– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 90.

205– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 812.

الإنقاذ قيادة فلسطينية بديلة، وذلك بناء على تحليل مفاده أن اليمين الفلسطيني تيار جماهيري, وأن أفضل طريقة للتعامل معه هي "تعبئة أوسع القوى الفلسطينية, والعربية , والأممية لتطويق سياسات هذا اليمين وعزله وإسقاطه , في الوقت الذي نستطيع فيه أن ننجح في مثل هذا الإسقاط مع بقاء منظمة التحرير الفلسطينية واحدة وموحدة ممثلة للشعب الفلسطيني ومعترفاً بها" [206]، وكان الدليل الذي قدمته الجبهة على إمكان حدوث ذلك هو كون الباب الأمريكي في ذلك الوقت (1986م) بدا مغلقاً [207] بعدما أعلن الملك حسين وقف التعاون السياسي والدبلوماسي مع منظمة التحرير لأنها لم تستجب لشروط الحوار الأمريكي،[208] ومن ثم أصبح الطريق مفتوحاً للعمل على استعادة وحدة منظمة التحرير الواحدة والموحدة , ووضعها على الخط الوطني مرة أخرى [209] ويلاحظ هنا ازدواجية الخطاب بين العمل الفلسطيني والعربي والأممي لإسقاط اليمين شخصياً [210] , مع بقاء المنظمة والعمل لاستعادة وضع اليمين على الخط الوطني [211].

وقد جعلت الجبهة الشعبية من القبول بهذه الرؤية عاملاً حاسماً لبقاء جبهة الإنقاذ , لأن مستقبل هذه الجبهة "يتوقف على مغادرة بعض فصائلها موقف إقامة المنظمة البديلة إلى مواقف التقاط هذه الفرصة السانحة لتوحيد منظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة واحدة وموحدة، وإذا كانت الظروف السياسية لعام 1985م ترجح التفكير بإمكانية انفتاح الباب الأمريكي أمام منظمة التحرير الفلسطينية نتيجة اتفاق عمّان الكونفدرالي , وبالتالي إمكانية التفكير بإقامة منظمة بديلة، فإن ظروف عام 1986م (وهي مطالبة الولايات المتحدة لقيادة المنظمة بتقديم مزيد من التنازلات وذلك عن طريق خطاب الملك حسين , ومن ثم إغلاق باب الحل الأمريكي "ولو مؤقتاً") يجب أن ترجح التفكير بإنهاء نغمة المنظمة البديل , والتفكير الجاد باستعادة وحدة منظمة التحرير "[212].

اتخذت الجبهة الشعبية هذا الموقف رغم علمها بأن سد باب الحل الأمريكي لم يكن نتاجاً لمراجعة قيادة المنظمة نهجها السابق , أو استعدادها للعودة عن هذا الحل بل نتيجة ظروف "لم تكن قيادة منظمة التحرير ترغبها وتتمناها"، ورغم أن القيادة الفلسطينية استمرت بتقديم التنازلات

206– لقاء مجلة الهدف، ص 23.

207– المرجع نفسه، ص 17 و22.

208– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 822.

209– لقاء مجلة الهدف، ص 22.

210– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 83.

211– لقاء مجلة الهدف، ص 17.

212– المرجع نفسه , ص 22 و23.

[213] ولم تلغ اتفاق عمان[214]، ومع ذلك راهنت الجبهة على وجود حد أدنى من التنازلات التي يمكن لتلك القيادة تقديمها , واعتقدت أن إغلاق الباب من جانب العدو سيؤدي بالطارق إلى التراجع، ولم تطرح في ذلك الوقت احتمال الإقدام على مزيد من التنازلات في وجه الصلف الصهيوني الأمريكي الرجعي، ويبدو أنها قدمت هذا التعهد وهي موقنة بعدم إمكان وقوعه، فلما وقع المحذور تراجعت عن الموعود: "في حالة جلوس القيادة المتنفذة لمنظمة التحرير الفلسطينية على طاولة المفاوضات مع العدو الصهيوني بإشراف أمريكا فإننا سنقول علناً وللعالم أجمع : إن هذه القيادة ليست منظمة التحرير الفلسطينية وليست قيادة الشعب الفلسطيني , ولكن إلى أن يحدث ذلك فإن واجبنا هو أن نمنع حدوثه" ثم يذكر "جورج حبش" أن الخلاف بين النهج "المغامر" الذي يتبنى حل المنظمة البديلة ونهج الجبهة الشعبية هو الذي أدى بجبهة الإنقاذ إلى الشلل [215].

ويستذكر عبد الكريم (أبو ليلى) أثناء محاورتي معه تلك الفترة ويستطردُ قائلاً: توصلنا إلى اتفاق مع فتح ما سمي وقتها – باتفاق عهد الجزائر– وكان فيه جانب سياسي ,وأقرب إلى المواقف التي طرحناها الجبهتان والحزب الشيوعي , وكانت ذات طابع تنظيمي له علاقة بسلسة من الخطوات التي تضمن مشاركة ديمقراطية داخل المنظمة، وكان هناك بند يقول : إن عقد المجلس الوطني يتم على أساس هذا الاتفاق. وعرض الاتفاق على جميع الفصائل الأخرى بما في ذلك الفصائل التي كانت منشقة وخارج المنظمة، فرجعنا واختلفنا – أعني الجبهتين الديمقراطية والشعبية – فيما بيننا على أنه لو رفضت هذه الفصائل فماذا سنفعل؟ سنبقى مستمرين بعقد المجلس الوطني، نحن وفتح، ولا نرهن أنفسنا بالقرار من سوريا, وهي القيادة العامة بقيادة " أحمد جبريل" ، الحكيم كان مصراً على أنه لا يمكن الذهاب إلى مجلس وطني بدون فصائل أخرى "أحمد جبريل"، اختلفنا مرة أخرى ,فتح عقدت مجلساً وطنياً لم تشارك فيه الديمقراطية, لأنه عقد في عمان ما اعتبرناه في ذلك الوقت إعادة تمثيل للأردن في الشأن الفلسطيني، الجبهة الشعبية وقتها انحازت لجبهة الإنقاذ حينها التي كانت عملياً مجموعة سورية وابعدت نفسها عن منظمة التحرير, وبقينا مع الحزب الشيوعي فقط , في إطار التحالف الديمقراطي الذي لا هنا ولا هنا، وحاولنا إعادة الاتفاق ما بين الجميع على أساس اتفاق عهد الجزائر، وفي العام 1987م توترت علاقات فتح مع الأردن، وصار في حينها محادثات ,

---

213– المرجع نفسه، ص 17.

214– المرجع نفسه، ص 19 و 21.

215– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 22.

واتخذت فتح قراراً بدعوة المجلس الوطني من أجل إلغاء اتفاق عمان، وهذا اتخذ عدة شهور , ومن ثم رأت الجبهة الشعبية نفسها – مكبلة – فجاءت إلى المجلس الوطني عندما انعقد. [216] جاءت الشعبية وقالت: نحن نختلف مع "أبو عمار" ولا نختلف عليه[217] وهو قول "جورج حبش" ولكن هناك فترة من الفترات اختلفوا عليه، ونحن كذلك، بأن واحداً من مطالب التحالف الديمقراطي كان عملياً إبعاد "عرفات" وأن "عرفات" لم يعد قاسماً مشتركاً بين الجميع، ولا يجب أن يبقى رئيساً لمنظمة التحرير. [218]

ولكن تم التراجع عن الموقف – إبعاد عرفات – وفي الجبهة الديمقراطية لم يكن هذا موضوعاً بالأساس موجهاً لشخص "عرفات" بل للسياسة التي تنتهجها منظمة التحرير وتتبناها, فهو ليس شخصياً ,ومن قال إنه لا يمكننا العودة إلى الوحدة مع وجود "أبو عمار" شخصياً، "الحكيم"، وبقي مصمماً على المجيء. [219]

تقول فتح وتردد أن التنظيم الثاني بعد فتح هو الجبهة الشعبية، أعدّ كل هذه مقولات، الشعب من يحكم على ذلك حتى لا أحد يتعالى على الآخر، هي فكرة أن يتشكل جميع المجلس الوطني ضمن الانتخابات على أساس التمثيل النسبي، ومن يكون الأول أو الثاني فليكن. [220]

لماذ تراجعت الجبهة الشعبية؟

تراجعت لأسباب عديدة، أعتقد أن كل اليسار في الحركة الوطنية الفلسطينية ضعيف، وموقفنا من أوسلو من حيث المبدأ صحيح, ولكن أوسلو خلق وقائع جديدة على الأرض, ونحن تأخرنا في التعامل معه نحو 4–5 سنوات, وهي كانت مؤثرة في إعادة صياغة نسبة القوى في الشارع الفلسطيني حماس كان لها وضعٌ خاص , فهي خارج إطار المنظمة ,وعملت بديل موازي للمنظمة وبالتالي بنت أهميتها على هذا الأساس , منه عامل ديني , وعامل قومي , فحركة حماس برزت على أنها البديل للسياسة القائمة على اتفاق أوسلو، وأنهم قيادة بديلة لمنظمة التحرير التي دعت لأوسلو.

216– مقابلة مع **قيس عبد الكريم**، رام الله، 30–1–2014.

217– هذا ما قاله أيضاً عبد الرحيم ملوح أثناء مقابلتي معه حيث قال: ويمكن القول هنا عندما قال حبش: إن ياسر عرفات نختلف معه ولا نختلف عليه في هذه المرحلة– لانه في تلك المرحلة كان حبش حريصاً على الوحدة الوطنية الفلسطينية ومواجهة الاحتلال في اطار الوحدة وحريص جدا على ان تاخذ الجبهة موقعها في هذه الفترة.

218– مقابلة مع **عبد الرحيم ملوح**، رام الله، 1–1–2014.

219– المصدر نفسه.

220– مقابلة مع **أحمد عبد الرحمن**، رام الله، 2–1–2014.

فصائل اليسار التي عارضت أوسلو لم يكن لها لعب مثل هذا الدور فلا يمكن أن تكون خارج المنظمة، وفي الوقت نفسه هي داخل المنظمة وضد سياسة المنظمة، وهذا يحدث "اللبكة" داخل صفوف الناس كيف ينظرون للفصائل داخل هذه الحركة، لمست عند دخولي عام 1996م إلى فلسطين وجود ارتباك في حركات اليسار, وارتباك بين الناس أيضاً. [221]

أما حماس فقد استفادت من ظروف انتعاش التيار الإسلامي الذي ساد المنطقة ككل، كذلك استفادوا من علاقاتهم ببعض الدول كسوريا وإيران، حيث كانت العلاقة مع سوريا دائماً متوترة وخاصة الجبهة الشعبية. أسباب عديدة، منها ما هو متعلق بالانقلاب العالمي جميعه، مع وجود ميزان قوى دولي أصبح مختلفاً إذ كان العالم منقسماً لمعسكرين: روسيا والولايات المتحدة. [222]

الباب السادس:-

استمرار شكوى الجبهة الشعبية من القيادة الفلسطينية

استمرت شكاوى الجبهة الشعبية من تجاربها مع مواقف "القيادة الفردية"، "ومن هذه التجارب التي ذقنا مرارتها- كما يقول "جورج حبش" - هي ممارسات القيادة الفردية التي تدرك أن الإعلان عن بدء الحوار الوطني الشامل في هذه اللحظة سيكون في مصلحتها، وستجير كل ما جرى ويجري في خدمة سياستها الفئوية الضيقة، وهذا ما كان يحصل في الدورات السابقة للمجلس الوطني حيث تصر هذه القيادة على مواقفها في المفاصل الأساسية , وتقف بعناد وإصرار عليها, إلى أن يضطر الجميع حفاظاً على الوحدة الوطنية وعلى إنجاح المجلس، القبول بما ترى"، كما أن اليمين لا يريد من وجود "القوى الديمقراطية" ضمن الإطار القيادي لمنظمة التحرير شراكة حقيقية بل شراكة شكلية , لتكون مجرد غطاء لسياساته، ورغم رفض الجبهة الشعبية فتح الحوار الشامل في ذلك الوقت (1986م) كي لا توهم جماهيرها بزوال العقبات أمام انعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني، فقد فتحت الجبهة قنوات اتصال جانبية , لأن ذلك يختلف في نظرها عن الحوار الشامل[223].

وقد نجحت سياسة التصعيد العسكري في بيروت واستدراج الرد من حركة أمل وحلفاء سوريا في تحقيق هدفها [224] وهو انتشال منظمة التحرير مما أسماه يزيد صايغ "الحضيض" , الذي

221- مقابلتي مع **قيس عبد الكريم**، رام الله، 30-1-2014.

222- المصدر نفسه.

223- لقاء مجلة الهدف، ص 20.

224- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 835.

وصلت إليه في خريف سنة 1986م، [225] وأصبح من الممكن جداً جلب ما أطلق عليه "المعارضة الموالية" والتي"صارت الآن فعلاً معارضة تكن الولاء لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها المعهودة"، [226] , إلى حظيرة المنظمة بجهود شارك فيها بعمق الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) رغم محاولات القيادة لتحجيمه في ذلك الوقت [227] , ولم يُنتخب في اللجنة التنفيذية الجديدة بعد زمن قصير في دورة المجلس الوطني)، وانعقدت في نيسان/1987م في الجزائر دورة المجلس الوطني الفلسطيني الثامنة عشرة، والتي أطلق عليها "دورة الوحدة الوطنية :دورة صمود المخيمات الفلسطينية , ونضال شعبنا في الأرض المحتلة"، وتضمنت قراراتها كثيراً من الموافقة على محرمات الجبهة الشعبية آنذاك, كالمؤتمر الدولي, وقرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين, وقرارات قمة فاس, والكونفدرالية مع الأردن, والعلاقات مع نظام كامب ديفيد في مصر[228]، ويبدو أن أحداث المخيمات أدت هنا الدور الذي أداه حصار بيروت قبل انعقاد الدورة 16 سنة 1983م من حرص على الوحدة الوطنية وعدم إمكان محاسبة القيادة الفلسطينية.

لقد سبق انعقاد دورة الوحدة الوطنية إلغاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير اتفاق عمّان (20-4-1987م)، وهو ما عدته الجبهة الشعبية انتصاراً لها وتكريساً لموقفها، [229] ولكن قرارات المجلس الوطني أكدت على النتائج العملية لذلك الاتفاق وهي الكونفدرالية, والمؤتمر الدولي, وقرارات الأمم المتحدة، ولهذا فإن ذلك الإلغاء لم يكن سوى انتصار نظري على الورق رغم معرفة حبش بالطرق التي يستعملها الرئيس عرفات "وقدرته على التلاعب بالألفاظ". [230]

وإنه من المفيد هنا الإشارة إلى ما كان "جورج حبش" قد قاله عن الكونفدرالية مع الأردن قبل دورة المجلس الوطني بقليل, حين أكد أن هذا الموضوع لا يجوز الحوار حوله , لأن هناك موضوعات لا يجوز أن تكون قابلة للنقاش والحوار, وعلى رأسها موضوع الاستقلال الوطني، ونحن نعلن بوضوح وللجميع أننا لسنا مستعدين لمبدأ النقاش حول برنامج الاستقلال الوطني، [231] وهو وعد سرعان ما تم نقضه بتلاعب لفظي جديد، إذ يبدو أن الموافقة على الكونفدرالية مع الأردن في دورة الوحدة الوطنية تمت بسبب النص على أن "أية علاقة مستقبلية مع الأردن

225– المرجع نفسه ، ص 825.

226– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 835.

227– المرجع نفسه، ص 845، 846 و957.

228– من وثائق المجلس الوطني الفلسطيني: الدورة الثامنة عشرة (الجزائر 20– 25–4–1987) **مقررات اللجنة السياسية والبيان الختامي**، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مكتب الإعلام، الكويت، ص 7 و13.

229– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 204.

230– المرجع نفسه، ص 203.

231– لقاء مجلة الهدف، ص 20.

تفهم على أسس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين"، وبهذا أرضيت الجبهة بالحفاظ على الاستقلال ضمن هذه الكونفدرالية , مع أن العبارة لم تأت بجديد عن طبيعة النظام الكونفدرالي الذي هو اتحاد بين دول مستقلة، وهو ما كانت ترفضه الجبهة الشعبية دائماً. [232]

خروج منظمة التحرير من لبنان والخيار بين دمشق وتونس:-

في عام 1982م تمخضت الحرب اللبنانية عن الإجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث صمدت المقاومة الفلسطينية , والحركة الوطنية اللبنانية ثمانين يوماً بوجه عدوان إسرائيلي شرس, استخدمت فيه شتى أنواع الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً , وانتهت بحصار بيروت, ورحيل المقاومة عن المدينة. وهنا توجهت القيادة الفلسطينية المتمثلة بياسر عرفات إلى تونس، أما حبش فقد اختار دمشق كمقر جديد له, وللجبهة الشعبية , مع باقي الفصائل الفلسطينية, لإيمانه العميق باستمرار النضال من إحدى بلدان الطوق مهما كانت الصعوبات. [233]

البقاء في دمشق وتشكيل جبهة الانقاذ الوطني- رؤية الانشقاق من قبل "أبو موسى":-

يسجل "جورج حبش"، أنه عندما حدث انقلاب بعد انشقاق جماعة أبو موسى عن حركة فتح, وجرت محاولة بقيادة سوريا لمواجهة "أبو عمار" وفتح في لبنان , وإنهاء ظاهرة "أبو عمار" في لبنان، مما سمي وقتها حرب المخيمات الفلسطينية، وحينها كانت الصاعقة , والقيادة العامة وجماعة "أبو موسى" المنشقة عن فتح ومجموعات من حركات لبنانية قد شنت هجوماً على المخيمات، وكان "جورج حبش" في الجزائر وخرج بتصريح يقول فيه: نحن سندافع عن المخيمات وسنهاجم من يضرب المخيمات ومن هم وراء من يضرب المخيمات، كانت سوريا وراء ذلك ، ونحن مركزنا في سوريا، حيث وقف مع "أبو عمار" وقاتلت الجبهة الشعبية جنباً إلى جنب مع قوات فتح دفاعاً عن المخيمات الفلسطينية في لبنان حتى النهاية، وهذا يعكس عمق وأصالة موقف الحكيم، وقيادة الجبهة الشعبية. [234]

---

[232]- لقاء مجلة الهدف، ص 21.

[233]- مقابلة مع **بسام أبو شريف**، أريحا، 23-1-2014.

[234]- مقابلة مع **فوز خليفة**، رام الله، 18-1-2014.

الفصل الرابع
موقف الجبهة الشعبية من إعلان وثيقة الاستقلال وتشكيل السلطة الفلسطينية

الباب الأول:-

الانتفاضة الشعبية الفلسطينية 1987م -1991م:-

اندلعت الانتفاضة الأولى عام 1987م داخل الضفة والقطاع , مما جعل "جورج حبش" يجند كل طاقاته لدعمها ومساندتها، وكان له دورٌ بارزٌ في إدارتها.

لقد أدهش الشعب الفلسطيني العالم كله وهو يواجه الجيش الإسرائيلي المدجج بالسلاح بحجارته وإرادته الصلبة، هذه الإرادة الحديدية للشعب الفلسطيني جعلت إسرائيل ولأول مرة تجلس على طاولة المفاوضات مع الفلسطينيين.

وفي غمرة اندلاع الانتفاضة الأولى عقد المجلس الوطني عام 1988م دورته التاسعة عشرة في الجزائر، وكان التطور الأبرز في هذه الدورة هو إعلان الاستقلال , وإقامة الدولة الفلسطينية (تشرين ثاني 1988م)، حيث اعترف البرنامج السياسي الجديد بقراري 242 و338 , وأدان الإرهاب , وطالب بالمؤتمر الدولي , وأقر بالمستقبل الكونفدرالي مع الأردن، [235] وقد صوتت الجبهة الشعبية لمصلحة هذا البرنامج رغم فشلها في استبعاد الاعتراف بقراري 242 و338، وكان مغزى إقرار المجلس بقرار الأمم المتحدة رقم 181 لسنة 1947 م وهو قرار التقسيم الإشارة إلى الالتزام بالتعايش مع الكيان الصهيوني، [236] ثم قامت القيادة الفلسطينية بتلبية شروط الحوار الأمريكي حرفياً، وبذلك سقطت معظم الثوابت الفلسطينية القديمة بالموافقة على إنشاء "السلطة الفلسطينية"، والاعتراف بقرار 242، و"بحق" الكيان الصهيوني في الوجود، وليس بمجرد وجوده، ونبذ "الإرهاب"، والتوجه نحو المفاوضات، وبذلك تحقق نظرياً كل ما كانت الجبهة الشعبية ترفضه وتحذر من قبوله وتتوعد القائمين عليه.

ويستذكر "أحمد عبد الرحمن" أثناء مقابلتي معه هذا الحدث فيقول: "في العام 1988م عند إعلان "أبو عمار" الاستقلال في المجلس الوطني في الجزائر كان يمسك بيد "جورج حبش" و"جورج حبش" رغم ذلك وافق على البرنامج باستثناء نقطة واحدة وهي 242 قرار مجلس الأمن وكان معه مجموعة من فتح لم توافق, ومجموعة من 63 شخصاً لم توافق و"أبو عمار" قال له: "خلينا نصوت على البرنامج وبعد ذلك تعلن تحفظك على 242 ولا توافق عليه" وهذا ما حدث ,

---

235– قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة (**دورة الانتفاضة.. دورة الشهيد القائد أبو جهاد، الجزائر من 12– 15 نوفمبر 1988**)، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مكتب الإعلام، منشورات الصخرة (كتاب 2)، الكويت، 1988.

236– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 871.

صوت على البرنامج, ومسك بيده , وكانت فرحة فلسطينية لا مثيل لها أن فتح والجبهة الشعبية تنظيمان بتلك الأهمية يأخذون هكذا قراراً، وفتح تشق طريق فلسطين, والجبهة الشعبية الطريق عربي , ومع ذلك كانا جناحين للقضية الفلسطينية، جناحين تمكنا من حمايتها, ولا أحد يعتقد أن الجبهة الشعبية التي كانت ضد البرنامج المرحلي لم تكن تحمي الشعب الفلسطيني، بل عندما تحدث أزمة وعندما حدث الانشقاق في طرابلس كنت هناك بعد أن وصلتها في سفينة تهريب". (237)

الباب الثاني:-

تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية 1991م- 2000م:-

زادت الهزيمة العربية في حرب الخليج سنة 1991م من ضعف المفاوض العربي, فتراجع موقفه وانتقل الحوار من الأمريكيين إلى الصهاينة تحت رعاية الولايات المتحدة في ظل مؤتمر مدريد الدولي، ثم زادت التنازلات في اتفاقية أوسلو عام (1993م) والتي قامت على إثرها السلطة الوطنية الفلسطينية (1994م)، وتحققت عملياً كل المحاذير القديمة والتي يحسن التذكير بها:-

1- دولة الضفة وغزة: جاء في قرارات الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني (1968م)، والتي أقرتها جميع الفصائل الفلسطينية، تحت عنوان: "الدعوات المشبوهة لإنشاء كيان فلسطيني مزيف" ما يلي وكأنه نبوءة دقيقة عن حال القضية الفلسطينية بعد ثلاثين عاماً:

تسعى الحركة الصهيونية والاستعمار – وأداتها إسرائيل- إلى تثبيت العدوان الصهيوني على فلسطين، وإلى تعزيز الانتصار العسكري الإسرائيلي في سنة 1948م، وإقامة كيان فلسطيني في الأراضي المحتلة بعد عدوان 5 حزيران. كان يقوم على إعطاء الشرعية والديمومة لدولة إسرائيل الأمر الذي يتناقض كلياً مع حق الشعب العربي الفلسطيني في كامل وطنه فلسطين، فإن مثل هذا الكيان المزيف, وفي حقيقة حاله مستعمرة إسرائيلية يصفي القضية الفلسطينية تصفية نهائية لمصلحة إسرائيل، وهو في الوقت نفسه مرحلة مؤقتة تتمكن فيها الصهيونية من تفريغ الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد 5 حزيران من السكان العرب , تمهيداً لدمجها دمجاً كاملاً في الكيان الإسرائيلي. هذا بالإضافة إلى خلق إدارة عربية فلسطينية عميلة في الأراضي المحتلة بعد 5 حزيران، تستند إليها إسرائيل في التصدي للثورة الفلسطينية، ويدخل أيضاً في هذا النطاق المخططات الاستعمارية والصهيونية، ووضع الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد 5 حزيران تحت الإدارة والحماية الدولية. ولذلك فإن المجلس الوطني يعلن عن شجبه المطلق لفكرة الكيان الفلسطيني المزيف في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد 5 حزيران , وأي شكل من أشكال

237- مقابلتي مع **أحمد عبد الرحمن**، رام الله، 2-1-2014.

الحماية الدولية، كما يعلن أن أي فرد أو جهة عربية فلسطينية أو غير فلسطينية تدعو لهذا الكيان العميل والحماية الدولية أو تؤيده، عدو للشعب العربي الفلسطيني وللأمة العربية"[238].

وجاء في قرارات الدورة الخامسة(1969)م التي أكدت قرارات سابقتها أيضاً تحت بند النواحي السياسية: "التصدي بحزم لكل المحاولات المشبوهة التي تستهدف إنشاء كيان فلسطيني زائف يهيمن عليه الاستعمار والصهيونية"[239].

2- المفاوضات التي كانت ممنوعة مع القوى الصهيونية "التقدمية" والتي لا ينطبق عليها هذا الوصف حسب المواصفات الفلسطينية, فإذا بها تنتقل إلى الصهيونية الرسمية , الرجعية , العدوانية نفسها، والتي هددت الجبهة الشعبية في سنة 1986م من يقوم بها بإلغاء قيادته للشعب الفلسطيني .

3- الاعتراف وقرار 242: جاء في قرارات المجلس الوطني الرابع تحت عنوان: "حول قرار مجلس الأمن والحل السلمي" ما يلي:

"إن قرار مجلس الأمن الصادر في 22 تشرين الثاني/ 1967م مرفوض للأسباب التالية:

أ- إن القرار يتضمن إنهاء حالة الحرب فيما بين الدول العربية وإسرائيل، ويترتب على ذلك إنهاء حالة الحرب، وفتح الممرات العربية المائية للملاحة الإسرائيلية، والتزام الدول العربية بإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل بما في ذلك إلغاء جميع التشريعات العربية الخاصة بتنظيم المقاطعة العربية لإسرائيل. كما يترتب على إنهاء حالة الحرب الإفراج عن الاقتصاد الإسرائيلي، وفتح الباب لغزو المنتوجات الإسرائيلية لجميع الأسواق العربية، ذلك أن انتقال السلع والاتجار بها وانتشارها في الأسواق لا يتوقف على وجود أو عدم وجود اتفاقات اقتصادية.

ب- إن القرار يتضمن إقامة حدود آمنة ومتفق عليها مع إسرائيل. وعدا عن أن الحدود الآمنة والحدود المتفق عليها تنطوي على الاعتراف الواقعي بإسرائيل. كما تنطوي على تجاوز مرفوض من الدول العربية على حق الشعب العربي الفلسطيني المطلق بكامل وطنه.

فإن موافقة الدول العربية على الحدود الآمنة لإسرائيل تنطوي على التزام الدول العربية بالمحافظة على أمن إسرائيل، وفي مقدمة ذلك ضرب العمل الفدائي، وتوقيف الثورة الفلسطينية، والحيلولة دون تمكين الشعب العربي الفلسطيني والجماهير العربية من تحقيق الواجب القومي المقدس في تحرير فلسطين واستردادها، والقضاء على الوجود الصهيوني الإمبريالي بها.

ت- إن القرار يقضي بإقامة سلام دائم بين الدول العربية وإسرائيل الأمر الذي يترتب عليه النتائج الضارة التي سبق ذكرها [240].

---

[238]- موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية(وفا)، النظام السياسي الفلسطيني، **منظمة التحرير الفلسطينية، الأطر السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية - قرارات المجلس الوطني الفلسطيني - الدورة الرابعة:** http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3237(7-2-2014)

[239]- المرجع نفسه - **الدورة الخامسة**

4- الكونفدرالية مع الأردن والتي أكدت عليها قرارات الدورة التاسعة عشرة مع أن ذلك كان من الموضوعات التي "لا يجوز أن تكون قابلة للنقاش والحوار".

وكان "جورج حبش" بعد حرب 1973م وظهور فكرة الحل السلمي، قد رفض مبدأ الدولة الفلسطينية على 22.5% من أرض فلسطين , لأن الثمن المطلوب أغلى من المقبول لقطعة الأرض التي سنستردها، ورد على فكرة النضال بعد قيام هذه الدولة وانطلاقاً منها بالتحذير من أن الكيان الصهيوني متى تخلى عن الأراضي المحتلة عام 1967م ونال الاعتراف الفلسطيني فإن "الوضع الدولي بعد أن يصل مؤتمر جنيف إلى مثل هذه الاتفاقية، في حال نجاحه، لن يقبل من أي قوى فلسطينية أو عربية أن ترفض، في فترة زمنية مرئية على الأقل، هذا الشيء الذي رضيت به ووافقت عليه"، ومن ثم ستكون السلطة التي ستتسلم زمام الأمور في الضفة الغربية وغزة في ظل ميزان القوى القائم حالياً "سلطة رجعية واستسلامية"، وخرج باستنتاج أنه "لا يجوز بأي شكل من الأشكال أن يكون إنهاء عدوان 1967م لحساب تثبيت عدوان 1948م"، [241] ورد في سنة 1980م على إعلان البندقية الذي أصدره الأوروبيون ذلك العام وطالبوا فيه بمشاركة منظمة التحرير في عملية السلام، وقال لهم: "فليفهم(الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان) و(المستشار الألماني ويلي برانت) و(المستشار النمساوي برونو كرايسكي) بأن البندقية الفلسطينية ستبقى قائمة لتنطلق من أرض أريحا لتحرر يافا ومن أرض نابلس لتحرر حيفا" [242].

ومع ذلك كان تبرير حبش لما حدث في المجلس الوطني 1988م أن ذلك حل مرحلي،[243] ورغم كل القيود التي أحاطت بإعلان الدولة الفلسطينية، كقبول القرارات الدولية , ونبذ العمل الفدائي الذي وصف بالإرهاب، فقد رأى "جورج حبش" أن الرئيس عرفات كان يعتمد خط إقامة دولة "دون تحديد ظروف إقامتها" [244] ولنا أن نسأل: وماذا كان موقف الجبهة عندما اتضحت الظروف التي ستنشأ فيها هذه "الدولة" والتي وضحها قرار المجلس الوطني الرابع منذ سنة 1969م قبل أن يراها حبش بوضوح, ويعترض على حمايتها أمن الكيان الصهيوني وقمعها شعبها الفلسطيني كما سيأتي؟ وهل حدث تغير إيجابي في موازين القوى الدولية يسمح بتحرير جزء من فلسطين ومواصلة الكفاح انطلاقاً منه بدلاً من تكبيل الفلسطينيين والعرب كما كان حبش يحذر منذ حرب 1973م؟

240- موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية(وفا)، النظام السياسي الفلسطيني، **منظمة التحرير الفلسطينية، الأطر السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية – قرارات المجلس الوطني الفلسطيني – الدورة الرابعة**

241- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949- 1993**، ص 487.

242- المرجع نفسه، ص 705.

243- محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش**، ص 65.

244- جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 212.

أما عن موقف حبش من السلطة الفلسطينية فيقول "فواز خليفة" لدى سؤالي له حول كيف يُقَيِّم الحكيم وجود السلطة الفلسطينية؟

كنت في الارض المحتلة بقيت على اتصال معه، كانت نظرته سلبيه اتجاه السلطة, وكان يقول: هي نتاج أوسلو، وبالتالي لا يجب التعامل معها بإيجابية، موقفه من السلطة مبني على موقفه من أوسلو، تنازل بعض الكوادر القيادية في الجبهة والعودة عبر منظمة التحرير وأنا من ضمن الكادر الذي عاد بهذه الطريقة، علمنا أنه غاضب علينا. المهم أنه لم يكن مع أوسلو، والعمل في السلطة كموظفين لا نريده". [245]

كما كان لـ "نبيل عمرو" هذه المداخلة أثناء مقابلتي معه حول موقف الحكيم من تشكيل السلطة الفلسطينية بعد أوسلو حيث قال: "يعدّها واقعاً ولم يكن متحمساً لها , وكان متشككاً في أوسلو, وقدرته على أن تصل إلى حل , ومات وهو على موقفه ذلك، وبقي هذا الموقف يميز الجبهة الشعبية التي تعاملت واقعيا مع السلطة الوطنية وأوسلو ولكنها سياسياً وفكرياً ما تزال تعدّ أن ذلك لم يكن مبرراً ولا لزوم له". [246]

الباب الثالث:-

موقف حبش من مؤتمر مدريد و اتفاقية أوسلو الناشئة عنه:-

بدأت الاتصالات السرية بين القيادة الفلسطينية وإسرائيل بإشراف ورعاية أمريكية بعد مؤتمر مدريد عام 1991م والتي نتج عنها اتفاق أوسلو عام 1993م.

وقد عارض حبش بشدة تلك الاتفاقيات التي أدت إلى إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني في مرحلة لاحقة، إيماناً منه أن هذه الاتفاقيات لم تلبِّ الحد الأدنى من طموحات الشعب الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة فوق تراب فلسطين , وعودة اللاجئين إلى وطنهم.

وهذا ما أكدته " هيلدا" زوجة الحكيم عندما سألتها: ما هو موقفه من اتفاقية أوسلو؟

فقالت حرفياً: كان الحكيم يعدّ أن الظروف غير مواتية وموازين القوى لم تكن لصالح الشعب الفلسطيني لعقد اتفاقية.

علينا ذكر ماذا جاء لصالح الشعب الفلسطيني، فلنحصِ كم سقط شهيد بعد أوسلو, وكم بيت دمره الاحتلال، والأرض مستباحة، والاستيطان، ماذا بقي للفلسطينيين بعد أوسلو.

كان الجكيم يعدّ أن اتفاقية أوسلو لم تفرض حماية على الأرض إن هذه أرضنا وحدودنا، فكل فلسطين لنا, وهذا ما يعدّه الحكيم , وهو آخر ما يفكر بأن نشكل دولة , ونعطي بقية حدود

---

[245]– مقابلتي مع **فوز خليفة**، رام الله، 18-1-2014.

[246]– مقابلتي مع **نبيل عمرو**، رام الله، 1-1-2014.

فلسطين لإسرائيل، كان يمكن أن يكون موضوعاً مرحلياً وأن نأخذ جزءاً من فلسطين بعد أن يتم تحريره ونكمل فلا أحد يفرط في فلسطين حتى آخر ذرة تراب.

هذه معركة طويلة، المشروع الاسرائيلي يلاحق للأبد, وأنت مشروعك يجب أن يكون أقوى, لأنك صاحبة الأرض, وأنت صاحبة المصلحة في التمسك بثوابتك. ولذلك اختلف معهم وحدثت قطيعة بينه وبين أبو عمار.

تعقيب: الجبهة الشعبية أعلنت القطيعة مع فتح؟

لم يلبِ أوسلو الحد الادنى من طموحات شعبنا، بدليل انه بعد عشرين عاماً يقول أصحاب المشروع : إن المفاوضات كانت عبثية. فموضوع أوسلو عبارة عن عبث بقضايانا بمصير الشعب. [247]

كذلك تناولت "خالدة جرار" موضوع أوسلو أثناء مقابلتي وسؤالي لها حول اتفاقية أوسلو ورفض "جورج حبش" لها , ورفضه أن تشارك فيها الجبهة الشعبية , ولكن مع ذلك عاد بعضهم مع العائدين بعد أن كنتم معادين لأوسلو؟ حيث أجابت قائلةً: "الجبهة كانت ضد أوسلو, وضد مدريد منذ أن بدأ وكانت ضد أوسلو بقوة، حيث بقيت الجبهة رافضة لأوسلو بقوة , بدليل أنه مع بداية أوسلو نظمت هي وفصائل اليسار الرافضة لأوسلو أكبر تظاهرة في أريحا , شارك فيها نحو عشرة آلاف, وعبرت عن رفض الجبهة لاتفاق أوسلو، والاحتفاظ بحقنا في العودة، وهنا جرى نقاش داخل الجبهة فموقف الحكيم الشخصي بالنسبة له كان رافضاً للعودة , ولكنه يحترم أيضاً رأي المؤسسة، والجبهة كمؤسسة قررت أنها ضد أوسلو, ولكن هذا لا يتعارض مع عودة أشخاص إلى داخل الوطن, فكان القرار أن يعودوا إلى الوطن, وكان رأيه الشخصي أنه لا يستطيع أن يعود إلا إلى اللد، واحترمت رغبته, وهو احترم قرار المؤسسة بأن يعود أفرادها, وهذا لا يعني الموافقة على أوسلو، فالسماح للأفراد بالعودة لا يعني الموافقة على أوسلو سياسياً، واستمر عدد من الرفاق بالعودة ومنهم "أبو علي مصطفى" الذي كان نائب الأمين العام في حينه، وبالتالي تحدث الحكيم عن رأيه الشخصي فيما يتعلق به شخصياً مع التزامه بقرار الجبهة التي قررت أن يعود "أبو علي مصطفى", وعدد من الرفاق لداخل الوطن, وهذا لم يكن يتعارض في إطار الرفض لأوسلو. [248]

هل القرار كان جماعياً من الجبهة؟

كانت الأغلبية مع العودة، احترم الحكيم رأي الأغلبية, ورأي المؤسسة, وهي مزيّةٌ تعلمناها من الحكيم، فكل انسان يُحترم رأيه, ولكن في النهاية ما تقرره الأغلبية نحترمه ونلتزمه جميعاً، وهذا

247– مقابلة مع **هبلدا زوجة الحكيم**، عمان، 5-1-2014.

248–المصدر نفسه.

من مزايا الجبهة أن القرار ليس فردياً أو شخصياً، فالموضوع ديمقراطي, وأنت عليك احترام الآراء. [249]

أما "عمر شحادة" فكانت له هذه المداخلة حول موقف "جورج حبش" من أوسلو حيث قال: كان الحكيم يؤمن بأمرين أولهما أن الحركة الصهيونية جاءت للتخلص من الشعب الفلسطيني وخدمة مشاريعها , وثانيهما أن النضال الحازم, والعادل, والجاد, والصادق, وتحديد معسكر الأعداء ومعسكر الأصدقاء, وخوض النضال بالجماهير حتى النهاية سيقود إلى النصر المحتم, ودون ذلك لن يتحقق أي أمر، وهي عوامل جوهرية في عقلية الحكيم، فكانت الجبهة تؤمن بالنضال لأجل القضية.

ولا يفوتنا أن بيرس قال: "إن أهم قضيتين استراتيجيتين في تاريخ الشعب اليهودي هما : قيام دولة اسرائيل في العام 1948م, وتوقيع اتفاق أوسلو، واعتراف الفلسطينيين أنفسهم بدولة إسرائيل, وهذا ما كان يُغضب الحكيم. [250]

فكانت المعارضة التي أبدتها الجبهة الشعبية لاتفاق أوسلو وهي "شجبها من حيث المبدأ"، فيما استمرت القيادة الفلسطينية بالتنازل "المروع" كقبول الاستيطان في الخليل (1997م) الذي عارضته الجبهة الشعبية بصفته "تنازلاً مخجلاً" , وطالبت بتجميد المفاوضات , وتحرير السجناء لدى السلطة الفلسطينية, وهو ما رفضه الرئيس ياسر عرفات، ومع ذلك أصر "بعض الرفاق" على الحوار الوطني "بهاجس الحرص على الوحدة" [251] .

وحاولت الجبهة الشعبية تكوين جبهة وطنية يسارية للتصدي للكيان الصهيوني "وأسلوب عرفات"، ويضع حبش اللوم على الجبهة الديمقراطية في إفشال هذا المشروع لتأييدها عملية السلام مع الصهاينة، واستمرت القيادة الفلسطينية في محاولة اجتذاب الفصائل المعارضة لأوسلو نحو الحوار، "وقد عارضت ذلك (1998م) , علماً مني بأن عرفات سيستخدم ذلك الحوار لتغطية مفاوضاته مع إسرائيل"، مع إصراره على عدم إطلاق السجناء، وبعدها وقع الرئيس اتفاقية واي ريفر الذي كان اتفاقاً أمنياً مع المخابرات الأمريكية، وفرضت الاتفاقية إلغاء فقرات من الميثاق الوطني الفلسطيني , وهو ما عارضته الجبهة منذ 1996م عندما حضر الرئيس الأمريكي كلينتون الدورة 21 للمجلس الوطني الفلسطيني في غزة للمصادقة على هذا التغيير، ومع ذلك دخلت الجبهة الشعبية في حوار جديد مع فتح في سنة 1999م حين نشب خلاف داخل الجبهة, وأعلن حبش أنه لن يقدم "تغطية للمساومة التي سيقترحها عرفات على اللقاء,

---

249– مقابلتي مع **خالدة جرار**، رام الله، 26-1-2014.

250– مقابلتي مع **عمر شحاده**، القدس، 26-11-2013.

251– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 252 و253.

والمتمثلة بإقامة دولة فلسطينية بدون القدس الشرقية وبدون عودة اللاجئين"، وتنحى عن القيادة وسلمها لرفيقه أبي علي مصطفى [252].

الباب الرابع:-

القرار 242: من الرفض المطلق إلى التحفظ الخجول:-

لما طرحت مسألة الاعتراف بقراري مجلس الأمن 242 و338 على المجلس الوطني في دورته العشرين (الجزائر 1991م), واعترفت منظمة التحرير رسمياً بهما، أوضح "جورج حبش" أن الكثير من الفلسطينيين كانوا ينتظرون أن تنسحب الجبهة من اللجنة التنفيذية للمنظمة لتعبر عن رفضها هذا الاعتراف، ولكن الجبهة فضلت المحافظة على الوحدة الوطنية بحجة مواصلة الانتفاضة مع إعلان التحفظ على القرارين الدوليين، ولكن القيادة بدلاً من العمل على تكثيف الانتفاضة لأجل تغيير موازين القوى شرعت في الاتصالات السرية التي أدت إلى أوسلو [253].

وتناول "عزام الأحمد" هذه المرحلة من التاريخ الفلسطيني أثناء مقابلتي معه فقال: كان بعد 1988م رغم تحفظ الجبهة الشعبية على برنامج حل الدولتين, وهو اعلان الاستقلال الحكيم رغم تحفظه تعامل معه، وصورة "أبو عمار" و"جورج حبش" في المجلس الوطني وقف حبش وهو يهتف ونحن نرد عليه.

رغم تحفظه كان سعيداً , وقف يصفق ويهتف الحكيم هو و" ابو عمار "دليل أن المعارضة والتحفظ ليس شرط لفكرة الدولة المستقلة على الأراضي التي احتلت عام 1967م.

تصور الحكيم لشكل النظام السياسي الفلسطيني؟

كان يدعو باستمرار لنظام ديمقراطي تقدمي , ويقول عندما نصل ونتجاوز مرحلة التحرر الوطني ننتقل لمرحلة التحرر اليمقراطي. [254]

وبذلك تحول البرنامج المرحلي إلى برنامج نهائي منذ 1988م كما كان حبش يحذر (1983م): "إن من يريد تحرير فلسطين يجب أن يقف ويحلل، ويصل إلى قناعة أن هذا النهج اليميني الذي وصفته لا يمكن أن يؤدي إلى التحرير، ممكن، في أحسن الحالات، أن يؤدي إلى دولة فلسطينية تنهي الأهداف الاستراتيجية للثورة وتتحول فيها الأهداف المرحلية التي تحققها منظمة التحرير الفلسطينية إلى بديل نهائي للأهداف الاستراتيجية"، [255] ولكن عندما وقع

252- جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 253 و256.

253- المرجع نفسه، ص 251 و252.

254- مقابلتي مع **عزام الأحمد**، رام الله، 28-1-2014.

255- جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 41.

المحذور فإن الجبهة الشعبية بدلاً من قلب الطاولة انسجمت مع التطورات الجديدة , وظهر الحكيم محتفلاً بإعلان الاستقلال مع القيادة "اليمينية المنحرفة" في جو بهيج جداً سجلته صور شهيرة ما زالت عالقة في أذهان من عاشوا تلك الحقبة، وانتقلت الجبهة الشعبية بعد ذلك إلى المطالبة "بالشرعية الدولية [256]" بصفتها متراساً للمطالب الوطنية في مقابل "التنازل" الذي حدث في أوسلو [257] , والذي انسجمت الجبهة مع نتائجه , فظلت تنادي بالحفاظ على منظمة التحرير في أول بنود برنامجها ولم تنفذ تهديدها الذي توعدت به المقدمين على التفاوض سنة 1986م كما مر، وبعد رفض قيادة الجبهة الشعبية عودة كوادرها إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وافق الحكيم على عودة من يرغبون في ذلك, إلا أنه امتنع شخصياً عن العودة قبل عودة كل اللاجئين، وعاد الأمين العام المساعد "أبو علي مصطفى" إلى الضفة الغربية سنة 1999م، بموافقة الصهاينة، ثم أصبح أميناً عاماً في العام التالي ليغتاله الصهاينة في جريمة بشعة في سنة 2001م في مكتبه برام الله.

ورغم كل هذه التغيرات التي لم تبق على أي ثابت من الثوابت وإحساس قيادة الجبهة بنهج القيادة الفلسطينية التي "تستخدم القوى الديمقراطية لتحقيق أهدافها و"تغطية" تنازلاتها"[258]، لم يعد في برنامج الجبهة الخروج على أطر المنظمة , كما كانت تهدد فيما سبق, وظلت تنادي بالحفاظ على هذه المنظمة، [259] رغم أن السؤال المنطقي كان آنذاك هو: هل مازالت منظمة التحرير هي نفسها، بعد كل هذا الانسجام مع المشروع الأمريكي والتنازلات للعدو الصهيوني الذي اعترف بها رسمياً, وبعدما تحقق ما حذر منه الميثاق الوطني الفلسطيني, وقرارات المجلس الوطني بدوراته المتعاقبة عن تحول السلطة الوطنية إلى أداة للدفاع عن الأمن الصهيوني، وملاحقة قوى المعارضة وقمع المواطنين الفلسطينيين بطريقة خطيرة جعلت المواطن الفلسطيني لا يصدق أن تتحول سلطته وقياداته التاريخية والرموز التي يعتز ويفخر بها كالفدائي والبندقية إلى أدوات لتحطيم حلمه بشكل مأساوي كما يؤكد حبش بنفسه، [260] وهل ظلت المنظمة بعد كل ذلك التحول هي نفسها منظمة التحرير الفلسطينية المحرمة والمرفوضة أمريكياً, والمشطوبة صهيونياً؟[261] وهل ما زال لمنظمة التحرير الفلسطينية دور مهم في مجابهة المخططات

256– محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش**، ص 32 و65 و66.

257– المرجع نفسه، ص 33.

258– المرجع نفسه، ص 77.

259– المرجع نفسه، ص 73.

260– المرجع نفسه، ص 67 و72.

261– المرجع نفسه ، ، ص 38.

الأمريكية وعلى من يريد مناهضة الإمبريالية الأمريكية حتى النهاية أن يتشبث بها[262] لأن برامج الحد الأدنى الوطني تؤلف عقبة حقيقية في طريق الحل الأمريكي؟[263] فأين هي هذه المناهضة التي تقوم قيادتها بالانسجام مع كل المتطلبات الأمريكية؟ وكيف تكون المنظمة عقبة؟ هل بوجود برنامج نظري لا تتقيد به قيادتها وفق اعتراف حبش؟ وما هي قيمة النظريات دون التقيد بها؟ وما هو ذلك الحد الأدنى الهابط باستمرار نحو الأسفل في ظل التنازلات المستمرة التي طالما شكت الجبهة الشعبية منها, وكانت في الوقت نفسه تغطيها باعتراف أمينها العام ومؤسسها؟ لاسيما بعدما تحول المرحلي إلى نهائي دون حتى أن يقبض الشعب الفلسطيني الثمن الضئيل عملياً على الأرض؟ وما هي قيمة ذلك الحد الأدنى، على فرض وجوده، في ظل فشل كل الجهود التي بذلتها الجبهة الشعبية لحمل القيادة الفلسطينية على الالتزام به؟ وما هو موقف الجبهة الشعبية بعد رحيل الرئيس "أبي عمار" الذي كان يؤلف بوزنه ثقل "اليمين" وراهنت الجبهة أيضاً على أن يخف ثقله بعد انتقاله "من المعسكر الوطني إلى المعسكرالغير وطني"، [264] فأين هي من كل هذا الانخفاض في الوزن بعد رحيل صاحب الثقل الأكبر الذي فقد أهميته كما قالت؟ لا أدري إن كانت الإجابة عن هذه الأسئلة هي التي دفعت "جورج حبش" إلى التنحي أم لا، ولكن نظرة سريعة على حصاد المعارضة اليسارية لنهج اليمين الفلسطيني تؤدي إلى الاستنتاج التالي:

كان رأي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ البداية أن المشكلة الرئيسة في الساحة الفلسطينية هي القيادة اليمينية التي أرادت أن تستغل رصيدها السياسي للانخراط في التسوية الأمريكية [265] وتنبأت بأن تنازلاتها المستمرة لن تؤدي إلى نتيجة إيجابية , وهي تسير في طريق مسدود لأن استرجاع الأرض المحتلة عام 1967م غير وارد حتى في ظل حكم حزب العمل الصهيوني،[266] وقد شخصت الجبهة بدقة متناهية تكتيكات اليمين في تمرير مواقفه [267] واستخدامه المعارضة اليسارية , والقوى الديمقراطية في تغطية هذه المواقف، استمراراً لما أطلق عليه حبش العقلية الاستخدامية التي تعاملت بها قيادة اليمين مع حلفائها في لبنان[268]

262– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 25.

263– المرجع نفسه . ص 38.

264– المرجع نفسه، ص 87.

265– المرجع نفسه، ص 35.

266– المرجع نفسه، ص 100.

267– محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش**، ص 41– 42.

268– المرجع نفسه , ص 54.

وقواعدها في انتفاضة الحجارة، [269] وحذرت الجبهة كذلك من عمليات التضليل على الساحة الوطنية ومن محاولات امتصاص النقمة، ومن اليسار الانتهازي الذي يغطي مخططات اليمين[270] (في إشارة إلى الجبهة الديمقراطية وكأنها وحدها كانت متورطة في هذه الممارسة) ولكنها لم تستفد هي نفسها من هذا التحذير الذي أصبح في النهاية وكأنه تطبيق للمثل المعروف: كاد المريب أن يقول خذوني، ومع أن الجبهة كانت تؤكد بأن المعركة مع قيادة اليمين قاسية جداً، وأدركت مبكراً (1984م) أنه لم يعد قادراً حتى على تحقيق الهدف المرحلي بتأسيس دولة على أي جزء يتم تحريره من فلسطين، [271] فإن النتيجة العملية كانت دائماً في صالح اليمين بموافقة هذا اليسار، فقد وصف مؤسس الجبهة وأمينها العام الأول "جورج حبش" القانون الذي حكم مسيرة علاقتها مع فتح بأنه المراوحة بين الوحدة، التناقض/ الصراع، الوحدة، [272] والمهم في هذا أنه بعد الصراع والتناقض تعود الوحدة غالباً تحت تأثير عامل خارجي يضر القضية الفلسطينية (مثل الصلح المصري المنفرد مع الصهاينة, أو الحرب الأهلية في لبنان, أو الحرب في المخيمات) ويؤدي إلى الالتفاف الغريزي حول القيادة دون ضمانات كافية لعدم تكرار الانحراف الذي أدى إلى الصراع سوى بعض الألفاظ العامة التي ترضي اليسار, ولكنها تفتح باب التفسيرات والتأويلات المتعددة التي يستغل اليمين منها ما يناسبه ويفرضه تحت إغراء الوحدة الوطنية دائماً، وبمجرد النظر يمكننا أن نرى من النتائج، نهج من هو الذي ساد بعد استقرار الوحدة في كل مرة بعد الصراع.

لقد تكرر وقوع اليسار في هذا الفخ كثيراً , دون التعلم من التجارب , مع استمرار الشكوى من مراوغة القيادة, والتحذير من تضليل الجماهير وامتصاص نقمتها، بل نجد العكس هو الذي حدث, فمع تكرار هذا الأسلوب استمر اليسار في النزوح نحو اليمين بتنازلات يعترف بها أحياناً (مثل القبول بالمرحلية, والدولة الفلسطينية المجتزأة' والشرعية الدولية) وأحياناً أخرى يوقع علناً على تنازلات ولكنه لا يعترف بها (مثل الكونفدرالية مع الأردن)، هذا بالإضافة إلى أن حدة اعتراضاته على انحرافات اليمين كانت تتراجع مع الزمن، فمن الاعتراض بالانسحاب من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتعليق العضوية فيها إلى مجرد الشجب والاستنكار, وإقامة المهرجانات مع التهديد اللفظي بين الحين والآخر بالانسحاب, ولكن دون أثر عملي رغم تصاعد

269– محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش** , ص 39.

270– جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 83.

271– المرجع نفسه، ص 70.

272– محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع جورج حبش**، ص 41.

الانحرافات[273]، فمجرد طرح البرنامج المرحلي (1974م) قاد إلى تعليق العضوية في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير, ولكن مؤتمر مدريد والتفاوض مع الصهاينة في ظل الولايات المتحدة (1991)م وهو ما كانت الجبهة تحذر منه استدعى مجرد المعارضة [274] مع المطالبة بالشرعية الدولية في الوقت نفسه ، واستدعى اتفاق أوسلو والاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني (1993م) مجرد الشجب "القوي"، أما إلغاء الميثاق الوطني (1998م) فقد أدى إلى إقامة المهرجانات الخطابية مع الاستمرار بالمطالبة بالحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت ابتداء عقبة في وجه المخطط الأمريكي في المنطقة وكل أدواته[275] ولكن أين أصبحت حين تجاوبت مع البنود التفصيلية لهذا المخطط وما تزال؟

ولعل عدم جدوى هذه المعارضة في وقف مسلسل تنازلات القيادة وتغطيتها لتراجعاتها المستمرة هو الذي أدى إلى تراجع شعبية اليسار على الساحة الفلسطينية, وتحولها نحو أشكال أكثر جدوى في المقاومة، كما أن اعتماد اليمين على دعم الخارج العربي الرسمي, والدولي, بل والصهيوني, قلل من أهمية مواقف اليسار في تغطيته, فأصبحت الفصائل داخل منظمة التحرير الفلسطينية مجرد واجهة لتزيين المشهد السياسي الفلسطيني دون القدرة على صناعة أحداث أكبر من مهرجانات تعيد ذكريات النضال الأولى، وبهذا خرج اليمين هو المنتصر في هذه المعادلة بتحقق رؤاه الاستسلامية, وليس بتحقيق مطالب شعبه, وكانت شعارات اليسار هي الخاسر بتخاذل أتباعها في تحقيقها، وكان اليسار أداة لليمين في الوصول بالقضية الفلسطينية إلى أزمتها الحالية.

الباب الخامس:-

الخلاصة والاستنتاج:-

1- تقدم هذه التجربة عبرة مهمة لأي تنظيم بدأ من أجل تحرير كل فلسطين ثم مالت به الأحداث نحو القبول بالحلول "المرحلية"، ولا شك أن المتابع للأحداث يتبادر إلى ذهنه نموذج حركة حماس على الفور، ذلك أن الإغراءات التي قُدم بها البرنامج المرحلي في البداية (1974م) تتناقض كلياً حتى مع فكرة "المرحلية"التي تحولت إلى برنامج نهائي, ولم تعد مجرد "مرحلة" عابرة من الكفاح، وذلك رغم كل الشعارات التي كانت رنانة وأصبحت باهتة اليوم.

273- جورج حبش، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، ص 79.

274- جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 247.

275- لقاء مجلة الهدف، ص 15.

كان الاتحاد السوفيتي, يغري الفلسطينيين بوجوب وجود برنامج مرحلي لأية ثورة، وبأن "القتال من طولكرم "أفضل من القتال من الخارج، وبالطبع لم يكن السوفيت مخلصين في هذه الادعاءات لأنهم كانوا يجيزون "النضال ضد عنصرية إسرائيل، وضد خصائصها الرجعية وطبيعتها الاستعمارية، لكن ليس من الجائز التحدث عن إزالة دولة إسرائيل" [276] ورغم ذلك فقد استجابت منظمة التحرير للإغراء السوفيتي واتجهت لتبني برنامج النقاط العشر في سنة 1974م مع التعهد بالوقوف "ضد أي مشروع كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف، والصلح، والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني، وحرمان شعبنا من حقوقه في العودة, وحقه في تقرير مصيره فوق ترابه الوطني... إن أية خطوة تحريرية تتم هي حلقة لمتابعة تحقيق استراتيجية منظمة التحرير في إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة" وأكد "صلاح خلف (أبو إياد)" في حينها: "إننا لم نطرح إطلاقاً موضوع إنشاء دولة فلسطينية (لأن مشروع الدولة كان آنذاك مشبوهاً ومرتبطاً بالاعتراف بالكيان الصهيوني)، وإنما نطرح إنشاء سلطة وطنية. والشروط في هذه السلطة، أنها لا تعترف بإسرائيل ولا تصالحها، ولا تفكر أبداً في إقامة حدود آمنة, أو حتى مهادنة العدو"[277] ولا شك أن كل هذه التعهدات ذهبت أدراج الرياح، فالسلطة أصبحت دولة على الورق، فقد اعترفت بالكيان الصهيوني, وصالحته, وهادنته وأصبحت حارساً لحدوده وأمنه، وأصبح التنازل عن حق العودة من مستلزمات مهرجان الصلح والاعتراف هذا، وأصبح هذا الحق ينتظر إعلان وفاته في برنامج منظمة "التحرير"، يمكننا أن نقول إذا أحسنا النية إنها قد أحالته إلى الأجيال القادمة, حين تنقلب موازين القوى العالمية رأساً على عقب، ولكن صحوة قيادة الرئيس "ياسر عرفات" قبل اغتياله تدل على أن التنازل كان يريد رسم الحل النهائي في هذا الجيل وليس إحالته إلى أجيال قادمة.

ولم يتحقق على الأرض من هذا الحل النهائي سوى رغبات الصهيونية دون قبض أي ثمن للشعب الفلسطيني، تماماً كما كان تقسيم فلسطين (1947م) حلاً أعرج لم يطبق منه سوى ما يفيد الصهاينة، وقد بدأت مطالبة الجبهة الشعبية بتحرير كل فلسطين خروجاً على المرجعية السوفيتية رغم كونها الممثل الأكثر أهمية للنظرية الماركسية على الساحة الدولية, ثم انتهى الأمر بتغطية القبول "بالدولة المسخ" في الضفة وغزة، وحتى هذا لم يحصل عليه شعب فلسطين، ولهذا فإن ماضي الرفض والمقاومة ليس عاصماً صاحبه من السقوط في حفرة التنازل، ومن هنا يأتي تحذير أي حركة مقاومة من الانزلاق في هذا الفخ ثانية, وإعادة إنتاج الفيلم نفسه مرة أخرى.

---

[276]– هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، ص 336.

[277]– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949– 1993**، ص 495.

2 – يقتضي الإنصاف بعد توجيه النقد الشديد لمسيرة قيادة الرئيس الراحل "ياسر عرفات" التنويه إلى أنه تراجع في نهاية حياته عن توجهاته السلمية تجاه الصهيونية بعدما يئس من الحصول على ما وعدت به الشرعية الدولية, وهي الوعود التي ألجأته إلى كثير من التنازلات للحصول عليها من مجتمع دولي كاذب ومنافق، وقد اتخذ خطوات عملية للخروج من المأزق الذي حشرته فيه تلك التوجهات، وذلك بشهادات مختلفة من مختلف قطاعات المعارضة سواء "الموالية"، أو المسلحة، أو المنافسة: فقد شهد "جورج حبش" نفسه في سنة 2008م أن الرئيس "عرفات" كان أثناء الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) أكثر جذرية من الجذريين أنفسهم , بعدما لاحظ أن الصهاينة لن يقدموا له أي شيء آخر،[278] وهو ما أكده أحمد جبريل في حواره مع قناة الجزيرة ضمن برنامج "شاهد على العصر" , حين ذكر أن "أبا عمار" باشر بالعودة إلى الكفاح المسلح, وأرسلت له الجبهة الشعبية– القيادة العامة شحنة من السلاح، وذلك ما أكده أيضاً "محمود الزهار" الذي قال: "إن الزعيم الراحل طلب من حركة حماس القيام بعمليات استشهادية داخل الكيان الصهيوني بعد فشل المفاوضات". [279]

الباب السادس:–

استقالة الحكيم من الأمانة العامة للجبهة الشعبية

عام 2000م قدم الحكيم استقالته من منصب الأمين العام للجبهة في المؤتمر السادس، فاتحاً بذلك فرصة لرفاق آخرين، معطياً بذلك المثل والنموذج الأعلى للتخلي الطوعي عن المسؤولية الأولى رغم تزامن هذه الاستقالة مع عدم رضاه على بعض المواقف السياسية التي اتخذتها الهيئات القيادية للجبهة آنذاك. [280]

استمر "حبش" يؤدي دوره الوطني والسياسي، فالاستقالة من الأمانة العامة للجبهة لم تكن تعني أبداً التخلي عن النضال السياسي الذي أمضى ما يزيد عن خمسين عاماً مكرساً حياته من أجله فاستمر في تأدية هذا الدور، وخاصة في ظل الانتفاضة الثانية والمتواصلة، وبقي على تواصل دائم مع الهيئات القيادية للجبهة, ومع كافة الفصائل الوطنية والمؤسسات والفعاليات الوطنية الفلسطينية والعربية، الرسمية منها والشعبية.

بعد استقالته وتحرره من ضغوط العمل اليومي كمسؤول أول للجبهة الشعبية، حدد حبش لنفسه ثلاث مهام أساسية:–

المهمة الأولى: كتابة تاريخ حركة القوميين العرب , والجبهة الشعبية , وتجربته النضالية.

278– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 259.

279– (صحيفة الحياة 2010–9–29 وصحيفة الدستور 30–9–2010) وإن الرئيس دفع حياته ثمناً لهذا الموقف (صحيفة القدس العربي 9–12–2013).

280– مقابلة مع **"هيلدا" زوجة الحكيم**، عمان، 5–1–2014.

المهمة الثانية: العمل لتأسيس مركزاً للدراسات يعنى بقضايا النضال العربي، وفي مقدمتها الصراع العربي الصهيوني، ومحرضاً على ضرورة تعمق العقل الفلسطيني والعربي في محاولة الإجابة عن أسباب الهزيمة أمام المشروع الصهيوني، رغم ما تمتلكه الأمة العربية من طاقات بشرية وإمكانيات مادية هائلة .

والمهمة الثالثة: العمل من أجل إقامة نواة جبهة قومية هدفها حشد القوى القومية العربية من أجل التصدي لمسؤولياتها, وتوحيد جهودها في هذه الظروف، وفي مقدمة مهامها في هذه المرحلة مواجهة عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني.

ومما تجدر ملاحظته هنا، أن تنحي "جورج حبش" عن قيادة الجبهة الشعبية أدى إلى دخولها في مرحلة تراجع حتى عن الدور الإعلامي السابق, وقبولها منذ ذلك الحين بدور المعارضة الموالية الذي لم يتغير إلى اليوم , وتبدو فيه الجبهة كأحزاب المعارضة الرسمية في دول الحزب الواحد حيث تعلن بعض المواقف النظرية الأقرب إلى المطالب المعيشية العاجزة منها إلى النضال الثوري المؤثر من أجل تحقيق حقوق شعب تحت الاحتلال، كبيانات استحقاق أيلول2011م حيث استمرت نغمة المطالبة بالوحدة الوطنية , والالتفاف حول منظمة التحرير (هل ما زالت المنظمة تلك العقبة الكأداء في وجه المشروع الأمريكي الصهيوني كما كان التمسك بها يبرر في الماضي؟) وأصبح التعطش بادياً إلى أي مكسب في ظل فقدان كل أوراق الضغط والتخلي عن الكفاح المسلح [281] , مع بروز بعض التهديدات بين الفينة والأخرى بالانسحاب من المنظمة ولكن دون تنفيذ , وهو ما لا يتناسب مع حجم المخاطر التي تتعرض لها قضية فلسطين , ومع الدور الذي أداؤه ينتظر من اليسار في أية ثورة في العالم.

ونتيجة لهذا الدور اعترض بعض أنصار الجبهة السابقين على مواقفها واتهموها عشية الانشقاق في فتح 1983م بأنها لم تبق سائرة بذيل اليمين الفلسطيني فحسب، وإنما رسمت علامة استفهام كبرى حول مدى جدية معارضتها لنهج التسوية السياسية, ومدى صدق التزامها بقضية تحرير فلسطين , ورفضها للاعتراف بإسرائيل. [282]

أما الجبهة الديمقراطية فيلخص "حبش" موقفها , الذي بدأ متطرفاً ثم نحا يميناً بقوله "في البداية كان نايف (حواتمة) ينادي بمبادئ براقة جداً، لكن كل ذلك تلاشى فما بعد ,وانحرف أنصاره باتجاه اليمين، ثم إنهم كانوا يناقضون أنفسهم، حيث انهم كانوا يزعمون بأنهم يساريون، ولكنهم لم يترددوا في التعامل مع "أبو عمار" وسوريا، وقد تمكن هذان الفريقان من احتوائهم بغية

281– موقع القدس على شبكة النت: http://www.alqudsonline.com/contentdetails.asp?ContentId=3437

282– يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949**– 1993، ص 792.

إضعافنا [283]. وقد وصف "نزيه أبو نضال" قيام الجبهة الديمقراطية بطرح مشروع النقاط العشر بأنه دور دورية الاستطلاع لقيادة منظمة التحرير التي اتفقت معها على هذا المشروع, الذي لا تسمح له موازين القوى في عالمنا بإنتاج سلطة وطنية ثورية حقيقية تواصل الكفاح بعد تحرير أي جزء من أرضها المحتلة، وكل ما يمكن أن يحدث نشوء كيان في إطار كونفدرالية المملكة المتحدة يعترف بالعدو الصهيوني ويتعايش معه، والأخطر من ذلك، يكون جسراً للعبور الاقتصادي الإسرائيلي للوطن العربي، [284] وفي ضوء واقعنا المعاصر سيكون هذا تمكيناً للكيان الصهيوني في بلادنا يجعل منه سيداً مهيمناً عليها بما يتعارض أصلاً مع الادعاء الاستسلامي بإحالة مهمة إزالته للأجيال القادمة، ويعرقل قيامها بذلك لو أرادت.

وعلى فصائل المقاومة الإسلامية التدبر جيداً في هذه المسيرة اليسارية لئلا تسير على نفس الخطى المؤدية نفسها إلى النهايات نفسها في فترة تتعرض فيها قضية فلسطين لخطر جسيم أصبحت فيه عودة أصحاب الدار إلى دارهم تسمى على لسان رب الأسرة "إغراقاً" لهذه الدار, وصار حشد اللصوص وشذاذ الآفاق فيها هو الإعمار والازدهار الذي ليس لصاحب الدار من نصيب فيه سوى الحلم بزيارتها سائحاً لينبهر بما صنعه هؤلاء اللصوص فيها لأنفسهم بالطبع، أو حاجاً ليسبّح بحمد آلائهم ومعجزاتهم وقدراتهم الخارقة في تحسينها، لسكنى عصابتهم طبعاً، وذلك دون أن نسمع دوياً يسارياً يتناسب مع هذه الأحداث الجسام بعدما تم ترويض اليسار واستتباعه فأصبحت مواقفه تقتصر على الرفض اللفظي على غرار بيانات الجمعيات الخيرية كما حدث في الرد على تصريحات الرئيس الفلسطيني الأخيرة بشأن حق العودة،[285] والذي يوجب تكرار السؤال عن مدى صحة الادعاء القديم بأن منظمة التحرير كانت هي العقبة في وجه المخطط الأمريكي الصهيوني في الشرق العربي، وهل ما زالت كذلك بعد سيل تنازلاتها لهذا المخطط وانسجامها المطلق معه؟ ومتى كانت القيادات "اليمينية" عائقاً في وجه المخططات الأمريكية في أية بقعة في العالم العربي أو في العالم؟ وما هو الأثر العملي للمزية التي تفاخر بها الجبهة الشعبية وهي النقد الذاتي , والمراجعة المستمرة, والاعتراف بالأخطاء، على قدرتها على تحقيق أهدافها التي ما زالت تطالب بها (نظرياً) منذ أمد بعيد ,وهي تساير بل تغطي انتهاك اليمين لها (عملياً)؟, وهل الوعود المستمرة بالحسم المؤجل كافية في خضم الانزلاقات السريعة التي تتعرض لها القضية الفلسطينية اليوم؟ وما هي اللحظة المناسبة للحسم مع اليمين بعد سلسلة

283– جورج حبش، **الثوريون لا يموتون أبداً**، ص 83.

284– نزيه أبو نضال وعبد الهادي النشاش، **البرنامج الفلسطيني بين نهجي التسوية والتحرير: دراسة في "الميثاق "ومقررات المجالس الوطنية 1964– 1983**، ص 101 و108.

285– تصريح صحفي حول تصريحات الرئيس محمود عباس بشأن **اللاجئين ويهودية دولة الاحتلال**:-13-14-11-06. http://www.arabrenewal.info/2010 .25/49700

التراجعات أمامه منذ الانضمام إلى منظمة التحرير في نهاية الستينيات؟ وإذا كانت الوحدة الوطنية مطلوبة في أي صراع تخوضه حركات التحرر لتحقيق أهدافها الوطنية، فما هي قيمة هذه الوحدة في ظل قيادة ما انفكت تعلن عن تخليها عن تلك الأهداف؟ وما الذي يمكن تحقيقه بهذه الوحدة غير تمرير برنامج هذه القيادة"اليمينية المنحرفة" بين جماهير كانت سترفضها وترفض برنامجها لو لم تر اليسار مطمئناً في ظلها؟ وما هي قيمة وحدة بين طرفين لا يطبق فيها عملياً إلا البرنامج المهيمن لأحدهما (وهو استمرار التنازل للحصول على أي مكسب) دون أية مراعاة لبرنامج الطرف الآخر (وهو العودة, وتقرير المصير , وإقامة الدولة المستقلة مؤقتاً في حدود كل الضفة وغزة دون اعتراف ومع مواصلة النضال) ولا يؤخذ هذا البرنامج في الحسبان في أية خطوة سياسية يقوم بها الكيان الموحد وهو منظمة التحرير الفلسطينية؟ وهل يكفي استمرار الشكوى من"القيادة اليمينية المتنفذة" دون اتخاذ أية خطوة عملية سوى بيانات الاستنكار, ومهرجانات الخطابة لدعم البرنامج اليساري؟ وهل تمكن اليسار من تحقيق أي مكسب عملي من استمرار التواجد في المنظمة بهدف "مواجهة الانحراف ونهج المساومة والتنازلات من الداخل", أم أن اليمين في الحقيقة هو الذي استخدم اليسار كما قال "جورج حبش" منذ زمن طويل؟ وإلى متى سيستمر الصبر والاستسلام لنفوذ القيادة المتنفذة ونفاذها في المحرمات الوطنية بعد زمن طويل من التهديد بالبراءة منها عندما تجلس للتفاوض مع العدو الصهيوني برعاية أمريكية (1986م) فخاضت بعد ذلك في التفاوض غير المباشر, ثم المباشر وفشلت في تحقيق أي شيء, وظلت تتنازل واليسار متفرج وينتظر "تطوراً سياسياً سلبياً كبيراً" لإعلان ثورته على تلك القيادة دون تحديد ماهية هذا التطور الكبير، [286] ثم ألم يكن في تواطؤ القيادة اليمينية مع الصهاينة والأمريكيين, والبريطانيين في القبض على أمين عام الجبهة الشعبية نفسها " أحمد سعدات "ورفاقه وتسليمهم للمحاكمة على أرض فلسطين [287] تطوراً سلبياً كبيراً ومؤشراً على توجهات سلبية كبيرة تستدعي المفاصلة.

هذا مع التأكيد على أن اليسار مطالب بالإخلاص لشعاراته ومبادئه هو قبل أن يتراجع عنها عملياً لصالح الوحدة في ظل القيادة "اليمينية المنحرفة المتنفذة"، وهو التراجع الذي أدى إلى انحراف المسيرة الفلسطينية كلها بانحراف اليمين لأنه هو المتنفذ، ولا نطالب اليسار بأي تطبيق لما لا يتفق معه من برامج غيره من حركات المقاومة الفلسطينية مما هو خارج إطار الكفاح لاستعادة حقوق شعب فلسطين.

---

[286]– في أول مقابلة خاصة **نائب الأمين العام يجيب على أسئلة أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**:-http://www.arabrenewal.info/2010-06-11-13-25/49704

[287]– موسوعة ويكيبيديا العربية، **"أحمد سعدات"** (25-2-2014).

الفصل الخامس
أبرز القادة والمؤسسين للجبهة الشعبية

الباب الأول:-

"وديع حداد" :-

السيرة التفصيلية للمناضل "وديع حداد" :-

ولد " وديع حداد" في مدينة صفد في العام 1927م، وكان والده يعمل مدرساً للغة العربية في إحدى المدارس الثانوية في مدينة حيفا، وبحكم وجود والده في مدينة حيفا فقد تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي, والثانوي في هذه المدينة، وأثناء وجوده على مقاعد الدراسة بمراحلها المختلفة تميّز "وديع" بذكائه وانشتطه المميزة , وتفوقه في مادة الرياضيات ، كما أنه كان شابا رياضياً يمارس رياضة الجري , وأنشطة رياضية أخرى.

ونتيجة للمأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني نتيجة النكبة عام 1948م، اضطر الشهيد "وديع" للهجرة من وطنه ولجوئه مع عائلته ووالده إلي مدينة بيروت , حيث استقر بهم المآل هناك، وفي تلك الفترة التحق "وديع" بمقاعد الدراسة في الجامعة الأميركية ليدرس الطب.

لقد ولّدت النكبة داخل الشهيد "وديع" شعوراً عالياً بالمسؤولية تجاه شعبه وقضيته التي ازدادت مأساوية علي ضوء النكبة، الأمر الذي كرّس نفسه على اهتماماته وتوجهاته المستقبلية ، ودفعت به باتجاه الانخراط الفعلي في الفعل الوطني الكفاحي للشعب الفلسطيني، وقد تجلّت بواكير هذه التوجهات خلال انخراطه وهو ما يزال علي مقاعد الدراسة في اغاثة أبناء شعبه المشردين جراء النكبة ، ولاحقاً عبر انخراطه في جمعية "العروة الوثقي" ,التي بدأت بلعب دور سياسي بعد انخراط الشباب القومي المتحمس للعمل السياسي بها ، وتولى الشهيد " وديع" موقعاً قيادياً في هذه الجمعية.

وما أن أعلن عن تشكيل "هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل" والتي تم تشكيلها من قبل "الشباب العربي القومي" تصدّر "وديع" الأنشطة السياسية التي كانت تقوم بها هذه الهيئة كعضو قيادي فيها، وكانت هذه الهيئة تقوم بأنشطة عديدة لمناهضة الصلح تمثلت بالمظاهرات والمنشورات إلى جانب دورية "الثأر"، ويمكن القول إن الشهيد "وديع" بدأ عمله السياسي كمحترف , وقائد سياسي وجماهيري بعد تخرجه كطبيب من الجامعة الي جانب جورج حبش، ليشكلا معاً العيادة المجانية إلي جانب عيادتيهما، معتبرين نشاطهما الأساسي والرئيسي، النشاط الوطني والقومي, وليس الطبي.

وفي سبيل تعميق وتجذير التوجه الذي اختطّاه في العيادة الطبية، قاما بإنشاء صفوف تدريس لمحو الأمية لكبار السن، كما استطاعا وعبر رفاق اردنيين أعضاء في الحركة النفاذ إلي نادي "المنتدي العربي" واعتباره أحد المنابر التي إنطلق نشاط الحركة من خلالها. [288]

وقد تتوجت تلك التوجهات ببلورة نواة حركة القوميين العرب في الأردن، استطاعت وبزمن قياسي أن تساهم بشكل أساسي في المواجهات التي خاضتها الحركة الوطنية الأردنية في مواجهة "تمبلر" , ومشروع حلف بغداد, واسقاط حكومة هزاع المجالى , وتالياً تدريب قيادة الجيش رحيل كلوب باشا، وقد مثلت هذه التوجهات بداية نهوض وطني عام في الأردن[289].

وعلي ضوء هذه المعارك , والمواجهات, والدور الملموس الذي لعبته الحركة خلالها، أصبحت تحظى بدور وسمعة جماهيرية عالية وكبيرة، وبرز الشهيد "وديع" بوصفه الدينامو المحرك والموجه لفعلها الميداني المتنامي.

لكن النظام الأردني لم يسلم بالهزيمة التي لحقت به، وقام بهجوم معاكس تمثل بانقلابه الأسود في نيسان عام 1957م ضد حكومة النابلسي الوطنية، واتبعها بحملة اعتقالات واسعة طالت رموز وقيادات الحركة الوطنية ونشطائها، وكان من ضمن الذين ألقي القبض عليهم "وديع" الذي أودع في المعتقل الصحراوي المعروف "بسجن الجفر".

ومكث "وديع حداد" ثلاث سنوات في معتقل الجفر الصحراوي، وبعد جهود مكثفة أفرجت السلطات الأردنية عنه، وخلال وجوده في المعتقل مثّل "وديع" نموذجاً وقدوة لكافة القوى، ولم ينس رسالته الإنسانية والجماهيرية، حيث قام وخلال سجنه بإغاثة وعلاج أبناء العشائر البدوية المقيمين في المنطقة بشكل طوعي ومجاني.

التحق "وديع" فوراً بمقر الحركة في دمشق بعد تحرره، وهناك وعلى ضوء العلاقة الجيدة بين الحركة وقيادة الجمهورية العربية المتحدة وعبد الناصر، ونظراً لاندماجه في المواضيع العملية انخرط في دورة عسكرية في دمشق, وكان المسؤول الأول عن هذه الدورة، ولاحقاً أسندت له الحركة مسؤولية العمل الفلسطيني والذي كان حتى ذلك الوقت ممثلاً برأس قيادي في إطار الحركة ولم يكن فرعاً متكاملاً.

وعلي ضوء عملية الانفصال التي حصلت بين مصر وسوريا، انتقل "وديع" إلى بيروت , واستمر في تولي مسؤوليته القيادية للجانب الفلسطيني، وفي مرحلة لاحقة تولى مسؤولية العمل العسكري لكل فروع حركة القوميين العرب حيثما تواجدت، حيث أسندت له مهمة الإعداد للعمل

288– مقابلة مع **حمدي مطر**، عمان، 5-1-2014.

289– Harold Cubert, **The PFLP's Changing Role in the Middle East**, p.30

الفدائي فلسطينياً وعربياً (اليمن، ليبيا، وأقطار أخرى) وعلى المستوى الفلسطيني كان الشهيد "وديع" من أكثر المتحمسين لبدء العمل المسلح ضد الكيان الصهيوني.

وجاءت هزيمة حزيران 1967م لتزيد اندفاعته وحماسه في ممارسة الكفاح المسلح،[290] خصوصاً وبعدما تأكد عجز الأنظمة العربية وقصور برامجها ، وكان الشهيد "وديع" مشدوداً لإنشاء جبهة فلسطينية كاملة تضم كل القوى المسلحة على الساحة الفلسطينية علي شاكلة الجبهة التي تشكلت في الجزائر، ولإخراج هذه الفكرة إلي حيز الوجود الفعلي، قام "وديع" مندوباً عن الحركة بفتح حوار مع كل من حركة فتح وجبهة التحرير الفلسطينية، و"طلائع حرب التحرير الشعبية" (الصاعقة) وفشلت المحاولة بسبب موقف قيادة فتح من مسألة الجبهة الوطنية.

وفي ظل الأجواء الملبدة بغيوم الهزيمة العربية الرسمية في حزيران 1967م، وفي ظل الشعور المتزايد لدى قيادة حركة القوميين العرب أن النضال القومي قد غيّب الخاص الفلسطيني، فقد اتجهت الجهود نحو تشكيل أداة فلسطينية تكون مهمتها النضال من أجل تحرير فلسطين، عبر تبنيها لأشكال نضال ووسائل كفاحية تتخطى وتتجاوز الأشكال والأساليب التى اتبعتها الأنظمة العربية الرسمية، والتي ثبت عجزها عن مواجهة التوسع الصهيوني, واسترداد فلسطين، وتم تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من شباب الثأر, وأبطال العودة, وجبهة التحرير الفلسطينية وعدد من الشخصيات والرموز الوطنية القومية الناصرية.

ومنذ التأسيس تولى "وديع" مهمات قيادية أساسية جداً في الجبهة, حيث أسندت إليه مهمتان رئيسيتان هما المالية ,والعمل العسكري الخارجي، وأثبت الرفيق الشهيد من خلالهما قدرات قيادية وعملية جديرة بالاحترام والتقدير، حيث جسد شعار "وراء العدو في كل مكان" بطريقة فاعلة.

ومهما تكن وجهات النظر التي طرحت سابقاً وربما تطرح الآن بخصوص هذا الشكل الكفاحي، فإن العمليات العسكرية التي نفذتها الجبهة، والخط التكتيكى العسكري الذي قاده الرفيق الشهيد "وديع" كانت في حينه ضرورة من ضرورات إشهار القضية الفلسطينية وتعريف العالم بقضية هذا الشعب ومعاناته جراء الغزوة الصهيونية الغاشمة التي شردته من أرضه ووطنه ورمت به في شتات الأرض ومخيمات اللجوء المختلفة.

لسنوات مضت قبل استشهاد "وديع" عاشت قيادة الجبهة مع الشهيد خلافاً تنظيمياً تلمس رفاق "وديع" حداد الدور الكفاحي الذي لعبه علي المستويين الوطني والقومي، فأعاد المؤتمر الوطني الخامس الاعتبار التنظيمي له، باعتباره رمزاً وطنياً وفلسطينياً فذاً قدم كل شئ في سبيل فلسطين التي حلم وعمل دائماً من أجل الوصول إليها بأقرب الآجال وبأقصر الطرق.

290– موسوعة ويكيبيديا العربية،"وديع حداد" (25-2-2014).

فحتى عام 1968م كان ينظر العالم للشعب الفلسطيني بمنظار إنساني, واصفاً له وصف اللجوء واللاجئين, ويتعامل العالم مع الشعب الفلسطيني من خلال القوانين واللوائح الدولية التي تتعامل مع الكوارث الطبيعية والإنسانية الناتجة عن الحروب , متمثلا ذلك في وكالة الأنروا , واليونوسكو والمؤسسات الدولية الأخرى, ولم ينظر للقضية الفلسطينية كقضية حقوق ووطن سلب وهجر أهله ولذلك رأى "وديع حداد" الأسلوب الناجع لفرض الحالة الوطنية للشعب الفلسطيني على الواقع الدولي أسلوب خطف الطائرات كأسلوب نضالي وإعلامي ليجعل القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني بنداً مطروحاً في الشارع الأوروبي والعربي , وفي أروقة السياسيين والمنظمات الإنسانية والشعبية والرسمية وليلاحق العدو الصهيوني أينما وجد.

واستناداً لذلك ركزت تكتيكات "وديع حداد" على توجيه ضربات للمفاصل الضعيفة للعدو .... بكلمة أخرى كان يرى أن تحالفاً عالمياً لفصائل ثورية سيكون قادراً على توجيه أقسى الضربات لمصالح العدو في مواقع ضعفه[291].

وبسؤالي لمحاورتي المناضلة "ليلى خالد" حول رأيها بشعار وراء العدو في كل مكان، أجابت قائلة: أنا مقتنعة أن عدونا استفاد من مساحة كبيرة في العالم, وارتاينا أن العدو منتشر في كل مكان في وقتها وما زال.

نتحدث عن الفترة التي كنت فيها داخل الجبهة الشعبية في الخارج , وقمت مع "وديع حداد" بالعمل الخارجي، علاقة "وديع حداد" والحكيم اصبح فها خلاف في الرؤية، هل كانت معالجة حكيمة لذلك؟ الخلاف حدث لان "وديع حداد" كان في الصف القيادي الاول والخلاف الذي حدث ما بين "وديع حداد" و"جورج حبش" ليس سياسياً بل خلاف على اساليب عمل في العام 1976م، لان الجبهة اتخذت قرارا في العام 1970م بعدم خطف الطائرات، وهو ما اتخذته اللجنة المركزية وقف العمليات لان استنفذت اغراضها، حيث ان العمليات استهدفت امرين اولا اطلاق سراح المعتقلين الموجودين داخل السجون الاسرائيلية, والثاني الاعلام تقول للعالم من هم الفلسطينيون الذين كانوا يعتبرون لاجئين فقط.

هذه العمليات حققت المسألتين، أُطلق سراح عدد من المعتقلين, والعالم فتح عينية وأذنيه من هم هؤلاء وماذا يفعلون، وهذا جِدّ مهم يوجد قضية واحتلال , وهذا كان مغيباً في العالم، فلا أحد يروي رواية صحيحة عن ما يحدث، وهنا حدث جدل حول ذلك، من هم هؤلاء الناس ، ونحن حرصنا في جميع العمليات التي نفذتها الجبهة أن لا يقتل أحد أو حتى يجرح ويضرب، وبالفعل هذا حدث لم يجرح او يؤذى احد من الركاب او حتى طاقم الطائرة، بل اكسبنا رأي عالم.

---

[291]– بسام أبو شريف، **عشرة أيام هزت العالم**، ص 10. لقاء بليله خالد في عمان

وطبعاً في الجهة الأخرى اصبح هناك نقدٌ على الجبهة إن هذه عمليات إرهابية .. حتى من اصدقاء لنا مما جعل الجبهة تدرس هذه المسالة , واتخذت قرار وقف خطف الطائرات , وليس استهداف اهداف أخرى , وهو ما حدث بعد ذلك, وقامت الجبهة بعمليات أخرى ناجحة

الخلاف حدث في العام 1976م المقاومة جميعها مشغولة في لبنان بالحرب الاهلية تحت عنوان الوجود الفلسطيني ووقتها "وديع حداد" قام بعملية جديدة وكان هدفها خطف طائرة وانزالها احتجاز ركابها ووضعهم في المطار، ولكن العملية فشلت، وهو ما يعن انه لم يلتزم بالقرار رغم مشاركته في اصداره،كان ممتعضاً ولكن لم يلتزم، ولم يكن حساب العملية فشلت, او نجحت , إن هناك خرقاً لقرار اولاً, وثانياً نحن نوجه أنظار العالم عن أمر آخر هو خطف الطائرات للحرب في لبنان ضد الوجود الفلسطيني في لبنان، ونحن نريد توجيه العالم على أمر آخر بالمعنى السياسي وهنا حدث الخلاف بين "الحكيم" و "وديع". [292]

ماذا كان موقف الحكيم؟ لم أكن وقتها موجودة ولكن القرار أخذ سواء كان الحكيم مع أو ضد أخذ القرار بفصل "وديع حداد" .

في ذلك الوقت عملت في المخيمات والدفاع عنها، وعندما وصلني خبر فصل "وديع حداد" وهو بمثابة المعلم لي –غضبت كثيرا– لم اشعر أنه ظلم , بل كان الشعور أنه لا يجب أن بفصل نهائيا ، ثم اعادت الجبهة الاعتبار "لوديع حداد" العام 1981م بالمؤتمر الرابع، وبالطبع شعرت بالفرح.

ما هو رأيك بشعار – وراء العدو في كل مكان–؟ هو شعار يصلح للصراع ما بين الفلسطينيين والعدو.

هل كان هناك أخطاء في الماضي في هذا الشعار؟ لا أعتقد، أقول هناك العديد من العمليات التي كانت مؤثرة على اسرائيل وكانت عمليات ذكية لم تتوقعها إسرائيل , ومنها عملية "السفن–النفط " وهي محملة وقادمة لإسرائيل وترفع العلم الليبيري , وهي عملية اعتبرتها اسرائيل من اخطر العمليات التي حدثت ، أي أنه يهدد النفط الان، وعلى ضوئها طلبوا من المصريين ان لا يقوموا ببيع النفط , وأعلن المصريون أنه داخل البحر الاحمر إطلاق النار عليها، العملية أدت إلى نجاح. [293]

كان هناك أخطاء؟

نعم بالتأكيد كان هناك أخطاء، تكتشفين أنك قمت بتدريس شخص لتنفيذ العمل وفي هذا الأمر يترك العمل, وهذا يفشل الامر, وما يكون اللوم علينا لم نكن متأكدين من الشخص، من

292– مقابلة مع **ليلى خالد**، عمان، 5-1-2014.

293– المرجع نفسه.

يريد التنفيذ أي عملية يعدّها لتحرير فلسطين، ولكن الشعور بالعمل الذي يقوم فيه يرقى إلى هذا المستوى يذهب فرحاً , لانه يريد تحرير الأرض المحتلة، وهو ما يحتاج إلى تحضير صحافي وسياسي.

هل هناك أخطاء أخرى؟

هناك أشخاص كانوا يتركون العمل في منتصف طريق التنفيذ، مما يعني ان الجبهة لم تختر الأشخاص بشكل صحيح، ومن الأخطاء التي واكبت هذا العمل، إعلاميا لم نقدر تصوير الشعار – وراء العدو في كل مكان– ليصبح شعار الشعب جميعه، بل اقتصر على عمليات عسكرية وكانت مؤيدة من الشعب الفلسطيني, ولكن لا يمكن القول إن الشعار أصبح ناظماً، ليس نتيجة الاعلام والتدريب فقط، فقد كانت هناك فصائل فلسطينية عديدة ضد هذ الشعار ومنها فتح وهذا أحد أسباب أن يصبح تطبيق الشعار خاضعاً للجدل – مع أو ضد – , وهذا الشعار طبق بشكل عسكري , وكان مفترضاً ان يطبق بشكل سياسي, ودبلوماسي ,وفي العالم، وكان يجب أن يكون أقدر للوصول إلى الجماهيري, وعليه كان يصبح هذا الشعار جماهيرياً وليس شعاراً للجبهة الشعبية، وهناك فرق بين أن يبقى شعار للحزب وبين أن تتبنى الجماهير هذا الشعار.

كان هذا الشعار للجبهة الشعبية وفتح معارضة له؟ نعم وهناك خلاف قائم ودائم بين الجبهة وفتح ولكنه قائم في اطار –البيت الواحد– ليس صراعا بل خلافاً.

تقول الأقاويل العام 1985م انعقد المؤتمر السابع للمجلس الوطني في الأردن , وتراسه وقتها عبد الحميد السايح والجبهة الشعبية قررت مقاطعة ذلك المؤتمر وان لا يحضر أحد، ولكن "ليلى خالد" رفضت مقاطعة المؤتمر وحضرت لماذا؟

لم أحضر ولم يحضر أحد من الجبهة الشعبية ، تخرج كثير من الاشاعات ولكن هذا القرار بالمقاطعة التفت جميع عناصر الجبهة حوله، ولا يوجد أحد في الجبهة قال يجب أن نحضر ونحن أعضاء في المجلس الوطني.

هناك واحدة حضرت؟ من اتحاد المراة ولم تكن جبهة شعبية لم يحضر أحدٌ من الجبهة مؤتمر عمان، فهناك موقف بعد الحرب والاجتياح نحضر إلى عمان ونعقد مجلسنا الوطني والحضور إلى عمان يعني اننا سنخضع للقرار الأردني. [294]

كذلك كان لي هذا الحوار مع المناضلة أمينة دحبور حول شعار وراء العدو في كل مكان وهذا جانب من مقابلتي معها: بعد فترة كان لدينا خط سياسي وعسكري شعاره – وراء العدو في كل مكان وضرب العدو أينما وجد– تعني أينما وجد سواء بفلسطين في الجو والطيران والبحر والنقل البحري، محاربة العدو الذي احتل أرضنا وهذه كانت مهمة المجال الخارجي.

294– مقابلتي مع **ليلى خالد**، عمان، 5-1-2014.

المجال الخارجي قام بعدد من العمليات خطف الطائرات وضرب بواخر وسفن العدو الاسرائيلي ضرب سفارات ، اينما وجد كانوا مستعدين لعمل عمليات عسكريه ضده.

أنت أين من هذا؟ كنت في 1968م في شباط لم التقِ الحكيم بداية كنت مدرسة للتدريب العسكري.

وانا صغيرة – أكره الاحتلال– العدو الاسرائيلي رأيت ممارسات كثيرة منهم وأنا صغيرة جعلتني أحقد على ما اسمه احتلال.

فأنا من قطاع غزة، وفي العام 1956م لم يرها أحد من الاحتلال الاسرائيلي عندما دخل علينا كنت طفلة أذكر في الصف الثالث الابتدائي، ومن ذلك الوقت وأنا أتمنى أن تزول اسرائيل عن الوجود فهم احتلوا بلدنا بالقوة في حين ان العالم جميع حر لا يوجد بلدٌ محتلٌ غير فلسطين، نعم هناك بلدان محتلة اقتصاديا ومحتلة نفطية ولكن الارض فقط فلسطين محتلة من قبل الاسرائيليين.

هم يقولون يهودية ولكن لا، هم صهاينة.

التقيت في المدرسة، كان يحضر أناسٌ ينظمون أشخاصاً التقيت باحد الاشخاص، وأنا كنت حركة قوميين عرب وانا صغيرة بدات ارسل رسائل ويأتيني بأخرى.

وعندما خرجت من الوطن تعلقت بما اسمه سياسة وما يسمى ثورياً، حاولت أشتغل بأي طرف من الأطراف ولم يستهوني إلا الجبهة الشعبية وأحببتها من موقفها السياسي, وموقفها العسكري والنضالي, والتزمت مع الجبهة حتى أواخر العام 1968م قالوا لي إن هناك عمل يسمى المجال الخارجي ,عمليات خارجية, وخطف طائرات, وضرب سفن ، لضرب المصالح الاسرائيلية أينما وجدت ,وانا وافقت بعد ذلك العام , عرض علي أن هناك عملية في فيينا – ضرب طائرة العال الاسرائيلية على الأرض , فإذا عملنا عمليات في الجو سيقولون عنها إنه حدث خلل طارئ ووقعت الطائرة رغم أنها قد تكون عملية عسكرية، وهذه أول عملية لي ,وكان عمري وقتها أوائل العشرين أنهيت 19 من عمري وأبديت استعدادي.

هل رأيت الحكيم خلال هذه الفترة؟ لا أنا في الأردن وهو في الخارج، في هذه الفترة خرجت من عمان , وذهبت إلى أماكن محددة للتدريب لضرب الطائرات, وحمل السلاح, وإطلاق الرصاص تدربت وعدت إلى عمان، واتفقنا على أن أنفذ المهمة. كنا أربعة شباب، وذهبنا وكانت عمليتنا في النمسا ,ولكن حدث هناك أمرٌ مضحك، نحن نجلس في المطار لضربها وكان هناك احتفال للجبهة في نادي الوحدات وهم في الاحتفال اصطدمت طائرتان في الجو , فأعلنت الجبهة الشعبية أنه فجرنا طائرات ونحن لم نكن قد أنجزنا المهمة , وخرجت صورنا وأبلغوهم بعد ذلك اننا لسنا نحن وجمعوا الصور بسرعة , ولكن أصبح الأمر مكشوفاً وعند وصولنا لضرب

الطائرة وجدنا هناك كميناً من النمسا , وبقينا بعيدا وانتقلنا إلى سويسرا حيث كانت أقرب مكان لنا.

علاقة وديع مع حبش وتأثيره في ظل تباين واختلاف الرؤية بين الحكيم ووديع من جهة أخرى؟ في بدايات تأسيس الجبهة لم يكن بين الاثنين خلاف نهائياً حتى عندما حدثت خلافات لم تكن شخصية بل هي خلافات سياسية، أصلا كانا يلتقيان ويحب الواحد منهما الاخر كثيرا ولم يكن بينهما امورٌ شخصية نهائياً. كان الحكيم مع المجال الخارجي.

مثل ماذا الخلاف السياسي؟

عندما انتقلوا إلى الماركسية لم أكن وقتها موجودة، كنت في السجن , وأصبحوا يؤمنون بالفكر الماركسي اللينيني. لم يكن "وديع حداد" مع هذا الفكر، ولا الحكيم، كان الخلاف العسكري والسياسي الذي صار بينهما على عمل المجال الخارجي، كان الحكيم يقول إن المجال الخارجي لضرب الأهداف الاسرائيلية أينما وجدت كانت مرحلة من المراحل والآن انجزت وانتهى المجال الخارجي وعلينا العمل في الاطار التنظيمي العسكري الخاص بالجبهة.

رفض "وديع حداد" أن يترك المجال الخارجي هذا هو الخلاف, ولم يكن يوماً على القيادة , أو العمل, أو شخصي عندما مات "وديع حداد" بكاه "الحكيم".

بقي "وديع حداد " متمسكا برأيه.. استمر المجال الخارجي أم أخذ براي الحكيم؟

لا يوجد رأي واحد في الجبهة , يوجد اجتماع ورأي لجنة مركزية،قال الجميع فليقف هذا الخط العسكري، ورفض وديع وبقي غاضباً, وفصل من الجبهة في أواخر السبعينات على هذا الأساس.

كانت ليلى خالد تريد مجالاً حارجياً ولكن نحن كنا في الأردن نقيم وهي في بيروت.

هل كانت المعالجة حكيمة أم كانت خلف المواقف الشخصية بين الاثنين؟ لم يكن أي موقف شخصي بين "الحكيم" و"وديع".

هل كانت المعالجة حكيمة؟ هذا قرار اتخذ من قبل اللجنة التنفيذية في الجبهة، فصل "وديع حداد" ليس حكيماً ولكن كان مفروضا على "وديع حداد" كقيادي في هذه الجبهة, ونحن عند جلوسنا على الطاولة يقول احد هذا قراري, تحضر الاغلبية تقول قرارنا معاكس لهذا القرار, يجب علينا الالتزام بقرار الأغلبية.

"وديع حداد" لم يلتزم بقرار الأغلبية.

أقول حكمة حتى لو ما التزم، ولكن حكمة لانه قرار جماعي, والقرار يجب أن يخضع له "وديع حداد" وغيره.

أي أن فصله ليس لأسباب شخصية؟ إطلاقاً وأبداً لم يكن بين الاثنين أي أمر شخصي، أنا أعرفهم جيداً.

ما رأيك في شعار وراء العدو في كل مكان؟

أنا معه ونحن نعمل فيما يعرف المجال الخارجي ، وهذا شعارنا وراء العدو في كل مكان.

هل تم تحقيق شيء من وراء هذا الأمر؟ نعم حققنا على أصعدة كثيرة , صعيد سياسي, وعسكري , واقتصادي, واجتماعي، اقتصاديا عندما تضربين طائرة العال وهي على متنها سائحون معنى ذلك أنك تضربين لهم المجال الجوي المهتمة فيه إسرائيل , وتضربين المجال البحري المهتمين به, كذلك وخسائر اقتصادية ومالية , وهو العدو الذي يجب أن تستنزفين له كل شيء.

وله أثر إعلامي كذلك، ودليل ذلك عندما اعتقلت في سويسرا وأمام المحكمة التي شكلت لنا التي لم يسبق لها مثيل، وحضرها نحو 400 صحفي, وأغلب السفراء ,وكانت مهمة كثيراً كان هناك من أهل سويسرا والصحفيين الموجودين أن هناك قضية مثل هذه القضية فلسطين, وأرض محتلة ، هناك اناس لم يسمعوا لا بفلسطين , ولا في قضيتها, كان ذلك العام 1969م، وعندما طلعت وكنت ألبس "طقم كحلي" ومرتب وقف الإسرائيلي وقال: هذه ليست فلسطينية بل هي فتاة جزائرية .. فلسطين لا يوجد عندها سيدات يلبسن هكذا, وأحضر الاسرائيلي صوراً للجِمال والبدو وقال هذه المرأة الفلسطينية، وهنا في لمحكمة بين أن الفلسطينين لهم قضية , وأصحاب حس وطني, ولهم ارض يدافعون عنها , بعد أن طردوا منها ,والوقوف للعدو عند كل مكان.

ولا يمكن نسيان أول مؤتمر عقد في سويسرا ,وكان سبب ضياع فلسطين التي أعطيت لإسرائيل، وبعدها مباشرة أنا شخصيا كان ياتيني هدايا من اهل سويسرا أكثر من أي مكان آخر لدرجة عندما كانت تعقد جلسة لمحاكماتي كان يخرجون ويقولون لقد حكمت سمراء الجش، كنت صبية صغيرة , وياتون لينظروا إلي فتاة في العشرين من عمري تضحي بعمرها وشبابها، وقال لي المحامي كيف تضحين بشبابك وانت طفلة, بدلا من أن تعيشين حياتك, تحملين السلاح , وتأتين لتموتي فقلت له :عندما تعطوني هذا المجال, وترجعوا لي فلسطين , وبيتي, ووطني , ساعود الفتاة التي تتحدث عنها.

فخورة أنني أتعذب وأضرب , وانحكمت باقصى عقوبة هناك في سويسرا، اثنى عشر عاما مع الاشغال الشاقة , وهي اقصى عقوبة في سويسرا ,لا يوجد اعلى منها.

انا فخورة بالجبهة فهي لم تتخل عني وأنا في السجن, بل خطفوا خمس طائرات, وأرسلوهم إلى مطار الثورة في الأردن, وأبدلونا مع الخمس طائرات. وخرجت من السجن بالتبادل.

خرجت من السجن اواخر السبعينات بعد ان قضيت عامين.

هل كانت هناك أخطاء في البعد التنفيذي في شعار – وراء العدو في كل مكان–

أدت إلى تبيان اختلاف هذا الشعار وآلية تطبيقه؟ في البداية كان مع التطبيق، ولكن عندما قالت الجبهة: إننا يجب أن نوقف عمل المجال الخارجي ابتعدوا عنه فأخذوا قراراً ونفذ.

"وديع حداد" بعد القرار اخذ جماعته وخرج والحكيم بقي جبهة شعبية.

"وديع حداد" بقي تحت اسم الجبهة , ولكنه مجال خارجي، لم يقل انا لست جبهة شعبية. نحن اتخذنا قرار توقيف العمل , ورفضه وديع. [295]

وديع حداد , و كارلوس, وليلى خالد, والعمل الخارجي:-

لابد من التطرق أيضاً لبعض الأعمال التي قامت بها الجبهة الشعبية في تلك الآونة حتى تتضح صورة تلك الأيام أكثر، وسيتم ذلك بشكلٍ مختصر بعض الشيء، وقد يتم تفصيل بعض تلك الأعمال لاحقاً بصورة أفضل كحادثة اختطاف الإسرائيليين المشاركين في الألعاب الأولمبية.
بعد أسابيع من اللقاء مع "بسام أبو شريف"، توجه "كارلوس" نحو معسكر التدريب الفلسطيني شمال عمان في الأردن، حيث تدرب هناك على الأسلحة والمتفجرات، و على الرغم من تفوق "كارلوس" في دروسه، إلا أنه لم يكن يأخذ اختبارات المعسكر التي كانت عبارة عن هجمات مزيفة على محمل الجدية، معللاً ذلك بأنه ينتظر التجربة الحقيقية، ويحقق امنيته في الأسبوع الأخير عندما قامت إسرائيل بضرب أحد المعسكرات التابعة للحركة, وقتل أحد حراس الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" – رحمه الله، بعد ذلك بأسبوع قام "أبو سمير" أحد الضباط في الحركة بنقل "كارلوس" لمعسكر متقدم آخر لتجهيزه للعمليات.

في السادس من سبتمبر سنة 1970م، أمر "وديع حداد " – رئيس الجبهة الشعبية – باختطاف أربع طائرات، وأمر ليلى خالد باختطاف إحداهن وهي طائرة متوجهة من إسرائيل إلى نيو يورك، بعد أن نجحت في قيادة عملية اختطاف طائرة الـ TWA المتوجهة إلى دمشق.
ليلى هي إحدى الملازمات في الجبهة الشعبية والتي كان يثق بها وديع كثيراً وفي 1970م نجت ليلى بأعجوبة من أربع صورايخ أطلقها الموساد على منزل "وديع حداد" خلال أحدى الاجتماعات السرية.

كانت الطائرة ستتوقف في أمستردام قبل أن تكمل رحلتها، وكانت مهمة ليلى أن تقوم هي ومساعدها باتريك أرجويلو بركوب الطائرة في أمستردام على أن باتريك هو زوجها، ثم اختطاف الطائرة عند اقترابها من السواحل البريطانية، وقد باءت العملية بالفشل وسقط باتريك صريعاً وتم أسر ليلى في الطائرة، وهبطت الطائرة اضطرارياً في مطار هيثرو حيث اختلفت الحكومة البريطانية مع الحكومة الإسرائيلية حول مسألة من له الحق في اعتقال ليلى، في النهاية فشلت الحكومة الإسرائيلية وقامت السلطات البريطانية بسجن ليلى.

الهجمة الثانية أيضاً واجهت بعض المصاعب حيث لم تستطع الطائرة المختطفة الهبوط في المطار الأردني الذي حدده حداد، فتوجهت نحو القاهرة حيث أُمر الطاقم والمسافرين بالنزول قبل

---

[295]– مقابلة مع **أمينة دحبور**، رام الله، 24-1-2014.

أن تنفجر الطائرة، أما الطائرتين الأخريين القادمتين من زيوريخ وفرانكفورت فقد تم السيطرة عليها بنجاح، و تم الهبوط بها في مطار الزرقاء في الأردن كما هو متفق عليه.

وفي إعلان رسمي صرحت الجبهة الشعبية أن هذه الهجمات هي رد على قيام أمريكا بقتل القضية الفلسطينية عن طريق مد إسرائيل بالأسلحة، وطالبت بإطلاق صراح بعض السجناء الفلسطينيين المسجونين في سويسرا وألمانيا الشرقية لفك احتجاز الرهائن [296].

بعد ذلك تم اختطاف طائرة تحمل 150 راكبا متجهة من بومباي إلى لندن, وإنزالها في مطار الزرقاء في الأردن، وطالبت الجبهة الشعبية السلطات البريطانية بإطلاق سراح "ليلى خالد" وستة من الرفاق، وقد تم ذلك بعد 24 ساعة من بدء المفاوضات، قامت الجبهة الشعبية بإطلاق سراح الرهائن وتفجير الطائرة، ولأن "كارلوس" كان جديدا على المنظمة فلم تتم الاستعانة به في تلك الهجمات، وأمضى وقته في قيادة مجموعة تقوم بحراسة مستودع للذخيرة تابع للجبهة الشعبية.

كان "الملك حسين"– متعاطفا مع القضية الفلسطينية بشكل كبير، حيث سمح بإقامة حوالي 50 معسكراً تدريبياً في بلاده، ولكن بعد الهجمات الفلسطينية واعتبار الأردن ذات علاقة بالأمر، وازدياد الضغوط الدولية عليه شيئاً فشيئاً، أمر الملك حسين في نفس العام جميع الحركات الفلسطينية بتسيلم أسلحتها ومغادرة الأردن، وحصلت بعض الاشتباكات بين المقاومة الفلسطينية في الأردن والجيش الأردني.

كان "كارلوس" يقاتل مع "أبو شريف" ضد الجيش الأردني حتى نهاية عام 1970م حين انتهت الحرب بانتصار الجيش الأردني, ومات خلالها أكثر من 3000 فلسطيني، وقد كسب "كارلوس" خلال هذه السنوات سمعة طيبة كونه مقاتلاً محترفاً عديم الخوف.

بعد انقضاء الحرب هرب كثير من أعضاء الجبهة الشعبية إلى فلسطين حيث فضلوا الذهاب إلى هناك على أسرهم من قبل السلطات الأردنية، لم يكن "كارلوس" من ضمن الفارين حيث كانت لـ "جورج حبش" خطط أخرى بالنسبة له.

تم اختيار "كارلوس" ممثلاً للجبهة الشعبية في لندن، وكانت مهمته هناك هي تصفية أو اختطاف بعض الأهداف في لندن، وتم إرساله لمعسكر تدريبي آخر, ثم سافر في 1971م إلى لندن، واجتمع "كارلوس" هناك مع عائلته مرة أخرى ومع نفوذ أمه و ثروتها .

والتحق بالجامعة هناك لدراسة الاقتصاد ، كما أخذ بعض دروس اللغة الروسية هناك، وقد كان كل هذا مجرد تغطية ذكية لمهمته.

كانت حلقة الوصل في لندن شاب جزائري من أكثر أتباع "وديع حداد" إخلاصاً ويدعى "محمد برعي"، وهو المسئول عن عمليات أوروبا الغربية.

---

[296] – Harold Cubert, **The PFLP's Changing Role in the Middle East**, p 116.

كان إهتمام كارلوس منصباً على إيجاد الشخصيات البارزة التي هي إما يهودية أو متعاطفة مع الشعب الإسرائيلي عن طريق الصحف البريطانية، وبعدما أكمل قائمته المحتوية على أسمائهم، بذل مجهوداً شاقاً للغاية للحصول على جميع المعلومات الممكنة عنهم، متضمنة عناوينهم وأرقام هواتفهم , وأسماءهم المستعارة , وأي معلومات شخصية يمكن الوصول إليها، وقد انتهى من تلك القائمة في كانون أول عام 1971م والتي كانت تحتوي على مئات الأسماء.

خلال شهر شباط عام 1972م بينما كان "كارلوس" في لندن، نجحت مجموعة تابعة لـ "وديع حداد" في اختطاف طائرة لوفتهانزا متجهة نحو عدن تحمل 172 راكباً، وكان من بين الرهائن "جوزيف كندي" ابن الرئيس الأمريكي "روبرت كيندي" في ذلك الوقت، وتم إطلاق الرهائن بعدما دفعت حكومة ألمانيا الغربية مبلغ خمسة ملايين دولار كفدية.

في الشهر الذي يليه أرسل حداد ثلاثة أعضاء من الجيش الياباني الأحمر للقيام بهجوم في مطار تل أبيب، حيث فتح الثلاثة النيران على جميع من في الصالة , وأسفر ذلك عن مصرع 23 شخصا , و إصابة 76 بجروح، وتوفي اثنان من الثلاثة اليابانيين بالخطأ في الهجوم، مات أحدهما بطلقة خاطئة من صديقه، فيما انفجرت في الآخر بالخطأ قنبلة يدوية حاول إلقاءها.

وفي سبتمبر من العام نفسه قام أعضاء من جماعة "ياسر عرفات" أطلقوا على أنفسهم اسم جماعة "أيلول الأسود" بالدخول إلى منقطة السكن الخاصة باللاعبين الإسرائيليين في الألعاب الأولمبية في ميونخ، وقاموا بقتل بعض الرياضيين, وأحد المدربين ,واحتجاز البقية، وطالبوا بإطلاق سراح 200 فلسطيني من الفلسطينيين المسجونين في السجون الإسرائيلية[297].

بعد يوم من المفاوضات وافقت حكومة ألمانيا الشرقية على توفير طائرة لنقل الجماعة مع الرهائن للقاهرة، وسار كل شيء حسب المتفق عليه, إلا أن القناصة الألمان فتحو النار في المطار وفقاً للأوامر على الجماعة، حيث توفي 9 من الرياضيين و 5 من جماعة أيلول الأسود، عندما وصلت هذه الأخبار لـ"كارلوس" استشاط غضباً لأنه لم يكن طرفاً في أحد هذه الهجمات الثلاث التي هزت العالم.

بعد ثلاثة أسابيع من اغتيال "محمد البرعي" – وهو رئيس عمليات الجبهة الشعبية في باريس، وقد قام بالعديد من العمليات في غرب أوروبا شخصياً أو عن طريق أتباعه ، حتى تم اغتياله عام 1973م، عن طريق وضع لغم تحت مقعد سيارته من قبل منظمة إسرائيلية تدعى "غضب الرب" تحظى بدعم من رئيس الوزراء الإسرائيلي شخصياً آنذاك، "جولدا مائير" – عاد "كارلوس" إلى بيروت طالباً من الجبهة الشعبية أن يكون هو ممثلها في باريس بعد وفاة "البرعي"، على الرغم من إعجاب "وديع حداد" بمهارات "كارلوس" وأعماله في لندن، إلا أنه لم

---

[297] – Harold Cubert, **The PFLP's Changing Role in the Middle East**, p.62.

يشعر بأن "كارلوس" مؤهل تمام وذو خبرة لمهمة كهذه، فأرسله إلى لندن مجدداً، أثناء ذلك تم نصحه بأن يكون مساعداً "لميشيل مخربل" (وهو عضو في الجبهة الشعبية من القطاع الخارجي) المرشح لمنصب البرعي، ولكن ذلك لم يعجبه كثيراً.

وقد كان "كارلوس" مصراً على الانتقام لمقتل "البرادعي" بضرب أهداف صهيونية في أوروبا.
قام "كارلوس" بهجومه الأول على أحد البنوك الإسرائيلية في لندن، فتحت باب البنك في الفترة الصباحية وقام بإلقاء جهاز تفجير موصول بـ 600 غرام من المتفجرات البلاستيكية، إلا أن الانفجار لم يكن كاملا بل أصبح – شبه فاشل – فقد كانت النتيجة تضرر بعد النوافذ, ومدخل البنك .بالإضافة لبعض الجروح التي أصيب بها سكرتير كان يعمل هناك.
الضربة الثانية كانت بمساعدة "ميشيل مخربل" مسئول الحركة في باريس موجهة لصحيفة فرنسية متعاونة مع إسرائيل ، تم وضع أربع سيارات مفخخة أمام مبنى الصحيفة, وضبط ساعات المتفجرات فيها لتنفجر في تمام الساعة الثانية ظهرا لتقليص الأضرار البشرية، انفجرت ثلاث من السيارات محدثة أضراراً متعددة .

في تلك الأثناء أيضا أرسل"وديع حداد" أحد أعضاء الجيش الياباني الأحمر ليتحالف مع الاثنين "كارلوس و مخربل" هناك ويساعدهم، ويدعى "يوتاكا فيوريوا"، ولكن تم القبض عليه في مطار باريس بسب اكتشاف ثلاثة جوازات سفر مزورة بحوزته، و مبلغ عشرة آلاف دولار في حوزته وبعد التحقيق والاستجواب اعترف "يوتاكا" بكونه عضواً في الجيش الياباني الأحمر, ومساندا للقضية الفلسطينية، وبعد البحث والتحري وُجد أن "يوتاكا" متورط في أكثر من 7 قضايا أوروبية، وتم الحكم عليه بالسجن.
خطط "كارلوس" مع "ميشيل مخربل" لإرسال ثلاثة من أعضاء الجيش الياباني الأحمر للهجوم على السفارة الفرنسية لاختطاف السفير الفرنسي جاك سينارد، على الرغم من وجود بعد العراقيل وإصابة أحد اليابانيين, إلا أنهم نجحوا في اختطاف السفير, وعشرة من طاقم السفارة واحتجازهم في مكتب السفير.

كانت مطالبهم واضحة، إطلاق سراح "يوتاكا" بالإضافة إلى طائرة بوينج 707 للهرب، وتم الإفراج عن "يوتاكا" وإرساله مع مرافقين مسلحين للمكان المتفق عليه لإكمال المفاوضات، مع أوامر من جاك شيراك شخصيا بقتل "يوتاكا" في حالة تعرض أحد الرهائن للأذى ,تمت المفاوضات ، وتم إطلاق سراح "يوتاكا" مع تجهيز الطائرة بالإضافة إلى مبلغ 300,000 دولار كفدية.

كخطوة أخرى قام "كارلوس" بالتعاون مع جونز واينريخ بالتحضير لضربة جديدة، وهي إسقاط إحدى الطائرات الإسرائيلية, وذلك لمنع مطار باريس من استقبال أي طائرة إسرائيلية[298].

كان "كارلوس" و "جونز" جالسين في سيارة مستأجرة على بعد 20 مترا من المطار، وكانت الطائرة تهبط شيئا فشيئاً و"كارلوس" مستعد بـ الباوزكا الروسية RPG-7، وعندما أصبحت الطائرة على بعد 130 متراً، وضع "كارلوس" البازوكا على كتفه وأطلق الصاروخ, إلا أنه أخطأ هدفه , وأصحاب إحدى السيارات في المواقف ولكنه لم ينفجر.

سارع "كارلوس" بإطلاق الصاروخ الثاني ولكن مع العجلة، انحرف الصاروخ عن مساره ماراً بجانب طائرة يوغسلافية كانت على المدرج ,ثم أصاب في النهاية أحد المباني التي تستعمل كمطبخ في المطار، ولكن لحسن الحظ كان المبنى خاليا في ذلك الوقت فلم يصب أحد. وفر "كارلوس" ورفيقه على الفور من الساحة، وقاما باستبدال السيارة واختبأ الاثنان مؤقتاً.

في المساء وصلت مكالمة هاتفية لوكالة رويترز للأنباء في باريس مفادها بأن هذه العملية كانت من أجل محمد البوادي، وبأننا لن نخطىء هدفنا في المرة القادمة.

كتب المناضل والكاتب نضال حمد عن "وديع حداد" بتاريخ 2006/5/9م تحت عنوان: الفدائي "وديع حداد" رمز المقاومة وجيل التحرير.

لم يكن المرء بحاجة لشهادة كاتب إسرائيلي , حتى يعرف أو يقتنع بأن الذي اغتال القائد الفدائي "وديع حداد" هو جهاز تجسس إسرائيلي أو عملاء عملوا لصالح الاحتلال , و في خدمة المشروع الصهيوني. فقد ذكرت صحيفة يديعوت احرانوت ان الموساد هو الذي سمم "وديع حداد" في بغداد.

كان "وديع حداد" كان جمرة ملتبهة أشعلت الأرض تحت أقدام الاحتلال. واستطاع "أبو هاني" ابن صفد عروس الجليل الأعلى، أن يقدم القضية الفلسطينية عبر العنف الثوري إلى كل العالم بأسلوب عنيف ودموي في أحيان كثيرة. لكن هل كان هناك أمامه وأمام جيله وأبناء شعبه الفلسطيني طريقة أخرى لشرح قضيته على الذين كانوا سبباً وشريكاً في مأساته, ومعاناته, ونكبته. الذين كانوا السبب في ضياع وطنه, وتشتته ,وتهجره, وتحويله من صاحب ارض ووطن وهوية إلى لاجئ بلا وطن وأرض وهوية. وإلى لاجئ يعيش في الخيام والتشرد وفي أوضاع مأساوية صعبة لا تليق حتى بالبهائم. حيث حوصر وأقفلت عليه الأبواب , ووضعت الأسلاك الشائكة والحواجز والعوائق والأسوره كأنه في سجن جماعي كبير اسمه المخيم.

من تلك البقعة التي اسمها المخيم، التي صارت عنوان التشرد, والضياع, واللجوء انطلق "وديع" مع رفاقه ليؤسسوا حركة القوميين العرب، فالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،, ليقودوا نضال

---

[298]– سميح خلف، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب "أبو علي مصطفى" "**التنظيم والرؤية والقيادة**" **– دراسة تحليلية**.

الشباب الفلسطيني المؤمن بان الكفاح المسلح هو الطريق الصحيح ,والسليب, والوحيد, لجعل الاحتلال يخضع, وينحني أمام أصحاب الحق والأرض والوطن. ومن وحي تلك القناعات وذاك الإيمان بحتمية تحرير فلسطين تأسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بهمة وعمل ونضال "وديع حداد" إلى جانب رفاقه؛ "جورج حبش" وآخرين منهم الأحياء ومنهم الشهداء الذين آمنوا بفلسطين عربية وبأن ما أخذ بالقوة لا يسترد سوى بالقوة.

ولد "وديع حداد" في مدينة صفد الجليلية الفلسطينية في العام 1927م، وبعد نكبة عام 1948م، اضطر للهجرة من وطنه ولجوئه مع عائلته ووالده إلى مدينة بيروت حيث استقر بهم الحال هناك، وفي هذه الأثناء التحق وديع بمقاعد الدراسة في الجامعة الأميركية ليدرس الطب. هناك تعرف على زميله بالنضال والطب "جورج حبش" مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وخلال دراستهما انخرطا في العمل و الأنشطه الوطنية والإنسانية المدافعة عن الشعب الفلسطيني. وكانا معاً من أعضاء جمعية "العروة الوثقى" التي بدأت بلعب دور سياسي بعد انخراط الشباب القومي المتحمس للعمل السياسي بها، وتولى الشهيد وديع موقعاً قيادياً في هذه الجمعية. وبعد تخرجه كطبيب من الجامعة الأمريكية وانتقاله إلى الأردن حيث كان قد سبقه إلى هناك رفيق دربه "جورج حبش" ، شكلاً معاً العيادة المجانية إلى جانب عيادتيهما، معتبرين نشاطهما الأساسي والرئيسي، النشاط الوطني والقومي وليس الطبي. وكانا يعالجان اللاجئين الفلسطينيين مجاناً. إيماناً منهما بأن كسب الجماهير ومساعدتها هما أفضل الطرق لبناء جيل التحرير والانطلاق بالعمل الفدائي السليم. وتعرض وديع للاعتقال في الأردن, ومكث ثلاث سنوات في سجن الجفر الصحراوي. لكنه بعد ان أفرج عنه التحق بالجبهة الشعبية في دمشق، ثم في بيروت , وتولى مسئولية العمل العسكري, والأمني, والمالي في حركة القوميين العرب ,ومن ثم الجبهة الشعبية. وقاد بنفسه عملية اختطاف "جورج حبش" من سجن عسكري سوري حيث كان مقررا إعدام الأخير. ولوديع أثره الطيب في ثورة اليمن, وفي ليبيا ,والجزائر, ومصر كذلك.

بعد سنوات من النضال الطويل والكفاح المسلح على كافة خطوط التماس العالمية كافة وبناء على شعار وراء العدو في كل مكان ، اختلف وديع مع رفاقه في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على مواصلة النهج المذكور. حيث ارتأت قيادة الجبهة ان الهدف من العمليات الخارجية قد تحقق فعلا ,وأن القضية الفلسطينية أصبحت مفهومة وواضحة لكافة الناس في العالم كافة , وبالذات في أوروبا. وأن مواصلة هذا النوع من العمليات سوف يلحق الضرر بالقضية الفلسطينية ويوصفها بالإرهاب. لذا قررت الجبهة وقف العمليات الخارجية مثل خطف الطائرات, وتفجير المطارات وغير ذلك. وبما أن "وديع" رفض تلك الرؤية ,وعبر عن نيته عدم الالتزام بقرارات رفاقه اتخذت قيادة الجبهة قرارا بفصله هو ومن معه. ورغم قرار فصله فقد قام الحكيم "جورج حبش" بنفسه بنعي رفيق دربه عندما استشهد وتصرفت الجبهة الشعبية وكأن"

وديع حداد" لازال عضواً في قيادتها المركزية ومكتبها السياسي. نعته وأصدرت ملصقات تحمل صوره وعدداً خاصاً من جريدة الهدف عنه وعن تاريخه الحافل بالعطاء , والوفاء, والنضال. وقد بكاه الحكيم عندما أبّنه في كلمة طويلة وحزينة تحدث خلالها عن "خصال الصفدي" الذي كان ملاحقاً من كل أجهزة مخابرات العالم، والذي كان المطلوب "رقم واحد" على لائحة الموساد والمخابرات الغربية.

بدأت فصول نهاية حياة وديع حداد في بغداد الرشيد سنة 1978م, ثم أعلنت وفاته في ألمانيا الشرقية في السنة نفسها وذلك بعد أن عانى من مرض مجهول، قال البعض انه مرض عضال. وقال آخرون انه تسمم أو من مرض غير معروف. وقد كشف النقاب عن أن الموساد الإسرائيلي هو الذي قام باغتياله بواسطة الشوكولاته البلجيكية. فقد علم الموساد نقطة الضعف تلك عند "وديع أبو هاني"، وهي ولعه الشديد بالشوكولاته البلجيكية، ولأن تلك الشوكولاته لم تكن متوفرة في العراق، فقد عمل الموساد جاهداً عبر عميل له على إيصال بعض الشوكولاته التي أدخلوا عليها مواداً بيولوجية سامة، تميت ببطء، إلى "وديع حداد" عبر عميل فلسطيني كان يعمل معه. وسبق إرسال الشوكولاته أن اتخذ الموساد قراراً بتصفية "وديع حداد" على أثر عملية عنتيبي في أوغندا سنة 1976م. وليس جديدا على الفلسطينيين أن يكون الموساد هو المسئول عن تصفية واغتيال قادتهم ومناضليهم[299].

نقول لوديع الفلسطيني الراحل، الذي صنع مجد الفدائي الأول, وعزز قيم الولاء والوفاء للشعب والوطن، وجعل الفدائي رمزا للقواعد, والبنادق, والنضال, ولجيل التحرير، إن الحرب مع الصهاينة لازالت مستمرة وان كانت عمليات الاغتيال مؤجلة في هذه الأيام بسبب عدم وجود قرار إسرائيلي للبدء فيها. لكنهم وقت الحاجة يقومون بذلك بغض النظر عن أي شيء. وهم يكتفون الآن بتصفية واغتيال قادة , وكوادر , ونشطاء المقاومة في فلسطين المحتلة. إن الحرب مستمرة مادام شعبنا مشردا , ومشتتا, وبعيد عن أرضه, ووطنه , ومادام الاحتلال موجودا في فلسطين التي أنجبت "وديع حداد" , وكل شهداء النضال الوطني الفلسطيني الطويل.

استشهد عام 1978 في ألمانيا الشرقية. وكان لاستشهاد "وديع حداد" في ظروف غامضة عام 1978م أكبر الأثر على الحكيم، حيث فقد برحيله رفيق الدرب وقائداً بارزاً للشعب الفلسطيني[300].

299– سميح خلف، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب "أبو علي مصطفى" "**التنظيم والرؤية والقيادة**" **– دراسة تحليلية** ص45.

300– المرجع نفسه ص45.

الباب الثاني:-

"أبو علي مصطفى":-

هو مصطفى علي العلي الزِبري، ولد في عرابة، قضاء جنين، فلسطين، عام 1938م.
درس المرحلة الأولى في بلدته، ثم انتقل عام 1950م مع بعض أفراد أسرته إلى عمان، وبدأ حياته العملية وأكمل دراسته فيها.

عمل والده مزارعاً في بلدة عرابة ، منذ عام 1948م، حيث كان يعمل قبلها في سكة حديد حيفا.

انتسب إلى عضوية حركة القوميين العرب عام 1955م، وتعرف إلى بعض أعضائها من خلال عضويته في النادي القومي العربي في عمان (نادي رياضي، ثقافي, اجتماعي).
شارك وزملاؤه في الحركة والنادي في مواجهة السلطة أثناء معارك الحركة الوطنية الأردنية ضد الأحلاف، ومن أجل إلغاء المعاهدة البريطانية الأردنية، ومن أجل تعريب قيادة الجيش وطرد الضباط الإنجليز من قيادته وعلى رأسهم كلوب.

اعتقل لعدة شهور في نيسان عام 1957م إثر إعلان الاحكام العرفية في البلاد، وإقالة حكومة سليمان النابلسي, ومنع الأحزاب من النشاط، كما اعتقل عدد من نشطاء الحركة آنذاك، ثم أطلق سراحه وعدد من زملائه، ليعاد اعتقالهم بعد حوالي أقل من شهر, وقدموا لمحكمة عسكرية بتهمة مناوءة النظام , والقيام بأنشطة ممنوعة, والتحريض على السلطة , وإصدار النشرات والدعوة للعصيان.
صدر عليه حكم بالسجن لمدة خمس سنوات أمضاها في معتقل الجفر الصحراوي.

اطلق سراحه في نهاية عام 1961م ، وعاد لممارسة نشاطه في الحركة, وأصبح مسؤولاً شمال الضفة التي أنشأ فيها منظمتان للحركة (الأولى عمل شعبي، والثانية عسكرية سرية).
في عام 1965م ذهب بدورة عسكرية سرية (لتخريج ضباط فدائيين) في مدرسة انشاص الحربية في مصر، وعاد منها ليتولى تشكيل مجموعات فدائية، وأصبح عضواً في قيادة العمل الخاص في إقليم الحركة الفلسطيني.

اعتقل في حملة واسعة, قامت بها المخابرات الأردنية ضد نشطاء الأحزاب والحركات الوطنية والفدائية في عام 1966م/ في توقيف إداري لعدة شهور في سجن الزرقاء العسكري، ومن ثم في مقر مخابرات عمان، إلى أن أطلق سراحه والعديد من زملائه الآخرين بدون محاكمة.
في أعقاب حرب حزيران عام 1967م قام وعدد من رفاقه في الحركة بالإتصال مع "جورج حبش" لاستعادة العمل , والبدء بالتأسيس لمرحلة الكفاح المسلح، وكان هو أحد المؤسسين لهذه المرحلة ومنذ الانطلاق للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

قاد الدوريات الأولى نحو الوطن عبر نهر الأردن، لإعادة بناء التنظيم ونشر الخلايا العسكرية، وتنسيق الأنشطه ما بين الضفة والقطاع.

كان ملاحقاً من قوات الاحتلال واختفى لعدة شهور في الضفة في بدايات التأسيس.

تولى مسؤولية الداخل في قيادة الجبهة الشعبية، ثم المسؤول العسكري لقوات الجبهة في الأردن إلى عام 1971م، وكان قائدها أثناء معارك المقاومة في سنواتها الأولى ضد الاحتلال، كما كان قائدها في حرب أيلول 1970م وحرب جرش – عجلون في تموز عام 1971م .

غادر الأردن سراً إلى لبنان إثر إنتهاء ظاهرة وجود المقاومة المسلحة في أعقاب حرب تموز 1971م.

في المؤتمر الوطني الثالث عام 1972م انتخب نائباً للأمين العام.

تولى مسؤولياته كاملة كنائب للأمين العام حتى عام 2000م ، وانتخب في المؤتمر الوطني السادس أميناً عاماً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

عاد للوطن في نهاية أيلول عام 1999م.

عضويته في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية:-

- عضو في المجلس الوطني منذ عام 1968م.
- عضو المجلس المركزي الفلسطيني.
- عضو اللجنة التنفيذية ما بين عام 1987م – 1991م. [301]

استشهد يوم الاثنين الموافق 2001/8/27م، إثر عملية اغتيال جبانة , استهدفت تصفية هذا القائد الوطني الفلسطيني , والعربي , القومي الأممي ، والقضاء على الضمائر الحية في تاريخ قضيتنا الوطنية الفلسطينية.

ارتبط باسمه الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ويُطلق عليها كتائب الشهيد "أبو علي مصطفى". حيث تعّد كتائب "أبو علي مصطفى" الذراع العسكري للجبهة الشعبية وتبلور فعله بصلابة وبقوة بعد استشهاد الأمين العام للجبهة الشعبية " أبو علي نصطفى " إثر حالة اغتيال صاروخي قام بها الطيران الإسرائيلي على مكتبه ، وعلى إثر ذلك ، قامت الجبهة الشعبية بعملية نوعية كانت نتيجتها قتل وزير السياحة الإسرائيلي "رحبعام زئيفي"

حيث تسلم الشهيد "أبو علي مصطفى" رئاسة الجبهة الشعبية وأمينها العام منذ عام 2000م بعد أن تنحى القائد المؤسس "جورج حبش" عن موقعه بسبب الحالة المرضية وقيل عن هذا الرجل وتناقلت الألسن عن مرضه والشلل الذي أصيب به, فقيل له ما هو السبب؟ فقال: ممارسات حركة فتح هي التي جلطتني.

---

[301]– موسوعة ويكيبيديا العربية، **"أبو علي مصطفى"** (25-2-2014).

علما بأنه قد تم اغتيال الشهيد "أبو علي مصطفى" في 27 أغسطس 2001م ليستلم منصب الأمين العام "أحمد سعدات" المعتقل في سجن أريحا الفلسطيني تحت حراسة رجال أمن بريطانيين وأمريكان بعد صفقة بين رئيس السلطة الفلسطينية وكل من الأمريكان والبريطانيين وإسرائيل تم بناء عليها سجن سعدات و4 من أعضاء الجبهة الشعبية بعد محكمة صورية لهم أقامها عرفات ونقلوا تحت حراسة أمريكية بريطانية إلى سجن أريحا وبالمقابل فكت إسرائيل حصارها عن عرفات (مؤقتاً). وتتهم إسرائيل سعدات وزملاءه بالوقوف وراء اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي ردا على قيام القوات الإسرائيلية باغتيال الأمين العام السابق للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "أبو علي مصطفى".

ومنذعدة شهور ماضية قامت إسرائيل بعملية كبرى، اقتحمت خلالها مبنى المقاطعة في أريحا وقامت باعتقال الأمين العام, ورفاقه, وبعض المعتقلين الآخرين ، ونقلتهم إلى داخل إسرائيل عملية إسرائيلية مشبوهة في توقيتها، ومازال الأمين العام للجبهة الشعبية " أحمد سعدات" معتقلاً في سجون الاحتلال في فلسطين المحتلة.

تقوم كتائب "أبو على مصطفى" بدور مهم الآن في الساحة الفلسطينية داخل الوطن في مواجهتها العنيدة الصلبة ضد الاحتلال , حيث تقوم بعمليات مستقلة بضرب الصواريخ , والكمائن والمواجهات الميدانية مع قوات الاجتياح الإسرائيلي , مؤتلفة مع بعض المجموعات الجادة من كتائب شهداء الأقصى , وطلائع الجيش الشعبي , حيث لم تجر وراء الفتن الداخلية , والاقتتال الداخلي ولم تضع نفسها في موضع الشبهات سواء في غزة , أو في الضفة وكتائب "أبو علي مصطفى" ترفض الانجرار وراء النزاعات الفصائلية والصراعات, فقد حددت أهدافها بجد وفعالية موجهة سلاحها وقدراتها نحو العدو الصهيوني , أما عن موقفها السياسي فهو مرتبط كليا بالموقف السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين[302].

الباب الثالث:-

الأسير "أحمد سعدات" الأمين العام الحالي:-

ولد الرفيق الأمين العام "أحمد سعدات" عبد الرسول في مدينة البيرة عام 1953م، لأسرة مناضلة هُجرت من قريتها الأصلية دير طريف عام 1948م إثر الغزوة الصهيونية.

عاش طفولته وترعرع في مدينة البيرة شاهداً على ممارسات قوات الاحتلال الصهيوني، فأنهى دراسته حتى تخرج في معهد المعلمين في مدينة رام الله عام 1975م تخصص رياضيات.

302– سميح خلف، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب "أبو علي مصطفى" "**التنظيم والرؤية والقيادة**" **– دراسة تحليلية**.

التحق الرفيق "أحمد سعدات" بصفوف العمل الوطني في إطار العمل الطلابي منذ نعومة أظفاره بعد هزيمة حزيران عام 1967م. وفي عام 1969م انضم لصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. [303]

اعتقل أكثر من مرة إثر نشاطه الوطني , وكانت المرة الأولى في شهر شباط عام 1969م حيث اعتقل لمدة ثلاثة شهور، ولم تمض شهور قليلة حتى أعادت سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقاله للمرة الثانية في نيسان من العام 1970م وأمضى 28 شهراً في سجون الاحتلال.

في آذار عام 1973م اعتقل للمرة الرابعة وأمضى عشرة أشهر، وأعيد اعتقاله للمرة الرابعة في أيار 1975م لمدة 45 يوماً، وفي أيار عام 1976م أعتقل للمرة الخامسة وحكمت محاكم العدو عليه بالسجن مدة أربع سنوات.

اعتقل للمرة السادسة في تشرين الثاني 1985م لمدة عامين ونصف، وبعد اندلاع الانتفاضة المجيدة الأولى وتحديداً في شهر شهر آب عام 1989م أعيد اعتقاله للمرة السابعة فأمضى في الاعتقال الاداري مدة تسعة أشهر. وفي المرة الثامنة أعتقل عام 1992م لمدة ثلاثة عشر شهراً أمضاها في الاعتقال الإداري أيضاً.

بعد توقيع القيادة العامة في منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقات أوسلو، وتولي السلطة الفلسطينية مهامها في مناطق الحكم الذاتي، أقدمت السلطة الفلسطينية على اعتقال الرفيق "أحمد سعدات" ثلاث مرات، في كانون أول 1995م , وفي كانون الثاني 1996م وفي آذار 1996م.

تقلد الرفيق "أحمد سعدات" مسؤوليات متعددة ومتنوعة داخل السجون وخارجها، وانتخب عضواً في اللجنة المركزية العامة للجبهة في المؤتمر الرابع العام 1981م، وفي المؤتمر الوطني الخامس عام 1993م أعيد انتخابه لعضوية اللجنة المركزية العامة والمكتب السياسي أثناء وجوده في المعتقل الإدارى، وأعيد انتخابه لعضوية اللجنة المركزية العامة، والمكتب السياسي في المؤتمر الوطني السادس العام 2000م.

كان الرفيق الأمين العام عضواً في لجنة فرع الجبهة الشعبية في الوطن المحتل، وأصبح مسئولا لفرع الضفة الغربية منذ العام 1994م.

إثر إقدام حكومة الاحتلال الصهيوني على اغتيال الرفيق المعلم القائد الوطني "أبو علي مصطفى"، تداعت هيئات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لانتخاب أمين عام للجبهة، فانتخبت الرفيق "أحمد سعدات" بداية تشرين الأول العام 2001م .

في الخامس عشر من كانون ثاني عام 2001م أقدمت السلطة الفلسطينية على اعتقال الرفيق "أحمد سعدات" تنفيذاً لإملاءات وضغوط الحكومة الإسرائيلية إثر قيام الجبهة الشعبية لتحرير

303– موسوعة ويكيبيديا العربية، "**أحمد سعدات**" (25-2-2014).

فلسطين بتصفية الصهيوني رحبعام زئيفي في تشرين أول 2000م، وفي أيار 2001م نُقل الرفيق "أحمد سعدات" ورفاقه الأبطال الذين تتهمهم إسرائيل بتصفية زئيفي إلى سجن أريحا تحت وصاية أمريكية – بريطانية، فيما سُمي في حينه صفقة المقاطعة ولقد اجتاحت قوات الغزو الصهيوني المقاطعة ودمرتها واعتقلت الأمين العام "أحمد سعدات" ورفاقه وهم الان في المعتقلات الإسرائيلية داخل الخط الأخضر وتمت العملية بتواطؤ أمريكي بريطاني وإقليمي والآن المناضل "أحمد سعدات" على رأس قائمة المطالب الفلسطينية للإفراج عنه في صفقة التبادل بين حماس وإسرائيل بعد عملية الوهم المتبدد التي تم فيها أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد[304].

304– سميح خلف، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب "أبو علي مصطفى" "**التنظيم والرؤية والقيادة**" **– دراسة تحليلية**.

الخاتمة:-

ترك احتلال القسم الأكبر من فلسطين آثاراً عميقة في تفكير المناضل الكبير "جورج حبش" ، وكانت مشاعره تتأجج بالغضب والتحدي، وضرورة الرد على ما حصل، وكان الشباب العربي في تلك الفترة، يعاني حالاً من التمزق والغضب، والبحث عن طريقة للرد.

كانت مشاعر "جورج حبش" وقناعاته تتبلور باتجاه أن العنف هو الطريق الوحيد لاسترداد الحق،ومن هنا كان تحركه مع مجموعة صغيرة من الشباب العرب، الموجودين في سورية , ولبنان ,والمشرق العربي لتشكيل كتائب الفداء العربي وبدأت تتبلور لدى "جورج حبش" فكرة وأهمية العمل من خلال الجماهير، وبين صفوفها، وهذا ما قاده إلى بداية التفكير بتأسيس حركة القوميين العرب.

ففي بداية عام 1951م، تخرج "جورج حبش " في الجامعة. وبدأ مع الشباب يفكر: وماذا بعد؟ وصلوا إلى حل أن يبقى في الجامعة الأميركية ويعمل على محاولة التدريس فيها بهدف الاستمرار في تعبئة وتنظيم الشباب العربي.

وفي أحد الأيام، عندما كان معيداً في الجامعة، تم التخطيط لتظاهرة، فأحيطت الجامعة بالإجراءات الأمنية، وأغلقت أبوابها لمنع التظاهرة. وكانت الطريقة الوحيدة للتحدي والنجاح أن ينزل "جورج حبش" والشهيد "وديع حداد" ، وغيرهم ويفتحوا الباب بالقوة.

عرفت إدارة الجامعة أن أحد أساتذتها يحرض الطلاب على التظاهر وخلع باب الجامعة، مما اضطره إلى تقديم استقالته، بعد ذلك تم الاتفاق على مغادرة حبش إلى الأردن لافتتاح عيادة على أن يلحق به "وديع حداد" بعد فترة وجيزة , ومنذ ذلك الحين، أصبح الأردن المركز الذي يشرف من خلاله، "جورج حبش" ، على ألوية حركة القوميين العرب، التي بدأت تتشكل في لبنان , وسورية , والخليج , والعراق.

وفي الأردن تم التفكير بضرورة شق مجرى للعمل بين الجماهير، من خلال بعض الوسائل وأهمها: العيادة المجانية، والعمل في أحد نوادي الشباب، ومدرسة لمكافحة الأمية، وإصدار مجلة أطلق عليها اسم مجلة الرأي.

تابع "جورج حبش" ، هذه الأنشطه في الأردن، في الوقت الذي أشرف على الأنشطه الأخرى في لبنان, والكويت, وسورية , والعراق، مما اضطره للانتقال إلى دمشق, ثم العودة إلى الأردن.

وبعد عودته جرت انتخابات نيابية، شارك فيها ومجموعة من أعضاء الحركة وأصدقائها بهدف الاتصال مع حركة الجماهير، وحصل "جورج حبش" على أصوات أكثر مما كان يتوقع، على الرغم من أنه لم ينجح في الانتخابات.

في عام 1956م، عقد المؤتمر التأسيسي الأول في الأردن، وتم اختيار اسم حركة القوميين العرب. وحضر المؤتمر مندوبون من: لبنان، العراق، سورية، الأردن، الكويت، وفلسطين.

بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية , وتصاعد المد الناصري والتفاف الجماهير العربية حول قيادة عبد الناصر، طرح بعض مسؤولي الحركة سؤالاً حول مبرر استمرار وجود الحركة.

مَثَّل "جورج حبش" وجهة نظر أكدت ضرورة وأهمية تنظيم حركة الجماهير عبر إطار سياسي فيما كان عبد الناصر يمثل القيادة الرسمية للجماهير العربية، وكان واجب الحركة تنظيم وتعبئة هذه الجماهير للنضال من أجل تحقيق الشعارات التي رفعها عبد الناصر.

غادر "جورج حبش" الأردن إلى دمشق لتحديد الموقف، ومتابعة قيادة أوضاع الحركة، ورسم برنامج المستقبل بطموحاته الكبيرة.

في صيف 1959م تم تأسيس ألوية لحركة القوميين العرب في ليبيا, والسودان , واليمن (بشطريه الشمالي والجنوبي)، ومناطق أخرى من الخليج العربي.

عام 1961م وقع الانفصال، وانفرط عقد الوحدة بين مصر وسورية. فقامت التظاهرات والتحركات الجماهيرية المطالبة بإعادة الوحدة، وإسقاط الانفصال, ولعبت الحركة دوراً في تحريك الشارع العربي، وبشكل خاص في سورية.

وفي هذه الفترة تم اعتقال "جورج حبش" ثم أفرج عنه.

عام 1963م، حصل انقلاب جاسم علوان في دمشق، والذي كان يستهدف إعادة الوحدة الفورية مع مصر، وكان "جورج حبش" أحد المتهمين بالتخطيط لهذا الانقلاب.

اختفى "جورج حبش" لمدة تسعة شهور، غادر بعدها إلى لبنان لقيادة عمل حركة القوميين العرب.

في بداية عام 1964م، غادر "جورج حبش" إلى القاهرة، لمقابلة الرئيس عبد الناصر، وتكونت بينهما علاقات صداقة ومودة.

طرح "جورج حبش" على عبد الناصر، موضوع الكفاح المسلح في جنوب اليمن، والكفاح المسلح في فلسطين، ودار نقاش طويل حول الموضوعين كانت نتيجته بدء الكفاح المسلح في جنوب اليمن الذي انتهى بطرد القوات البريطانية، وكذلك الاتفاق على بدء الإعداد للكفاح المسلح الفلسطيني على أن يتم التنفيذ في اللحظة المناسبة.

عام 1967م وقع زلزال الخامس من حزيران، وكانت الصدمة الكبيرة والتحول النوعي العميق في فكر "جورج حبش" ، حيث شكلت هزيمة الخامس من حزيران نقطة تحول عميقة في مسار تفكير "جورج حبش" ، وحركة القوميين العرب، وحصل في ضوء هذه الهزيمة أكبر تطور فكري لدى "جورج حبش" .

فتم الإعداد لتأسيس الجبهة. وفي الحادي عشر من كانون الأول 1967م تأسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهذا المنعطف لم يكن يعني انتهاء قناعات "جورج حبش" في ما

يتعلق بالقضية القومية والوحدة العربية، ولكن التركيز والاهتمام أصبح منصباً على العمل الوطني الفلسطيني والقضية الفلسطينية التي ستلعب دوراً أساسياً في تحقيق الوحدة.
شكل تأسيس الجبهة الشعبية انطواء مرحلة في عمل ونضال حركة القوميين العرب وبداية مرحلة جديدة.

في آذار 1968م، اعتقل "جورج حبش" في سورية، وشكل الاعتقال فرصة ثمينة له لتكثيف مطالعاته.

نجح في الهروب من السجن في سورية، من خلال عملية دقيقة خطط لها "وديع حداد" ، وغادر إلى لبنان، ثم سافر إلى القاهرة، حيث قابل الرئيس الراحل عبد الناصر للمرة الأولى بعد هزيمة الخامس من حزيران.

جرى عتاب بين عبد الناصر و"جورج حبش" ، بسبب نقد بعض جوانب التجربة الناصرية، وأوضح "جورج حبش" موقفه وقناعاته المبدئية. وجرى الاتفاق على ضرورة استمرار التعاون ودعم المقاومة الفلسطينية المسلحة.

وقف "جمال عبد الناصر" موقفاً مبدئياً في دعم الكفاح المسلح الفلسطيني وقال ل"جورج حبش" سأكون مع أي مناضل يقاتل ضد إسرائيل.

كان عام 1972م من الأعوام الصعبة بالنسبة ل"جورج حبش" ، حيث أصيب بأزمة قلبية حادة، وفوجئ باغتيال رفيقه "غسان كنفاني".

في آب 1973م قام الطيران الحربي الإسرائيلي، بمحاولته الأولى لاختطاف طائرة الميدل إيست (شركة طيران الشرق الأوسط) المتوجهة من بيروت إلى بغداد، والتي كان يفترض أن يكون على متنها "جورج حبش" ، لكن جنرالات إسرائيل وعلى رأسهم "موشي دايان" أصيبوا بخيبة أمل. حيث تم إجبار الطائرة على الهبوط في أرض فلسطين، لكن "جورج حبش" لم يكن على متنها.

في عام 1975م، واجه "جورج حبش" الحرب الأهلية في لبنان. وأكد ضرورة أن يكون التحالف الفلسطيني الوطني اللبناني بقيادة الحركة الوطنية، وليس العكس.

في عام 1978م قامت إسرائيل بمحاولة اجتياحها الأولى للجنوب اللبناني، ويعطي "جورج حبش" التعليمات للقيادة العسكرية للجبهة بالصمود والتصدي للعدوان، وعدم الانسحاب من مدينة صور مهما كانت النتائج.

في عام 1979م، بدأ "جورج حبش" بالإعداد للمؤتمر الوطني الرابع للجبهة الشعبية وأنجز التقرير السياسي للمؤتمر.

في عام 1980م أصيب "جورج حبش" بأزمة صحية وأجريت له عملية جراحية في الدماغ كان من مضاعفاتها إصابته بالشلل النصفي.

خضع لعناية طبية مكثفة، اشترك فيها الطاقم الطبي للرئاسة الجزائرية وأرسل له الرئيس الراحل حافظ الأسد، الذي ربطت "جورج حبش" به، صداقة عميقة، طائرة نقلته من بيروت إلى دمشق ثم إلى الخارج لتلقي العلاج.

في نيسان 1981، عُقد المؤتمر الوطني الرابع للجبهة الشعبية بعد شفاء "جورج حبش" ، وكان من أنجح المؤتمرات في حياة الجبهة.

قال "جورج حبش" في جلسة افتتاح المؤتمر: إنه يشعر بالفخر والاعتزاز، لأنه أسس عملاً سيستمر, ويتواصل, وينتصر.

في عام 1982، وأثناء الحصار الإسرائيلي لمدينة بيروت، رفع "جورج حبش" شعاراً :لنجعل من بيروت أسطورة في الصمود، وصمد شعب لبنان وفلسطين لأشهر عدة.

في أحد أيام الحصار، وبعد قصف الطيران الإسرائيلي الهمجي على بيروت لمدة 18ساعة متواصلة، وبعد أن تغيرت معالم بيروت البطلة، سأله أحد الصحافيين الأجانب: ماذا يوحي لك هذا القصف؟ أجاب "جورج حبش" : المزيد من حب السلام، المزيد من حب الأطفال، المزيد من التصميم على مواجهة العدو لاجتثاث المشروع الصهيوني وبناء السلام.

عاشت الساحة الفلسطينية بعد الخروج من بيروت أزمة داخلية، عاصفة، وانقساماً عميقاً، كاد أن يهدد وجود الثورة الفلسطينية.

بعد مرور 4 سنوات على الأزمة الداخلية والانقسام في منظمة التحرير الفلسطينية، جرت حوارات بين "جورج حبش" والشهيد "أبو جهاد/خليل الوزير" في العاصمة التشيكية. وتعرف "جورج حبش" الي "أبو جهاد" عن قرب، وتلمس إمكانات استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية.

في نيسان 1987، عُقد المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الجزائرية.

في التاسع من كانون الأول 1987 اندلعت انتفاضة الشعب الفلسطيني في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة.

نظر "جورج حبش" إلى الانتفاضة باعتبارها محطة نوعية هامة ومنعطفاً تاريخياً يؤسس لمرحلة جديدة في النضال الوطني الفلسطيني بشكل خاص، والنضال التحرري العربي بشكل عام، فرفع شعاراً: لتكن الانتفاضة محور عملنا في الجبهة الشعبية والثورة الفلسطينية.

أكد "جورج حبش" على أهمية الحماية السياسية للانتفاضة، والتمسك الثابت بشعارها الناظم المتمثل بتحقيق الحرية والاستقلال، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وحق العودة، ورفض بحزم سياسة التنازلات المجانية لبعض الاتجاهات في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

مرت تجربة "جورج حبش" النضالية، القومية الوطنية، على امتداد العقود الستة الماضية بمنعطفات كبيرة وتطورات عميقة، ولكن على رغم كل التحولات، فإن تجربة الحياة الغنية بلورت في ذهن "جورج حبش" مجموعة من الثوابت تمثل جوهر تفكيره ومنطلق مواقفه، أهمها:

1- حقيقة الكيان الصهيوني، ككيان عنصري استيطاني، يمثل أسوأ ظاهرة استعمارية في هذا العصر، لا يمكن التعايش معها، أو التسليم بوجودها.

2- ترابط أشكال النضال وفي طليعتها العمل المسلح، كأرقى شكل كفاحي تفرضه طبيعة العدو العنصري الذي نواجهه.

3- ترابط النضال الوطني الفلسطيني مع النضال العربي، وأهمية إبراز الشخصية الوطنية الفلسطينية كنقيض للمشروع الصهيوني، ولكن في الوقت نفسه، الإيمان العميق والعلمي بقومية المعركة وترابط النضال الفلسطيني الوثيق والجدلي مع نضال حركة التحرر الوطني العربية.

إيمان "جورج حبش" بالوحدة العربية لم يتزعزع على امتداد تاريخ كفاحه الطويل، فقد آمن بعمق أن الجماهير العربية وقواها الطليعية على الرغم من واقع التجزئة والكيانات القطرية ستتمكن من تحقيق وحدتها وبناء مجتمعها الديموقراطي الاشتراكي الموحد.

4- أهمية وضرورة الربط الدقيق والواضح بين التكتيك والاستراتيجية، التي تستهدف في النهاية تحرير كامل تراب فلسطين.

5- أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية كشرط أساسي من شروط الانتصار.

6- أهمية ترابط وتكامل حلقات النضال الفلسطيني والعربي والأممي.

في المؤتمر العام السادس للجبهة في تموز/ 2000، ألقى حبش كلمة شاملة تضمنت قضايا أساسية في الفكر, والسياسة , والتنظيم جمعت خلاصة القضايا الجوهرية التي أراد التركيز عليها، وخاطب أعضاء المؤتمر موضحاً أسباب قراره بالتنحي عن موقعه، قائلاً: هناك سببان رئيسيان يقفان وراء قراره:

الأول: رغبة تبلورت لديه بتقديم مثال ونموذج بأن الإنسان المناضل والقائد يستطيع أن يستمر في العمل والعطاء من دون مواقع قيادية رسمية.

الثاني: شعوره أن من الأفضل أن يتفرغ لمهام بحثية من خلال توثيق تجربة حركة القوميين العرب، وتأسيس مركز للدراسات هدفه دراسة التجارب الوطنية الفلسطينية والعربية.

في مساء يوم السبت 26 كانون ثاني 2008 وفي قلب العاصمة الأردنية عمّان، توقف عن الخفقان قلب رجل كبير, كان من أصدق الرجال, وأخلص الرجال , وأصلب الرجال، "جورج حبش" ، مؤسس حركة القوميين العرب قبل ستة عقود، ومؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قبل أربعة عقود.

المصادر والمراجع

1- المصادر العربية :-

أ - الوثائق:-

إدارة الأبحاث والمعلومات، **وثائق مؤتمرات القمة العربية** 1964- 1982، وكالة الأنباء الكويتية، الكويت، 1982، ص 149.

قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشرة **(دورة الانتفاضة .. دورة الشهيد القائد أبو جهاد**، الجزائر من 12- 15 نوفمبر 1988)، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مكتب الإعلام، منشورات الصخرة (كتاب 2)، الكويت، 1988.

مختارات من وثائق المجلس الوطني الفلسطيني الدورة السادسة عشرة الجزائر 14-2-1983 - 22-2-1983، حركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح) مكتب الإعلام، الكويت، ص 54.

وثائق المجلس الوطني الفلسطيني: الدورة الثامنة عشرة (الجزائر 20- 25-4-1987) مقررات اللجنة السياسية والبيان الختامي، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مكتب الإعلام، الكويت، ص 7 و13.

ب- الدوريات والصحف والمواقع الإعلامية:-

1- أول مقابلة خاصة، **نائب الأمين العام يجيب عن أسئلة أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**:http://www.arabrenewal.info/2010-06-11-14-13-25/49704 .

يان الجبهة الذي نشرته مجلة الهدف في عددها رقم .807

2-تصريح صحفي حول تصريحات الرئيس محمود عباس بشأن **اللاجئين ويهودية دولة الاحتلال**:http://www.arabrenewal.info/2010-06-11-14-13-25/49700

حديث "جورج حبش" مع صحيفة الأمل اليمنية الشمالية (آنذاك) والذي نشرته في 21-10-1985 وأعادت مجلة الهدف نشره في عددها رقم 792.

صحيفة الوطن الكويتية الصادرة يوم 25-2-1986، ص 25.

صحيفة الحياة 29-9-2010.

صحيفة الدستور 30-9-2010.

صحيفة القدس العربي 9-12-2013.

لقاء مجلة الهدف مع **الرفيق "جورج حبش" في حوار شامل**، عدد رقم 844 الخاص بالذكرى التاسعة عشرة للانطلاقة، كانون أول 1986.

سميح خلف، **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب "أبو علي مصطفى" "التنظيم والرؤية والقيادة" – دراسة تحليلية:-**

http://www.amad.ps/ar/%3FAction%3DDetails%26ID%3D12720
مجلة الهدف الصادرة في 3-3-1986، ص 42.
وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، **النظام السياسي الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية- الأطر السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية-** قرارات المجلس الوطني الفلسطيني- الدورة الرابعة:
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3237(7-2-2014)
وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، **النظام السياسي الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية- الأطر السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية-** قرارات المجلس الوطني الفلسطيني- الدورة الخامسه

ج- الموسوعات:-

موسوعة ويكيبيديا العربية، **"أحمد سعدات"** (25-2-2014).
موسوعة ويكيبيديا العربية، **"جورج حبش"** (25-2-2014).
موسوعة ويكيبيديا العربية، **"أبو علي مصطفى"** (25-2-2014).
هيئة الموسوعة الفلسطينية، **الموسوعة الفلسطينية (القسم العام)**، دمشق، 1984، جزء 2 ، وجزء 4.
موسوعة ويكيبيديا العربية، **"وديع حداد"** (25-2-2014).

د- المقابلات والحوارات الشخصية:-

المقابلات والحوارات الشخصية مع عدد من رفاق ومعاصري "جورج حبش" ، قامت بالمقابلة والحوار الباحثة زهور أبو ميالة، 2014/2013. وهي على النحو التالي:-

أسعد عبد الرحمن	عضو اللجنة التنفيية لمنظمة التحرير و مدير مؤسسة عبد الحميد شومان في عمان	رام الله	4/1/2014
حمدي مطر	عضو في الجبهة الشعبية وعضو لجنة مركزية ومكتب سياسي سابق في الجبه الشعبية سابقاً	عمان	5/1/2014
زكريا أبوسنينه	كادر في الجبهة الشعبية	عمان	6/1/2014

هيلدا	زوجة جورج حبش	عمان	5/1/2014
عصام بكر	ممثل حزب الشعب الفلسطيني الوطني	رام الله	30/1/2014
حمادة فراعنه	كاتب وباحث سياسي مختص بالشؤون الفلسطينية الإسرائيلية ونائب سابق في البرلمان الأردني	عمان	5/1/2014
صالح رأفت	عضو لجنة تنفيذية وأمين عام حركة فدا سابقاً	رام الله	30/1/2014
عبد اللطيف غيث	قيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الضمير وعضو في المجلسين الوطني والمركزي لمنظمة التحرير الفسطينية	القدس	8/4/2014
عزمي الخواجا	عضو مؤسس حركة القوميين العرب وعضو مؤسس الجبهة الشعبية في فلسطين ومؤسس أمين عام حزب الوحدة الشعبية	رام الله	8/12/2013
قيس عبد الكريم	عضو مكتب سياسي في الجبهة الديموقراطية	رام الله	30/1/2014
ليلى خالد	عضو مكتب سياسي في الجبهة الشعبية	عمان	5/1/2014
نايف حواتمة	مؤسس وأمين عام للجبهة الديموقراطية	عمان	27/3/2014
هاني الهندي	عضو حركة القوميين العرب ومن القيادات الأولى في الجبهة الشعبية	عمان	6/1/2014
عبد الرحيم ملوح	عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ونائب الأمين العام للجبهة الشعبية	رام الله	1/1/2014
عباس زكي	عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطنية الفلسطينية	سعير	8/1/2014
بسام أبو شريف	من مؤسسي الجبهة الشعبية ومستشار سابق لياسر عرفات	أريحا	23/1/2014

نبيل عمرو	عضو مجلس ثوري في حركة فتح ووزير الثقافة والإعلام سابقاً	رام الله	1/1/2014
فوز خليفة	عضو لجنة مركزية في الجبهة الشعبية	رام الله	18/1/2014
أمينة دحبور	عضوه قياديه في الجبهة الشعبية	رام الله	24/1/2014
أحمد عبد الرحمن	رئيس مجلة فلسطين الثورة ومستشار الرئيس ياسر عرفات	رام الله	2/1/2014
خالدة جرار	عضوه في المركز السياسي للجبهة الشعبية	رام الله	26/1/2014
عزام الأحمد	عضو اللجنة المركزية لحركة فتح	رام الله	28/1/2014
تيسير قبعه	نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وقيادي في حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية	عمان	12/2/2014
د. صبحي غوشه	مناضل قومي عربي فلسطيني ومن اعضاء حركة القوميين العرب	عمان	12/2/2014
غازي الخليلي	كادر في حركة القوميين العرب وباحث في مؤسست الدراسات الفلسطينية	رام الله	30/1/2014
إبراهيم نصار	مدير مركز بدائل وكادر في الجبهة الشعبية	بيت ساحور	25/11/2013
عمر شحاده	رئيس تحرير مجلة الهدف الفلسطينية وهي لسان حال للجبهة الشعبية	القدس	26/11/2013
عطا الله حنا	شخصية وطنية في القدس ورئيس اساقفة سبسطية للروم الارثوذكس	القدس	15/11/2013

2- **المراجع:-**

أ-المراجع العربية:-

1- بسام أبو شريف، **عشرة أيام هزت العالم**، منشورات شركة وعد للإعلام والطباعة والنشر، رام الله، فلسطين، 2011.

2- بسام أبو شريف، وعوزي محنايمي، **أفضل الأعداء**، دار الساقي، بيروت - الطبعة: الأولى/.2011

3- بول فندلي، **من يجرؤ على الكلام: اللوبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1985.

4- توفيق أبو بكر، **قادة فلسطينيون في حوار استراتيجي**، مطابع القبس التجارية، الكويت، 1987.

5- "جورج حبش" ، **الثوريون لا يموتون أبداً**، دار الساقي، بيروت، 2011، حوار: جورج مالبرينو، ترجمة: عقيل الشيخ حسين.

6- "جورج حبش" ، **أزمة الثورة الفلسطينية: الجذور والحلول**، دار الفارابي، بيروت، .1985

7- خالد الحسن، **الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك**، مطابع الأنباء، الكويت، 1985، ص 86.

8- الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين، **مشاريع الحلول السلمية على الساحة الفلسطينية في الفترة 1948-1984**، مطبعة الفيصل الإسلامية، الكويت، 1984، ص 59.

9- رياض نجيب الريس ودنيا حبيب نحاس، **المسار الصعب: المقاومة الفلسطينية، منظماتها أشخاصها علاقاتها**، دار النهار- الخدمات الصحافية، بيروت، .1976

10- علي محافظة، **بريطانيا والوحدة العربية 1945- 2005**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص296.

11- فؤاد مطر، **حكيم الثورة: قصة حياة "جورج حبش"** ، بيروت، 1983، ص 120.

12- لمى "جورج حبش" ، **شهادات في زمن الحكيم**، منشورات الشروق، .2010

13- مجيد خدوري، **عرب معاصرون: أدوار القادة في السياسة**، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1972، ص 306.

14- محمود سويد، **التجربة النضالية الفلسطينية: حوار شامل مع "جورج حبش"** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998.

15- السيرة الذاتية للقادة العظام، أخذت من المصادر التالية:
أ- الكاتب والمناضل : نضال حمد . ب- الموقع الإعلامي لكتائب الشهيد أبوعلي مصطفى.

16- نزيه أبو نضال وعبد الهادي النشاش، **البرنامج الفلسطيني بين نهجي التسوية والتحرير: دراسة في "الميثاق "ومقررات المجالس الوطنية 1964- 1983**، دار الصمود العربي، نيقوسيا، ودار الحقائق، بيروت، 1984.

17- هيلينا كوبان، **المنظمة تحت المجهر**، منشورات هاي لايت، لندن، 1984، ترجمة: سليمان الفرزلي.

18- يزيد صايغ، **الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2002، ترجمة: باسم سرحان.

ب - المراجع الأجنبية:-

1- Bernard Reich (1990). **Political leaders of the contemporary Middle East and North Africa: a biographical dictionary**. Greenwood Publishing Group. ISBN 978-0-313-26213-5.

2- Edmund L. Andrews; John Kifner (27 January 2008). "**George Habash, founder of Popular Front for the Liberation of Palestine**". The New York Times.

3- Harold Cubert, **The PFLP's Changing Role in the Middle East**.

الملخص باللغة الإنجليزية:-

Abstract
Dr. George Habash, his life and struggle
Zuhoor Abu Mayialah
AL-khlil, 2014

The study aims to shed light on the character of "George Habash," and struggle by highlighting his experiences with his colleagues and contemporaries. The researcher adopts the interview method to carry out the study.The interviews were carried out in the form of dialogues that the researcher held with his comrades and loved ones in order to understand the experiences he faced during his long periods of struggle. The main reason the researcher was forced to pursue this method in order to gather information is the lack of sources in the libraries about his struggle and life. As a result, the decision was to carry out interviews to uncover the personal traits of "George Habash,"along with the lack of books that highlight the character of "George Habash. Finally, the researcher was able to uncover how his struggles through different stages in history correlate with the Palestinian cause/case.

Accordingly this study came to fill the void in the Palestinian library structure in particular, and the Arab library in general. "George Habash" devoted his life which extended to eighty-one years with patience and struggle, and sacrifice for a cause that the world has never seen something similar to in its tragedy, fairness, and the sacrifices of its people who are still bleeding like a wound and growing bigger, after another generation..

In this regard, the oldest summary of the status of this study lies in the character of "Al-Hakim" and his struggle. He devoted his life to the Palestinian militant diligence and continued to work for the Palestinian cause, the Arab-Israeli conflict, and a better future for the Arab nation. Doctor Hakim turned to the path of struggle, to address the wounds of his people, and live the concerns of the nation because he is a believer in the Arab identity. The inevitability of victory and the defeat of the Zionist project on the Arab land was always a certainty to Doctor Al-Hakim.

The last few years in the American University was the stage that formalized his national ideology which was crystalized and influenced by his great teacher "Constantine Zureiq," who emerged as his spiritual

father for the Arab nationalist ideology. The American University served as a forum and stage where many young Arabs of different countries met to discuss their dreams and concerns of creating a common Arab Nation. George Habash was undoubtedly very active in that and he quickly got recognized. As a result, he was elected to one organization in university to the position of General Secretary in the 1950.

The particular event, that shook his existence during his college years is the Nakba in 1948, which was a historic moment in history and a turning point in his life, as he stopped his education and rushed towards Palestine, which began to fall in the hands of the Zionist gangs one town after another. After that he went to work as a trainee in a clinic called Lod, where he treated many wounds, but the greatest hit of all to him was when Lod fell in the hands of the Zionist gangs because that resulted in the martyrdom of his big sister during that harsh emigration. In the process they left behind six children. Later the loss of the Palestinians escalated as the number of losses rose from hundred to thousands and it was obvious that an entire people was being uprooted.

This event changed "George Habash" from Al-Hakim, which means doctor to rebel and resistance fighter. After years of studying, organization and being inspired by the thought instilled in him by his great teacher "Constantine Zureiq;" George Habash along with some comrades such as Wadih Haddad, Hani Al-Hindi, Ahmed al-Khatib, Saleh Cub and Hamed Jabouri found the Arab Nationalist Movement in 1951, which aimed at an Arab comprehensive resistance movement in the region.

"George Habash," and his colleagues have played a leading role in the student demonstrations that swept Lebanon in that period. Those demonstrations that took place in the end of October 1951, in support of the position of the Government Mustafa Al-Nahass the leader of the Wafd Party, which annulled the Egyptian - British treaty. This action was welcomed by the masses in the Arab nations and inflamed courage which received support in most of the Arab nations.

"George Habash," continued to play his role as both an intellectual and political leader, and his resignation of the General Secretariat of the Front never meant that he would abandon the political struggle, which has continued for more than fifty years. He continued to perform his role, especially in light of the "Second Intifada" and he was in constant contact with the leaders of the official national factions and institutions of the Palestinian and Arab national events.

In the evening of January 26, 2008 the historic leader Goerge Habash passed away leaving behind a legacy and a combative history for the Arab issues in general and Palestinians in particular.